تاريخ المصريين

٢١٤

الثغور البرية الإسلامية

على حدود الدولة البيزنطية فى العصور الوسطى

تأليف

د. علية عبد السميع الجنزورى

أستاذ تاريخ العصور الوسطى

كلية البنات - جامعة عين شمس



الهيئة المصرية العامة للكتاب

إهـــــــداء ٢٠٠٦
الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة

● تاريخ المصريين

تصدر عن
الهيئة المصرية العامة للكتاب



٢٠٠٣

الثغور البرية الإسلامية

على حدود الدولة البيزنطية فى العصور الوسطى

تأليف

د. علية عبد السميع الجنزورى

أستاذ تاريخ العصور الوسطى

كلية البنات - جامعة عين شمس

تقديم

يسرنى أن أقدم للقارئ الكريم هذا الكتاب عن «الثغور الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية فى العصور الوسطى»، للأستاذة الدكتورة علية الجنزورى، أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية البنات جامعة عين شمس، وقد صدر الكتاب فى طبعته الأولى فى عام ١٩٧٩، ولأن طبعته صدرت منذ وقت طويل، أعدنا طبعته فى هذه السلسلة، لأهميته التاريخية.

وتقصد المؤلفة بالثغور الإسلامية البرية، تلك البلاد التى كانت على حدود الدولة البيزطنية (أو دولة الروم) والتى كانت صرحا لأكبر وأعظم وأطول احتكاك حربى وحضارى فى تاريخ العصور الوسطى! وقد تطورت هذه الثغور مع تقلب الدول الإسلامية، من عهد الخلفاء الراشدين إلى عهد الدولة الأموية، فالدولة العباسية. وقد وقفت المؤلفة عند الفتح المغولى لقونية.

كانت الثغور الإسلامية فى عهد الخلفاء الراشدين تتمثل فى أنطاكية وغيرها من المدن. ولكنها امتدت مع امتداد الفتوح الإسلامية من ملطية على الفرات الأعلى إلى طرسوس فى قلقيلية، وأصبحت الحدود بين بلاد المسلمين والروم فى أيام الأمويين والعباسيين تتألف من سلسلتى جبال طوروس الداخلية، وعلى هذا الخط قامت القلاع الثغرية المهمة.

وقد كشفت الدكتورة علية الجنزورى أن هذه الثغور الإسلامية كانت تحيى حياة نشاط كبير فى كل نواحى الحياة السياسية والحضارية، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانى.

ومن هنا فالكتاب يعد دراسة سياسية وحضارية امتاز عن غيره من الدراسات التاريخية السابقة بأنه دراسة رأسية واسعة، سواء من الناحية السياسية أو الحضارية، تتبعت فيها المؤلفة الحياة السياسية والحضارية لكل ثغر على حدة.

وأملى أن يجد القارئ المثقف والمتخصص فى هذا الكتاب ما ينشد من فائدة ومتعة.

واللّٰه الموفق.

رئيس التحرير

د. عبد العظيم رمضان

الإهــداء

إلى والدى الذى كانت له اليد الطولى دون أن يدرى
فى توجيهى إلى الدراسات التاريخية

لم يكن رحمة الله عليه يعلم أن قراءته لموقعة اليرموك لى وشرحها بإستفاضة ، والتعليق على موقف خالد بن الوليد ، كان له أثر كبير فى بداية حبى للتاريخ والبحث فيه .

كان ذلك وأنا فى نهاية المرحلة الإبتدائية ، ثم قدم لى والدى مجموعة « جورجى زيدان » التاريخية فإطلعت عليها ، فى العطلات الصيفية للمرحلة الإعدادية ، لذلك ما أن بدأت التخصص فى المرحلة الثانوية حتى إخترت التاريخ – رغم أنه رحمه الله كان يود أن أكون طبيبة – لكننى تمسكت بموقفى وإتجاهى التاريخى وبدأت بالفعل دراساتى التاريخية بنهم وثبات وحب وتعمق حتى حصلت بعون الله على الدكتوراه .

ويوم فكرت فى كتابة موضوعى هذا وما فيه من تطرق للعلاقات الرومية الإسلامية ، ترحمت على والدى الحبيب كثيراً وقلت فى نفسى ليته كان حيا ليقرأ تلك السطور ، كما كان دائماً أول من يقرأ لى ، ليشعر معى بتلك الذكرى الخالدة فى نفسى إلى الأبد .

رحمة الله عليه وجمعنى وبى به على خير الأعمال – آمين ...

بسم الله الرحمن الرحيم

« يا أيها الذين آمنوا إصبروا وصابروا ورابطوا »

(صدق الله العظيم)

مقـدمة

كانت الثغور الإسلامية البرية على حدود الدولة البيزنطية مسرحاً لأكبر وأعظم ، بل وأطول إحتكاك حربي وحضاري في تاريخ العصور الوسطى. وذلك بحكم التوسعات الخارجية لكل من الدولتين العظيمتين اللتين فصلت بينهما تلك القلاع الثغرية الهامة سواء من ناحية الشمال حيث الدولة البيزنطية (دولة الروم) ، أو من ناحية الجنوب حيث الدولة الإسلامية .

فالواقع أن الفتوحات العربية في بلاد الشام والجزيرة على عهد الخلفاء الراشدين عاصرها عهد صراع البيزنطيين من أجل البقاء (٦١٠–٧١١م)، عهد الأسرة الهرقلية ا(٦١٠–٧١٧م) . سواء كان هذا الصراع مع الفرس أو البرابرة في البلقان أو مع الأرمن عند أطراف آسيا الصغرى . لذا كان لا بد من إحتكاك الطرفين .

وقد أعقب العصر الأموى تلك الفترة ، بما فيه من مظاهر النشاط الحربي سواء برية أو بحرية ،وخاصة محاولة فتح القسطنطينية – ٩٨هـ ٧١٧م وفشلها – ٩٩ هـ ٧١٨م(١) ولكن رغم سكون الجبهة البيزنطية في نهاية الدولة الأموية بسبب إنشغال البيزنطيين بمحاربة الأيقونات خاصة في عهد ليو الثالث الأيسورى (٧١٧–٧٤١ م /٩٨ – ١٢٤ هـ) وابنه قسطنطين الخامس (٧٤١ – ٧٧٥م / ١٢٤ – ١٥٩ هـ) إلا أن المسلمين لم ينتهزوا تلك الفرصة لمهاجمة الدولة البيزنطية .

وفي ٣١٢ هـ (٧٤٩ – ٧٥٠ م) حلت الدولة العباسية محل الدولة الأموية وبذلك تحول مركز الثقل والقيادة في الدولة الإسلامية من دمشق إلى بغداد ، الأبعد بالنسبة للدولة البيزنطية . ومن هنا بدأ الأباطرة

---

(١) نهاية خلافة سليمان بن عبد الملك وبداية خلافة عمر بن عبد العزيز .

الإيسوريين فى محاربة الجبهة الإسلامية ، ولكنهم لم يلبثوا أن ووجهوا بالقوة الإسلامية التابعة من بغداد أيام الخلفاء العباسيين الأول حتى عهد المعتصم وثيوفيل (٨٢٩ – ٨٤٢ م/٢١٤ – ٢٢٨ هـ) ، وإنتصار المعتصم فى عموريه رداً على إغارة ثيوفيل على زبطره . والواقع إن إنتصار المسلمين فى عموريه ترك أثره البالغ فى نفس البيزنطيين ، لأن عموريه كانت أكبر المعاقل البيزنطية فى الثيماتا الأنضولية (١) . هذا إلى أنها مسقط رأس الأسرة العمورية وقد عقدت معاهدة بين المسلمين والبيزنطيين إستمرت حتى وفاة المعتصم وثيوفيل ٨٤٢ م .

ورغم إنشغال الطرفين لفترة من الزمن بالمشاكل الداخلية (٢) ، فإن الدولة البيزنطية كانت قد دخلت عهداً جديداً زاهراً من عهودها هو العصر الذهبي لها والذى يمتد من ٨٤٣ – ١٠٢٥م / ٢٢٩ – ٤١٦ هـ ؛ والذى يعتبر عصر نجاح عظيم لها داخلياً وخارجياً . ففى ٨٤٣ ونتيجة للهجوم الذى قام به عمر أمير ملطية ، أحرز البيزنطيون انتصارا عظيما بقيادة بطروناس حيث أبيد الجيش الإسلامى وقتل عمر نفسه . وكان هذا الانتصار العظيم نقطة تحول فى الصراع البيزنطى الإسلامى . فمنذ بداية

---

(١) فى عهد هرقل وفى بداية صراع الإمبراطورية البيزنطية من أجل بقائها كانت آسيا الصغرى هى قلب الإمبراطورية ، لذا كان لابد من وضعها فى حالة دفاع متواصل . وصار من المألوف إنزال ألوية معينة من الجند أى ثيماتا « themata » بصفة دائمة فى أقاليم معينة . وكان قائد اللواء يمنح سلطات مدنية على سكان الناحية . ثم تحول الإسم رويداً رويداً فأصبحت الأقاليم نفسها تعرف فى مجموعها باسم ثيماتا « themes ، themata » أى الألوية بمعنى المناطق العسكرية وصارت كل منها تحمل اسم فرقتها الخاصة النازلة بها . وهكذا كانت هناك عند نهاية القرن السابع مناطق مترامية بآسيا الصغرى تعرف باسم اللواء العسكرى البوكلليرى واللواء الأناضولى واللواء الأوبسكى واللواء التراقى وهكذا تسمية لها بأسماء الفرق البوكلليرية والأناضولية والأبسيكية والتراقية . وكان نظام الثيماتا هو الأساس الذى بنى عليه جيش وطنى فعال.

ستفن رنسيمان : الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز جاويد وذكى على ص ٩٧ – ٩٨

(G. Ostogorsky : History of thc byzantine State. P.P. 97 – 98.

(٢) من ناحية الخلافة العباسية بسبب تدخل العناصر التركية ومن ناحية الدولة البيزنطية بسبب انشغالها بمقاومة المذهب البولسى (البيالقة) .

الفتوحات الإسلامية حتى إنتصار الإمبراطو ليو الثالث عند القسطنطينية كان على الإمبراطورية البيزنطية أن تقاوم من أجل البقاء فقط ثم شغلت أكثر من قرن بحرب دفاعية قاسية ، لكن في ذلك الوقت وبعد إنتصار ٨٦٣م عاد المد البيزنطي من جديد وبدأت الحرب الهجومية في آسيا ، حقيقة أن تلك الحرب الهجومية بدأت بطيئة (١) لكن ما أن وصلت إلى النصف الثاني من القرن العاشر حتى تحركت للأمام بسرعة متزايدة عن ذي قبل ، وذلك بفضل جهود سيف الدولة الحمداني من ناحية المسلمين وجهود الإمبراطورين نقفور فوقاس (٩٦٣ — ٩٦٩ م) وحنا الشمشقيق من ناحية البيزنطيين ثم باسل الثاني الذى توفى ١٠٢٥ م .

والواقع إن وفاة باسل الثاني تمثل نقطة تحول خطيرة في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، نظراً لما أعقب تلك الوفاة من إنحلال ظاهر في أحوال تلك الإمبراطورية الخارجية والداخلية .

حقيقة إن الإنتصارات البيزنطية وصلت مرحلة متقدمة بالإستيلاء على الرها ١٠٣٢ م — ٤٢٣ هـ ، لكن بداية الغزو السلجوقي لأرمينيا سنة ١٠٤٨م — ٤٤٠ هـ جعل الأمور تسير في اتجاه جديد . ففي ١٠٧١ م ٤٦٣ هـ أحرز ألب أرسلان السلجوقي نصراً مبيناً في موقعه ما نزيكرت فأباد جيش الروم على بكرة أبيه وأسر ملكهم رومانوس الرابع (١٠٦٨—١٠٧١م)، وقد وصلت غزوات السلاجقة حتى نيقيه التى أصبحت عاصمة لهم حتى قدوم الحملة الصليبية الأولى فتراجعوا إلى قونية التي أصبحت مقر حكمهم .

دامت سلالة سلاطين قونية السلجوقية أكثر من قرنين أى من ١٠٧٧م ٤٧٠ هـ حتى ١٣٠٠ م — ٧٠٠ هـ غير أن سلطانهم الحقيقي كان قد إنتهى بفتح المغول لقونيه ٦٥٥ هـ — ١٢٥٧ م . وقد إقترن قيام السلاجقة في هضبة آسيا الصغرى بنشوء مملكة أرمينية الصغرى في طوروس وهكذا دخل تاريخ الثغور الإسلامية مرحلة جديدة ضمن الصراع الطويل المعقد بين

---

(١) جهود الإمبراطور باسل الأول (٨٦٧ — ٨٨٦ م) وليو السادس (٨٨٦—٩١٢م)

السلاجقة والبيزنطين والصليبيين وملوك أرمينيا . لذا سنتخذ من الفتح المغولى لقونية نهاية لهذا الموضوع .

والواقع أنه مامن مصدر أو مرجع تاريخى إسلامى أو بيزنطى أولاتينى إلا و تناول بإهتمام تاريخ تلك المنطقة الهامة . لكن عندما فكرت فى تناول هذا الجزء الحساس بالبحث كان إهتمامى منصباً على دراسة قلاعة الثغرية الهامة دراسة رأسية و اسعة سواء من الناحية السياسية أو الحضارية . فالحقيقة أن هناك مؤرخين قدامى ومحدثين تناولوا هذا الموضوع بالدراسة لكن كانت دراستهم أفقية وهى فى إعتقادى أسهل بكثير من الدراسة الرأسية التى تتطلب تتبع دقيق للحياة السياسية والحضارية فى كل ثغر على حده .

وهنا أود أن أشير إلى أننى إذ أقدم للمهتمين بتاريخ العصور الوسطى هذا البحث المتواضع ، فإنه لم يكن وليد فترة زمنية قصيرة ، لكن الحق يقال أنه لا زمنى التفكير فيه أثناء كتابتى لرسالة الدكتوراه ، وعندما وفقت فى إتمامها ، عرضت على أستاذى الجليل الأستاذ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور رغبتى فى الكتابة عن تاريخ الثغور الإسلامية على الحدود البيزنطية فى فترة الحروب الصليبية ، لكن سيادته أشار على بأن أتناول الموضوع فى فترة العصور الوسطى بأكملها ، والذى رأيت أن أقف فيه عند الفتح المغولى لقونيه .

وبدأت بالفعل فى تناول الموضوع ، لكن لم يكن إشتغالى به بصفة متصلة وذلك لظروف تخرج عن إرادتى . والحمد لله بفضل تشجيع أساتذتى وبمعونة الله عزوجل واصلت السير فى طريق البحث والإنتاج العلمى الذى كنت أتشوق إليه ، والذى أجد فيه متعة المجاهد فى سبيل الله .

والله ولى التوفيق .

علية عبد السميع الجنزورى

الباب الأول

١ – الثغور البرية فى رأى الجغرافيين القدامى والمحدثين

الثغر هو كل موقع قريب من أرض العدو (١) ... أو هو الموضع الذى يخاف منه هجوم العدو فهو «كالثلمه فى الحائط يخاف هجوم السارق منها والجمع ثغور (٢)» .

والراجح أن الثغور الإسلامية الشامية أيام عمر وعثمان رضى الله عنهما كانت «أنطاكية وغيرها من المدن التى سماها الرشيد عواصم(٣)» لكن بتقدم الفتوحات الإسلامية إلى الأمام أصبح خط الثغور محمياً بموقعه الطبيعى أكثر من ذى قبل وأصبح يمتد من ملطيه على الفرات الأعلى إلى طرسوس فى قيليقيه بالقرب من ساحل البحر المتوسط وبذلك أصبح حامياً لخط العواصم (٤) . وبذلك كانت الحدود بين بلاد المسلمين والروم فى أيام

(١) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، م٢ ، ج ٥ دار صادر بيروت مادة ثغر ص ٧٩ .

(٢) المقرى الفيومى : المصباح المنير ، ج ١ ، الطبعة السابعة ، ص ١١٣ . حرف الثاء مع الغين وما يثلثهما .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق١ ، ص ١٩٤ ، ياقوت : المصدر السابق م٢ ج ٥ ، ص ٨٠ . ويوضح ابن رسته فى الأعلاق النفيسة ، المجلد السابع ، ص ١٠٧ . العواصم بقوله «أنطاكية وتيزين وقورس ومنبج ودلوك ورعبان» .

أما أنطاكية فقد بنتها أنطاكية بنت الروم بن عيص ، تعتبر من أنزه بلاد الشام ، عليها سور من صخر يحيطها وسهلها وجبلها وبها ثلثمائة وستون برجاً وكل برج ثلاث طبقات كانت مشحونات بالحرس ويطوف على سورها أربعة آلاف حارس كل ليلة . وتسميها الروم مدينة الله تعظيما لها ومدينة الملك وأم المدن لأنها عندهم أول مدينة ظهر فيها دين النصرانية (القرمانى : أخبار الدول وآثار الأول ، بغداد ، ١٢٨٢ هـ ، ص ٣٢٤ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ١٧٩) .

(٤) The Ency clopaedia of Islam V. IV. 1934 P. 738

والعواصم هو جمع عاصم ، وهو المانع ومنه قوله تعالى «ولا عاصم اليوم من أمر الله إلا من =

بنى أميه وبنى العباس بل حتى قبل أن يقضى المغول القضاء المبرم على العباسيين بما ينيف على قرن ونصف قرن تتألف من سلسلتى جبال طوروس وطوروس الداخلية (١) . وعلى هـذا الخط قامت القلاع الثغرية الهامة .

ولما كان التقسيم لأى موضوع واسع يسهل دراسته فقد نهج الجغرافيون القدامى ومن جاء بعدهم فى العصور الأحدث منهج تقسيم الثغور عند تناولها بالبحث والدراسة ، لكن كان لكل منهم وجهة نظره الخاصة .

فبينما يقسمها البعض إلى ثغور شامية وجزرية وبكرية(٢) ، نجد البعض الآخر يقسمها إلى ثغور شامية وثغور جزرية (٣) ، ثم يعود الإصطخرى وابن حوقل فيعتبرانها كلها شامية «وإنما سمى من ملطيه إلى مرعش ثغور الجزيرة لأن أهل الجزيرة بها كانوا يرابطون ويغزون لا أنها من الجزيرة وأعمالها»(٤).

ويوضح قدامه أهم ثغور كل قسم بأن الثغور الشامية مبتدئين بطرسوس

رحم » . والعواصم حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية وقصبتها أنطاكية (ياقوت : ج ١٤ ، ص ١٦٥) ثم يوضح كلامه أكثر بقوله أن المسلمين كانوا يعتصمون بها فتعصمهم وتمنعهم من العدو إذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من الثغر . أما قدامه بن جعفر : الخراج وصنعة الكتابة ، الباب السابع ، ص ٢٥٣ فيضيف (أن العواصم كانت تعصم الثغور وتمدها فى أوقات النفير) .

(١) لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٦٠ .

(٢) قدامه بن جعفر : المصدر السابق ، ص ٢٥٣ — ٢٥٤ . وقد تأثر كانار فى كتابه عن الحمدانيين بهذا التقسيم.

M.Canard : Histoire de la Dynastie Hamdanides T.I.P. 243.

(٣) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ص ٩٧ — ١٠٠ ، (مكتبة المثنى ببغداد) ، الإصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٤٣ ،

ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٦٨ . ابن رسته : الأعلاق النفيسة ، المجلد السابع ص ١٠٦-١٠٧

وقد تأثر لوسترانج بهذا التقسيم (لوسترانج : المرجع السابق ، ص ١٦٠) .

(٤) الإصطخرى : المصدر السابق ، ص ٤٣ ، ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٦٨ .

هى « طرسوس وأذنه والمصيصة وعين زربة والكنيسة والهارونية » . أما الجزرية مبتدئين بمرعش فهى « مرعش والحدث وزبطره وكيسوم وحصن منصور وشمشاط ثم ملطية » ويلى هذه الثغور عن يمينها أيضاً وفى جهة الشمال الثغور المسماه بالبكرية وهى سميساط وحانى وملكين ثم ثغر قاليقلا فى جهة الشمال عن هذه الثغور (١) . فى حين يجمل الإصطخرى وابن حوقل الثغور فى « « ملطية والحدث ومرعش والكنيسة وعين زربة والمصيصة وأذنه وطرسوس » (٢) وتدخل معظم ثغور الشام والجزيرة ضمن الإقليم الرابع فى تقسيمات ابن رسته (٣)

أما عن مسافات وسكك الثغور فتجمل فيما يلى : المسافة من سمسياط وحصن منصور ستة فراسخ وبينهما سكتان ، ومن حصن منصور إلى ملطية عشرة فراسخ ومن زبطره إلى الحدث أربعة فراسخ ومن الحدث إلى مرعش خمسة فراسخ ومن المصيصة إلى عين زربه سكتان ومن المصيصة إلى أذنه ثلاث سكك ومن أذنه إلى طرسوس خمس سكك (٤)

ويشير قدامه إلى نقطة هامة بالنسبة لحياة الثغور وهى مقدار الدخل والنفقات السنوية وكيف أن الإنفاق كان دائماً أكثر من الدخل . فمثلا الثغور الشامية بينما نجد الدخل حوالى « مائة ألف دينار » نجد النفقات حوالى « مائتى ألف دينار » وأحياناً « ثلثمائة ألف دينار » أما ثغور الجزيرة

---

(١) قدامه بن جعفر : المصدر السابق ، ص ٢٥٣ — ٢٥٥ . وهو هنا منفرد بإضافة ثغر قاليقلا (تعد رعبان من عواصم الجزيرة « قدامه بن جعفر : ص ٢٥٤ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٤ ، ص ١٦٥ ») .

(٢) الإصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٤٣ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٦٥ . أما زيد أحمد بن سهل البلخى فيحصرها فى (طرسوس والمصيصة وعين زربه وقاليقلا وسميساط (البدء والتاريخ ، ج ٤ ، باريس ١٩٠٧ ، ص ٩١ .

(٣) بن رستة : الأعلاق النفيسة ، المجلد السابع ، ص ٩٧ .

(٤) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ببغداد ، ص ٩٩ ، قدامه بن جعفر : نبذ من كتاب الخراج الباب الحادى عشر بعد كتاب بن خرداذبه مكتبة المثنى ببغداد ص ٢١٦ ، ٢٣٩

فدخلها حوالى «سبعون ألف دينار» ونفقاتها حوالى «مائة وعشرون ألف دينار» وأحياناً «مائة وسبعون ألف دينار». فى حين يشير إلى دخل الثغور البكرية بأنه كان حوالى «ألف ألف وثلثمائة ألف درهم» ونفقاتها كانت حـــوالى «ألف ألف وسبع مائة ألف درهم» (١)

وهنا يتبادر للذهن سؤلان الأول هو من أين يأتى دخل الثغور؟والثانى ما هى أوجه الصرف التى كان ينفق فيها؟ والواقع إن أهم مصادر دخل الثغور هو الأموال التى كانت تخصص لها من قبل الخلفية أو السلطان أو أولى الأمر بالإضافة إلى ماكان يبعثه المحسنين «ترد عليها الجرايات والصلات وترد عليهم الأنزال والحملان العظيمة والجسيمة إلى ماكان السلاطين يتكلفونه وأرباب النعم يعانونه وينفسلونه متطوعين ويتحاضون عليه متبرعين» (٢).

أما أوجه الإنفاق فهى كما لخصها لنا قـــدامه «المرقب والحرس والفواثير (٣) والركاضه والموكلين بالدرب والمخايض والحصون»(٤). وكيف لاتزيد نفقات الثغور على دخلها والثغور بإستمرار تستعد لمواجهة العدو فى أى لحظة سواء فى الداخل عن طريق بناء الحصون وشحنها بالجند وتزويدهم بالسلاح والمؤن الكافية أو فى الخارج عن طريق إرسال حملات الإستطلاع والجواسيس وعابرى الأنهار؛ وهو ما إتخذ بتقدم الوقت صورة الصوائف والشواتى بصفة دورية ثابتة كما سنرى.

---

(١) قدامه: المصدر السابق، ص ٢٥٣ – ٢٥٥، فازيلييف: العرب والروم، ص ٩٠ – ٩١.

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض، القسم الأول، ص ١٨٤.

(٣) الفاثور: الجماعة فى الثغر يذهبون خلف العدو فى الطلب (ابن العديم: زبدة الحلب، ج ١، ص ١٥٧.

(٤) قدامه بن جعفر: المصدر السابق ص ٢٥٣، فازيلييف: العرب والروم، ص ٩٠. وقد فسر أوجه الإنفاق فى (الإنفاق على المشاريع العامة وأجور الجواسيس والبريد ومسالح الدروب فى الجبال ومخاضات الأنهر والحصون).

٢ — جغرافية الثغور

يقسم كانار المنطقة الفاصلة بين الدولة البيزنطية والمسلمين إلى ثلاث مناطق هامة هى : المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية ، المنطقة الوسطى والمنطقة الجنوبية والجنوبية الشرقية .

١ — المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية : وأهم معالمها الجغرافية قاليقلا والمجرى الأعلى لنهر الفرات أو (Qara Su) (١) ، الإقليم بين الفرات وأرسناس أو (Murad Su) ثم الإقليم الواقع غرب الفرات ثم الهاليس الأعلى والثغور البكرية .

٢ - المنطقة الوسطى وتشمل إقليم ملطية وتخمه صو (Takhma Su) أو نهر القباقب ،والضفة اليمنى لنهر الفرات من ملطية إلى جلك صو (Gok Su) أو النهر الأزرق ، والثغور الجزرية بين ملطية ومرعش والمجرى الأعلى لنهر جيحان ، والمجرى الأعلى لنهر سيحان وكبادوكيا وقيصرية .

٣ — المنطقة الجنوبية والجنوبية الشرقية : وأبرز أجزائها إقليم الفرات بين النهر الأزرق Amâcim والثغور الشامية : إقليم طوروس وممراته ، إقليم جيحان الأوسط وقليقيه وممرات طوروس القيليقية وبوابات قيليقيه إلى قيصرية (٢) .

ويوضح شابو الصورة أكثر للمنطقتين الأولتين فى تقسيم كانار فيذكر ، أن منابع نهر الفراتَ فى أرمينيا والحدود السورية ويبدأ عند سفوح Nemroud - Dogh فى منطقة معزولة شمال الممر العظيم من الشرق للغرب والطريق الحربى بين الروم والفرس (٣) . وتقع أرمينيا الصغرى غرب

---

(١) يشير إليه المقريزى : السلوك ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦١٧ بإسم النهر الأسود .

(2) M. Canard : op. cit, T. 1 p. 241.

(3) Victor Chapot : La froutière de l'Euphrate, p. 269.

الفرات الأعلى وتمتد على ضفته الشمالية .. ويتم الإلتقاء بين سوريا وأرمينيا الصغرى عند تلك الزاوية المتوسطة التي تخطط النهر بين سميساط وملطية .. أما ملطية فتحيط بها مجموعة من الأنهار فغربها نهر التخمة صو وإلى الجنوب الفرات وإلى الشرق المجريين اللذين يتحدا ليكونا مراد صو وإلى الشمال كراصو (١) . وهنا يذكر اليعقوبى أن ملطية « فى مستو من الأرض تحيط بها جبال الروم وماؤها من عيون وأوديه من الفرات » (٢)

وإذا كانت جبال طوروس بسلسلتيها طوروس وطوروس الداخليةهى الفاصل الطبيعى بين بلاد المسلمين وبلاد الروم (٣) ، فإن الجغرافيين العرب يركزون الكلام على الفاصل بين الثغور الشامية والجزرية وهوجبل اللكلام بين الثغرين (٤).

والواقع أننا لو تتبعنا سلسلة جبال طوروس من الفرات حتى حدود

---

(1) V. Chapot : Ibid p.p. 247-249.

(٢) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٦٢ .

(٤) The Cambridge Medieval History V. IV Part 1, p. 699, The Encyclopacdia of Islam, V. IV (1934) p. 738.

لوسترانج : المرجع السابق ، ص ١٦٠ ، أسد رستم : الروم ، ج ١ ، ص ٢٩٤ ، فتحى عثمان: الحدود الإسلامية البيزنطية ، ج ١ ، ص ١٣٢ . وهنا يفصل ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ببغداد ، ص ١٧٤ ، خط سير نهر الفرات فى هذا الجزء فيذكر : « أن مخرج الفرات من قاليقلا ويمر بأرض الروم ويستمد من عيون كثيرة ويصب فيه أرسناس نهر شمشاط ويجيء إلى كمخ ويخرج على ميلين من ملطية ويجيء حتى يبلغ سميساط » .

(٤) الإصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٤٣ وهو هنا يضيف (عرف الجغرافيون المسلمون جبال طوروس الداخلية : باسم جبل اللكام ، وهو الأجزاء الشرقية والشمالية مما كان يعرف قديماً بجبل (الأمانوس (، إبن حوقل : صورة الأرض ،) القسم الأول ، ص ١٦٨ .

أما ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٧ ، ص ١١ فيفصل الكلام عن هذا الجبل فيذكر أنه يجيء من العرج الذى بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام ، فما كان بفلسطين فهو جبل الحمل ، وما كان بالأردن فهو جبل الجليل وبدمشق سيد وبحلب وحماه يمتد إلى ملطية وسميساط وقاليقلا إلى بحر الخزر فيسمى هناك القبق .

قيليقية .فإن أعيننا تقع أولا على ملطية(١) التى تقع عند التقاء الطريق العلوى الكبير من سيواس وقيصريه إلى أرمينيا ، وشمال ما بين النهرين ، ليس بعيد عن تلك الحلقة التى يختطها النهر أسفل النقطة التى تتحد فيها مياه مجاريه الأم . ويتميز الطريق من ملطيه إلى مرعش عبر طورووس بحصون زبطره والحدث ثم مرعش وعين زربه .. وبين هذين الموقعين الأخيرين فى إقليم التلال فى جيحان الأعلى ، كان موقع حصنى الكنيسة والهارونية (٢) كما يشتهر فى هذا الجزء ممر الحدث أوكوردخاى بين مرعش والبستان والذى يعتبر أحد الممرين الهامين فى جبال طوروس وكان يحمى هذا الدرب حصن الحدث (٣) .

أما منطقة الثغور الشامية فنجد عرضاً مسهباً لها فى كتابات كانار(٤) وبيورى الذى نقله بدوره عن رامس (٥) . ويعتبر سهل قيليقيه — حيث توجد أهم الثغور الشامية — منطقة دلتا مجرى نهر جيحان وسيحان ، اللذان ينبعان من بلاد الروم ويصبان فى بحر الشام (٦) . وهو محاط من

---

(١) يذكر القزوينى أن بها جبل فيه عين ، حدثه بعض التجار أن هذه العين يخرج منها ماء عذب ضارب إلى البياض ، يشربه الإنسان لا يضره شيئاً فاذا جرى مسافة يسيرة يصير حجراً صلداً (القزوينى : آثار البلاد ، ص ٥٦٤) .

(2) Bury : A.History of the Eastern Roman Empire, p. 244.

(3) Bury : Ibid p. 245,

أسد رستم : الروم ، ج ١ ، ص ٢٩٤ .

(4) M. Canard. op. cit. p. p. 280-283, Bury. op. cit, p.p. 245-246.

(5) Bury . Ibid, P.p. 245-246.

(٦) ابن خرداذبه : المسالك والممالك : مكتبة المثنى ببغداد ، ص ١٧٦ — ١٧٧ ، ابن رسته : الأعلاق النفيسة ، المجلد السابع ، ص ٩١ ، لوسترانج : المرجع السابق ص ١٦٣ — ٦٤ يذكر أن المسلمين أطلقوا على نهرى سارس وبيرامس إسم نهر سيحان وجيحان وكانا فى صدر الإسلام حداً مائياً بين بلاد المسلمين وبلاد الروم . وقد سمى البلدانيون العرب نهرى بيرامس وسارس بإسم جيحان وسيحان على غرار تسميتهم نهرى أوكسس Oxus وجكسارتس Gaxartes فى آسيا الوسطى وهما أكثر شهرة باسم جيحون وسيحون .

ثلاث جهات بواسطة الجبال ، طوروس القيليقيه وطوروس الداخلية وجبال Amanus . وتتقطع طوروس الداخلية فتصبح سلسلة منفصلة بواسطة مجرى نهر جيحان . . ويمتد جبل المصيصة أو جبل النور على الضفة الغربية لخليج الأسكندرونه ، إلى الشرق من مجرى نهر جيحان القريب من البحر . وجيحان هو نهر المصيصه التى تتكون من مدينتين على جانبيه بينهما قنطره حجرية حصينة جداً . ومن المصيصة حتى مصب جيحان نحو أربع فراسخ يمتد الريف المزدهو العامر بالسكان والنشاط التجارى (١) . وبالمسير من المصيصه على طول جيحان كان يوجد مرج الديباج وهو منطقة خصبة جداً . أما أذنه فتقع على الضفةاليمنى لنهر سيحان — أى غربى النهر — الذى يصب فى البحر المتوسط إلى الغرب من جيحان(٢) . وسيحان دون جيحان فى الكبر وعليه قنطرة حجاره عجيبة البناء طويلة جداً (٣) أما نهر البردان الذى عرفه العرب ، فهو نفس سيدنوس Cydnus القديم (٤) ، والراجح أنه أخذ هذا الإسم العربى نسبة لمائه البارد . وكان ينبع من Bulgar Dagh ويصب فى البحر المتوسط على مسافة قليلة من سيحان ويقترب جداً من طوروس القيليقية . وكانت طرسوس تقع على بعد عشرين كيلو متر من المصب ، ثم أصبحت تبعد قليلا عن النهر وغرب طرسوس تقترب جبال طوروس من البحر وكانت الأراضى الإسلامية تنتهى عند نهر صغير هو نهر اللامس Lamos Su الذى

---

(١) الإصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٤٧ ، اليعقوبى ، البلدان ، ص ٣٦٢ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ص ١٨٣ . ويبدو أن (آنا كومنين قد أخطأت هنا وخلطت بين جيحان وسيحان عندما ذكرت أن نهر Saron يجرى من جبال طوروس ويمر بين مدينتى المصيصة Anna Comnena The Alexiad, p. 303.

(2) Canard: Op. Cit. T. 1. p.p. 280-281.

(٣) الإصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٤٧ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨٣ .

(٤) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٣ ، ص ٢٨ .

The Encyclopaedia of Islam V. IV (1934) p. 679,

يعين الحدود الفاصلة (١) .

وعلى ذلك فيمكن تلخيص جغرافية الجزء الساحلى من قيليقية بأنه تروية عدة أنهار صغيرة هى سيحان وجيحان (جيهان) وبردان ، وهى أنهار طرسوس والمصيصة وأذنه (٢) . وهذه السهول تنقسم قسمين : السهل الأدنى أو الغربى – ويسمى قليقية السفلى – ويمتد من سفوح جبال طوروس حتى البحر وأهم مدنه طرسوس وأذنه ، أما السهول الشرقية أو العليا فيفصلها عن السهول الغربية مرتفعات تعرف بجبل النور وأشهر مدن هذا الجزء المصيصة وعين زربة وسيس (٣) .

☐ تنقسم طوروس القيليقية إلى ثلاثة مجموعات ، المجموعة الغربية هى سلسلة Dumbelek والمجموعة الوسطى وهى مرتفعات Bulghar Dagh والمجموعة الشمالية Ala Dagh والتى تمثل منطقة شديدة الإنحدار والوعورة على الضفة اليسرى لنهر (Korkun Su) وسلسلة طوروس القيليقية وعلى مسافة من الجنوب للشمال حوالى ثلاثمائة كيلو مترات تتكون من كتلة شمالية وكتلة ساحلية تفصلهما منخفضات ومضايق عميقة لا يمكن لأى عابر أن يخترقها بسهولة بعكس الكتلة الشمالية حيث وديان الأنهار تكون سهلة العبور والإختراق لآسيا الصغرى ، وبين الكتلتين يوجد منخفض يكونه المجرى الأعلى لنهر Korkun Su وعدد من البرك والمستنقعات . أما طريق البوابات القيليقية . Pyles Ciliciennes فيخرج من طرسوس متجهاً شمالا ، فيبلغ طوروس الشمالية فيلتحم بشعابها ومضايقها ويصل إلى درب البوابات ويستمر هكذا (٤) .

---

(1) Canard : Op. Cit. T. 1, p. 281-282.

(٢) د. سعيد عاشور : سلطنة المماليك ، ص ١٤١ . عن (مفضل بن أبى الفضائل : النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ بن العميد) .

(٣) د. سعيد عاشور : المرجع السابق ، نفس الصفحة عن :
(Setton; A History of the Crusades.)

(4) Canard : op. cit, T. 1 p.p. 282-283.

أما درب البوابات أو ممر البوابات القيليقية فهو الممر الثانى الهام فى جبال طوروس بل هو الأهم بالنسبة لحركات الجهاد فى الثغور ضد الروم، وقد أطلق عليه العرب إسم درب السلامة ؛ (١) وهو الضارب شمالا من طرسوس ، ومنه يأخذ الطريق العام إلى القسطنطينية ، وكان هذا الطريق هو الذى يسلكه سعاة البريد ويمر منه وفود قيصر والخليفة ؛ كما أنه الطريق الذى تتبعه ندبات الغزو العديدة من الإسلام والنصارى . وقد عنى ابن خرداذبه سنة ٢٥٠هـ - ٨٦٤م بوصف هذا الطريق ، وعنه نقل غير واحد من المصنفين بعده (٢) .

ويشتهر ممر الأبواب القيليقية بأنه كان حوالى سبعون ميلا طولا من أعلى نقطة فى هضبة آسيا الصغرى ، جنوب الطوانة حتى السفوح الجنوبية لجبال طوروس فى السهل القيليقى . وقرب الطرف الشمالى للممر ، ترتفع قمة منفصلة عالية يصل إرتفاعها حوالى ألف قدم تقريباً ، وبذلك تكشف الرؤية الواسعة عن كل من السهول الكبادوكية الجنوبية وسفوح طوروس الشمالية . وعلى هذا الإرتفاع العظيم كانت تقع قلعة لؤلؤه ، التى كانت مفتاح ممر الأبواب القيليقية . فعندما كانت فى يد الروم كان من الصعب على أى جيش إسلامى أن يغزو كبادوكيا ، وعندما استولى عليها المسلمين كان من الصعب على أى جيش إمبراطورى أن يدخل الممر (٣) . وكان الطريق الشمالى إلى الطوانة والطريق الغربى إلى هرقلة يلتقيان بالقرب جداً من لؤلؤه وبذلك كانت تشرف على الطريقين وكان الطريق ينعطف أولا جهة الشرق ثم يعود ويلف جنوباً حتى يصل إلى وادى البدندن البيضاوى ويرتفع الطريق من البدندن خلال وديان صغيرة منعزلة عالية وضيقة حتى يصل إلى قمة الطريق ، وعلى الجانب الشرقى فى أعلى الجبل كانت تشرف عليه قلعة حصينة مبنية بالحجر الأسود عرفت

(١) أسد رستم : الروم ، ج ١ ، ص ٢٩٥ .

(٢) لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٦٦ .

(3) Bury . op. cit., p.p. 245-246. عن (Ramsay)

بأسم قلعة السلاف(١) . وتتميز القمة بوجود سهل صغير عليها وهو الذى يسمى الآن Tckir . وكان هناك طريقا هابطاً طوله حوالى ثلاثة أميال يتجه إلى الدرب الصخرى الذى يعرف بإسم البوابات القيليقية والذى يطلق إسمه على ممر بأكمله . وكان طوله حوالى مائة ياردة وعرضه عدة ياردات بين حوائط صخرية ترتفع عمودية على كلى الجانبين وكان من الممكن السيطرة منه على أى جيش كبير بواسطة عدد قليل من الرجال ذوى العزيمة (٢) . ومن هنا تظهر أهمية التكوين الطبيعى للممر نفسه بالنسبة للجهاد فى الثغور .

والحقيقة أنه كانت هناك دروب كثيرة — ممرات — تقطع جبال طوروس سلك المسلمون إثنين منها بوجه خاص فى غزواتهم السنوية لبلاد الروم (٣) . وهما اللذان فصلنا الحديث عنهما .

وخير وصف لجغرافية الدروب مانقله لنا الواقدى على لسان أحد المجاهدين فى غزوة مرج القبائل داخل الدروب ، « بلاد شديده البرد كثيرة الشجر والمدر والحجر فيها مضايق وشعاب وأودية وكهوف وعقبات . . مضايق ليس للفرس فيها مجال » . ووصف مجاهد آخر كيفية عبور الدرب فقال « أنهم تعلقوا فى جبال شامخة صعبة الصعود فلم يبق أحد إلا وترجل عن فرسه . . ومشينا حتى تقطعت نعالنا وسال الدم من أرجلنا . . الثلج على الجبال عن يميننا وشمالنا (٤) .

---

(1) Bury : Ibid p. 246.

وهى حصن الصقالبة والذى تعرف بقاياه الآن باسم أناشا كلاس Anasha Kalahsi وتقع على جبل أناشا « Ramsay » ففى عهد جستنيان الثانى كانت هناك عملية هجرة واسعة النطاق للسلاف إلى المناطق العربية واستقرت حامية كبيرة من السلاف فى هذا الحصن .

(2) Bury : Ibid, p. 246.

(٣) لوسترانج : المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

(٤) الواقدى : فتوح الشام ، ج ٢ ، ص ٦ . (المدر قطع الطين — المصباح المنير ، باب الميم والدال وما يثلثهما ، الطبعة السابعة ١٩٢٨) .

والواقع أن البرودة كانت غاية فى القسوة أحياناً فى منطقة الثغور حتى أنه فى ١٧٥هـ - ٧٩١ م « أصابهم برد قطع أيديهم وأرجلهم » رغم أنها كانت صائفة (١).

وفى ٢٦٦ هـ - ٨٧٩م خرج المسلمون لملاقاة الروم بالدروب « فى برد ووقت لا يمكن الناس فيه دخول الدروب (٢)» وفى ٣٠٢ هـ-٩١٤م غزا المسلمون الشاتية « فى برد وثلج (٣) » وفى ٣١٩ هـ - ٩٣١ م غزا ثمال والى طرسوس بلاد الروم « ونزل عليهم ثلج إلى صدور الخيل(٤) » كذلك تعرضت منطقة الثغور أحياناً للزلازل المدمرة كما حدث ١٨٧ هـ - ٨٠٣م ، ٢٤٥ هـ - ٨٥٩ م(٥) و ٥٠٨ هـ - ١١١٤م (٦).

وكانت غارات العرب على أرض الروم فى الربيع والصيف والشتاء. أما غزو الربيع فيبدأ فى وسط مايو حين تقوى الخيل وتسمن من مراعى الربيع ويدوم الغزو ثلاثين يوماً إلى نصف يونيه . وفى أثناء هذا الغزو تجد الخيول من مراعى الروم غذاءاً وفيراً هو بمثابة ربيع ثانى لها . ثم يستريح العرب ويريحون خيولهم من منتصف يونيه إلى منتصف يوليه وتبدأ حملة الصيف فى منتصف يوليه وتدوم ستين يوماً . أما حملة الشتاء فلا تكون إلا فى حالات الضرورة القصوى ولم يكونوا فى أى حال يمعنون فى التوغل فى أرض العدو وكانوا يحرصون على أن لا تدوم أكثر من عشرين يوماً يحمل فيها الجند على خيولهم المؤونة الضرورية لهذه الأسابيع الثلاثة . ويكون هذا الغزو عادة فى آخر فبراير والنصف الأول من مارس (٧).

---

(١) الطبرى : ج ٦ ، ص ٤٤٩ . أحداث ١٧٥ هـ.

(٢) الطبرى : نفس المصدر ، ج ٨ ، ص ٥٠ أحداث ٢٦٦ هـ.

(٣) الطبرى : نفس المصدر والجزء ، ص ٢٥٧ ، أحداث ٣٠٢ هـ.

(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٢١٦ .

(٥) الطبرى : ج ٦ ، ص ٤٩٦ أحداث ١٨٧ هـ ، ج ٧ ، ص ٣٨٣ أحداث ٢٤٥ هـ.

(6) S. Runciman: Op. Cit. V. 2 p. 120.

(٧) فازيلييف : العرب والروم ، ص ٩١ .

والواقع وبعد هذا العرض المبسط للملك الجزء الجغرافى المعقد جدا — سواء فى عرض المصادر القديمة والمراجع الحديثة له أو بالنسبة لحقيقة المسرح نفسه الذى نتكلم عنه — نجد أنفسنا معلقين الأنفاس مرة نرتفع إلى قمة عالية وأخرى نعبر نهراً وثانية نخترق منطقة برك ووديان، هذا بالإضافة إلى شدة البرد وتجمد مياة الأنهار فى بعض أجزاء هذه المنطقة أحياناً والحقيقة أن هذا هو المجال الطبيعى للتعجب، أن المسلمين بالرغم مما نجده فى طبيعة بلادهم من اختلاف عن هذه البقاع نجد أنهم يستميتون فى الدفاع عن حدود بلادهم من تلك القلاع الثغرية المحصنة : ولو أدى ذلك إلى إقامة طويلة المدى، ووسط ظروف طبيعية شديدة القسوة، أدت فى كثير من الأحيان، وفى كا من أحداث التاريخ العالمية أحياناً إلى فشل حملات حربية كبيرة،

٣ ـ دواعى قيام الثغور

ثمة نظرة فاحصة لموقف المسلمين بعد فتح الجزيرة وشمال سوريا. هل كانوا فعلا ينوون إستكمال العمليات الحربية فى ذلك الوقت؟ أو بمعنى آخر هل كانوا مهيئين نفسيا – وعلى رأسهم الخليفة عمر بن الخطاب – لإستكمال الحرب مع الروم؟ خصوصاً وأنه فى هذا الوقت بالذات كانت الفتوحات الإسلامية فى هذه المنطقة، قد وصلت إلى مناطق فاصلة طبيعية صعبة الاجتياز – كما بينا – وكان إرتيادها ضرباً من ضروب المغامره الغير مأمونة العواقب.

كان الخليفة عمر يردد دائماً كلما ذكر الروم «والله لوددت أن الدرب جمرة بيننا وبينهم لنا ما دونه وللروم ما وراءه (١)». وهو قول يحمل فى طياته بعد نظر عمر وتفهمه العميق لطبيعة الحرب مع الروم، التى كانت حربا مريرة طويلة المدى، وكأنه كان يقـرأ المجهول ويعلم تفاصيل ما أسهب فى ذكره المؤرخون بعد ذلك؛ كلما سنحت فرصة لتناول العلاقات الإسلامية البيزنطية.

والحقيقة أنه ما أن أتم المسلمون فتوحاتهم فى شمال الشام والجزيرة حتى تجلت لهم أهمية تأمين تلك الفتوحات بالسيطرة على منطقة الدروب وهو الشيء الذى كان يتخوف منه هرقل بشدة بعد خروجه من أنطاكيه إلى القسطنطينية. ذلك أنه بعد أن علم بفتح أنطاكية صلحاً وقتل المسلمين لمن فيها من المقاتلين بكى وقال قولته المشهورة «السلام عليك يا أرض سوريا إلى يوم اللقاء» (٢) ثم اجتمع ببطارقته وحجابه وأعرب لهم عن قلقه من أن يتعقبهم المسلمون» ثم أنه جهز ثلاثين ألفاً مع ثلاثة بطارقة

---

(١) اليعقوبى: تاريخه، ج ٢، (دار بيروت) ص ١٥٥.
(٢) الواقدى: فتوح الشام، ص ٢، ص ٧.

وأمرهم أن يحفظوا له الدروب » (١) وعن طريق رجال الإستطلاع وصلت تلك الأخبار بسرعة إلى آذان المسلمين .

وبعد مشاورات طويلة بشأن بدء إجتياز منطقة الدروب إتفق المسلمون المقيمون في بلاد الشام بقيادة أبو عبيدة بن الجراح على أن يرسلوا جيشاً يفتح الدروب ويغير على بلاد العدو القريبة منهم ويعود فيخبرهم عن وضع البلاد فيعملوا على حسب ما تنقله لهم قوات هذا الجيش (٢) . أى أن تكون مهمة هذا الجيش هى الإستطلاع وتقصى الأخبار ليتصرف أولو الأمر من المسلمين على أساسها وضمن هذا الإطار وضع الخليفة عمر بن الخطاب — الذى لم يجد مفراً من إستكمال الحرب مع الروم — أساس نظام دقيق لتنفيذ هذا الغرض بعد أن « قسم الأرزاق وسمى الشواتى والصوائف ، وسد فروج الشام » وذلك فى ١٧هـ — ٦٣٩م (٣) .

وعلى هذا أرسل أبوعبيدة بن الجراح أول صائفة (٤) إلى بلاد الروم فى عهد عمر بن الخطاب . وقد إختلف فى أول من دخل الدروب هل هو ميسرة بن مسروق العبسى (٥) أم أن إسمه متداخل مع إسم عمير بن سعد الأنصارى (٦) أم هو أبو بحرية الكندى عبد الله بن قيس (٧) . والراجح

---

(١) نفس المصدر والصفحة .

(٢) نفس المصدر ، ص ٥ .

(٣) الطبرى : تاريخه ، ج ٤ ، ص ٦٤ .

(٤) الواقدى : فتوح الشام ، ج ٢ ، ص ٦ فهو يذكر (كان دخولنا إلى بلاد الروم أول الصيف ونحن مخففون من الثياب) .

(٥) الواقدى : المصدر السابق ، ص ٦ ، اليعقوبى : تاريخه ، ج ٢ ، ص ١٥٥ ، ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٠١ . وقد أطلق العرب على الإقليم الواقع فى جنوب شرق آسيا الصغرى بين جبال طوروس والبحر اسم الدرب ، أى الطريق الذى يسلك بين طوروس وبلاد الروم . (سعيد عاشور : سلطنة المماليك ومملكة أرمينية الصغرى ، ص ١٣٣ — ١٣٤) .

(٦) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ١٩٤ ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٨٠ .

(٧) الطبرى : تاريخه ، ج ٤ ، ص ١١٢ ، حوادث ٢١ هـ .

أنه ميسرة إستناداً إلى رأى الواقدى الذى أسهب فى الكلام عن تلك الغزوة التى عرفت بغزوة مرج القبائل داخل الدروب أو غزوة الحطمه والتى كان قائدها بالفعل ميسرة العبسى (١) .

وهنا نقف وقفة قصيرة نعلق فيها على تلك الوقعة التى تمثل البداية الحقيقية للدخول إلى مجاهل بلاد الروم .. لكن ورغم ذلك دخلها المسلمون بروح عالية وليس أدل على ذلك من قول ميسرة « مالنا تجارة ولاعمل غير الجهاد فى أعداء الله (٢) » دخلوها بالتكبير وقراءة القرآن ، ورغم دخولهم الدروب أول الصيف إلا أنهم وصلوا أرض الروم وسط برد الشتاء وثلوجه ، ولكن شيئاً لم يثنهم عن عزمهم فمن يعلم أنه ينتقل من دار الفناء إلى دار البقاء لا يبالى . ووسط دهشة الروم إستمر العرب فى إقتحامهم الدروب حتى قال قائل الروم « أما كفاكم ماملكتموه من الشام العظيم حتى إقتحمتم هذه الجبال ؟ وطالبوا المسلمين بالإستسلام لكنهم أبوا وإستماتوا فى القتال رغم قلة عددهم «كان العرب فى أربعة آلاف والروم فى ثلاثين الفاً» وكتب للمسلمين النصر فى النهاية (٣) .

وهكذا وجد المسلمون المنفذ لما يجيش فى صدورهم من رغبة فى الجهاد والإستشهاد فى سبيل الله . . والمسرح الذى يقرب دخولهم إلى دار البقاء بنفس راضية . لذا تعددت غزواتهم إلى بلاد الروم ويقال أن أبا عبيدة إبن الجراح نفسه «غزا الصائفة (٤)» .

والواقع أن معاوية بن أبى سفيان قام بمجهود مشكور فى هذا المجال سواء قبل توليه الخلافة أوبعدها . ويقال أنه كان « أول من غزا

---

(١) الواقدى : المصدر السابق ، ص ٥ — ١٤ .

(٢) الواقدى : فتوح الشام ج ٢ ، ص ٥ .

(٣) نفس المصدر السابق ص ١٠ .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ١٩٥ ، ياقوت : معجم البلدان م٢ ق ٥ ص٨

الصائفة (١)، وذلك ٢٣ هـ ٦٤٣–٦٤٤م . وكان وقتها عاملا على دمشق من قبل عمر (٢) . ثم غزا عمورية ٢٥ هـ – ٦٤٥ – ٦٤٦ م . فوجد الحصون بين انطاكية وطرسوس محالية فترك فيها جماعة من أهل الشام والجزيرة وقنسرين حتى يعود من غزوته وهو ما طلبه معاوية من الحر العبسى الذى غزا الصائفة بعد ذلك بسنة أو إثنتين (٣) . وهذه كانت أولى المحاولات لإقامة قوات حامية مستقرة فى المناطق الثغرية ولو أن مدة أقامتها كانت مرتبطة بمدة تنفيذ الصائفة أو الشاتية فقط . وقد إجتمع الشام كله لمعاوية بعد سنتين من إمارة عثمان (٤) . ولم تنقطع الغزوات إلى بلاد الروم فى عهد عثمان ففى سنة ٢٤ هـ / ٦٤٤–٦٤٥ م دخلها جيشين أحدهما من أهل الشام والثانى من أهل الكوفه « فأصاب الناس ماشاءوا من سبى وملئوا أيديهم من المغم وإفتتحوا حصوناً كثيرة» (٥) ويقال أن معاوية لما غزا ٣١هـ/٦٥١م ووصل إلى دوروليه دمر أثناء رجوعه الحصون حتى أنطاكية (٦) . ولقد كانت هذه الحصون معسكرات موقته .

ويتولى معاوية إمره المؤمنين ٤٠هـ(٧)/ ٦٦٠ م بدأ يضع أسلوباً جديداً منظماً لحرب الروم . مستنداً إلى تنظيم عمر بن الخطاب الخاص بالصوائف والشواتى . ولكن مما يجدر ذكره وإستناداً إلى حوليه الطبرى لاحظنا شيئاً هاماً بالنسبة لعهد معاوية بالذات وهى بالرغم من أن الراجح – كما سنرى

---

(١) الراجح أنه أول من غزاها من الأمويين غزواً منظماً على أسس مدروسة .

(٢) الطبرى : تاريخه ، ج ٤ ، ص ٢٤١ حوادث ٢٣ هـ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ١٩٤ ، ياقوت : معجم البلدان م ٢ ج ٥ ، صفحة ٨٠ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٨٩ أى حوالى ٢٦ هـ لأن عثمان بويع بالخلافة ٢٤ هـ (الطبرى ج ٤ ، ص ٢٤٢) .

(٥) المصدر السابق ، ج ٤ ص ٢٤٨ .

(٦) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٩٥ ، ياقوت : المصدر السابق ، ص ٨٠ .

(٧) الطبرى : ج ٥ ، ص ١٦١ .

بإستمرار – أن الغزوات السنوية مع الروم كانت أغلبها « صوائف» إلا أننا نجد فى عهد معاوية أن الغزوات كانت أغلبها « شواتى » فقد تم فى عهده حوالى إحدى عشرة شاتية فى إحدى عشرة سنة (١) وشاتيتين فى سنة واحدة (٢) إلى جانب أربع سنوات تم فيها صائفة وشاتية معا فى سنة واحدة (٣) هذا إلى جانب غزوات أخرى لم يذكر ما إذا كانت صائفة أم شاتية مثل سنة ٤٢ هـ / ٦٦٢ م التى يقال أن معاوية صالح الروم فيها (٤) . وكذلك غزوة سنة ٥٠ هـ (٥) /٦٧٠ م . وعلى ذلك فقد كان معاوية أول من غزا الروم وأول من صالحهم (٦) . وهذا لبعد نظره ومرونة سياسته وإتباعه كافة الوسائل لتحقيق مآربه . وربما قام بتلك الشواتى الكثيرة فى عهده بإعتبار أن الروم كانوا لايتوقعون أن يغزوهم المسلمين فى ذلك الوقت لصعوبة القتال فيه .

وكانت ثغور الجزيرة تعمل غالباً مع ثغور الشام كقاعدة للحملات المشتركة على آسيا الصغرى ، على أن معاوية حفظ لكل جبهة شيئاً من التخصص فمهمة الثغور الجزرية هى حماية الحدود الإسلامية ، بينما كانت مهمة الثغور الشامية الأساسية هى الهجوم على الدولة البيزنطية ذاتها (٧).

وعلى ذلك ففى بداية العصر الأموى كان الإرتكاز فى الدفاع عن الثغور أكثر على الحملات السنوية وأحياناً الفصلية التى لم تكن فى حاجة إلى أماكن

---

(١) الطبرى : تاريخه ، جـ ٥ أحداث ٤٣ هـ – ٤٤ هـ – ٤٥ هـ – ٤٦ هـ – ٤٩ هـ – ٥٣ هـ ٥٥ هـ – ٥٦ هـ – ٥٧ هـ – ٥٨ هـ – ٥٩ هـ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ج ٥ أحداث ٤٧ هـ .

(٣) الطبرى : المصدر السابق أحداث ٤٨ هـ – ٥١ هـ – ٥٢ هـ – ٥٤ هـ .

(٤) اليعقوبى : تاريخه ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .

(٥) الطبرى : ج ٥ أحداث ٥٠ هـ ، ص ٢٣٤ .

(٦) الطبرى : ج ٥ ، ص ٢٦٣ ، اليعقوبى : تاريخه ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .

(٧) فتحى عثمان : الحدود الإسلامية البيزنطية ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .

إرتكاز تزيد عن المعسكر أو الفسطاط (١)

وفى رجب سنة ٦٠ هـ(٢) ٦٨٠ م توفى معاويةويبدو أن السفيانيون بعده لم يكن لهم نشاط ملحوظ فى هذا المجال . ثم عاود النشاط حدته من جديد فى عهد المروانيين ٦٤ – ١٣٢هـ/٦٨٣ – ٧٤٩ م (٣) ويبنا يجمل البلاذرى ذلك فى قوله « كانت بنو اميهتغزو الروم بأهل الشام والجزيرة صائفة وشاتية »(٤) مما يلى ثغور الشام والجزيرة . نجد هناك تفصيلا أكثر لتلك الفترة فى الطبرى ، فقد كان هناك فى الغالب صائفة كل سنة (٥) . وأحياناً قليلة كانت تقوم صائفة وشاتية فى سنة واحدة (٦) بل إننا بدأنا نسمع عن صوائف جديدة كانت تخرج فى إتجاهين فكانت هناك صائفة يمنى وصائفة يسرى (٧) وتخلل هذه الأنواع الثلاثة فى الغالب غزوات أخرى لم تحدد ما إذا كانت صائفة أم شاتية (٨) ، بحيث كان هناك كل سنة غزوة على الأقل .

أما الجديد فى عهد المروانيين فهو أننا بدأنا نقرأ عن بداية حركة منظمة لتأسيس وإقامة القلاع الثغرية التى تزود بالجند وتشحن بالعتاد كما حدث بالنسبة للمصيصة التى أقام عبد الملك بن مروان حصنها سنة ٨٤ هـ ٧٠٣ م « وكانت الطوالع من أنطاكيه تطلع عليها فى كل عام فتشتوا بها ثم

(1) Bury: op. cit. p. 244.

(٢) الطبرى : ج ٥ ، ص ٣٢٤ .

(٣) زامبور : ج ١ ، ص ١ .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ١٩٣ .

(٥) الطبرى : ج ٦ أحداث سنة ٧٥ هـ – ٧٧ هـ – ٨٩ هـ – ٩١ هـ – ١٠٠ هـ – ١٠٦ هـ – ١١٠ هـ – ١١٢ هـ – ١١٦ هـ – ١٢٠ هـ – ١٢٤ هـ – ١٢٥ هـ – ١٣٠ هـ .

(٦) الطبرى : ج ٦ أحداث سنة ٩٦ هـ – ٩٨ هـ .

(٧) الطبرى : ج ٧ أحداث ١١١ هـ – ١١٤ هـ – ١١٧ هـ .

(٨) الطبرى : ج ٦ على سبيل المثال لا الحصر أحداث ٨٤ هـ – ٨٦ هـ – ٩٣ هـ – ٩٤ هـ – ١٠٥ هـ – ١٠٨ هـ – ١٠٩ هـ – ١١٥ هـ – ١١٨ هـ – ١١٩ هـ – ١٢١ هـ .

تنصرف » (١) وهو ما سنتناوله بالتفصيل فيما بعد عند الكلام عن كل ثغر على حده .

وهكذا شهد عهد المروانية المتأخرين بناء ١٤ مدينة محصنة أو حصنا جرى بناؤها تماماً أو إصلاحها بأيدى الخلفاء المتعددين . وإذا ما تمثلنا النفقات التي خصصت لهذا الغرض وانتقالات العمال والصناع والجنود والسكان المدنيين فإن المرء يحس أن الثغور كانت حافلة بحياة مدنية وعسكرية ضخمة (٢) .

والواقع إن نظرة واحدة إلى مواقع الثغور الإسلامية التي أقاموها على تخوم بلادهم لتقفنا على ما كان لدى المسلمين من فن إستراتيجى ، فإنهم كانوا يقيمونها على أبواب الطرق متحكمة فى أماكن إقتراب العدو ، ومراعين أن تكون بعيدة عن البحار قريبة من الصحراء التي يحسنون القتال فيها وأن تكون محصنة بثنيات الأنهار ومنعطفات الجبال أو بالخنادق يحفرونها أو بغير ذلك من الموانع الطبيعية أو الصناعية التي تضمن لمواقعهم ميزة إستراتيجية ملحوظة (٣) .

ولكن هل توقفت الصوائف والشواتى بعد قيام الدولة العباسية ؟ وبعد أن أصبحت هناك نقاط ثغرية محصنة على الحدود بين المسلمين والروم ؟

الحقيقة أن الصوائف استمرت بصفه سنوية ثابتة تقريبا فما من سنة خلت من صائفة إلا فيما ندر (٤) ، أما الشواتى فربما لا نجد لها ذكر فى حوليه

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان : ق ١ ، ص ١٩٦ .

(٢) فتحى عثمان : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٧٢ . عن Cheira : La lutte entre Arabes et Byzantins.

(٣) فتحى عثمان : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٥٧ . عن د. العدوى : الأمويون والبيزنطيون .

(٤) الطبرى : تاريخه ، ج ٦ ، ج ٧ ، ج ٨ على سبيل المثال لا الحصر أحداث ١٣٣ هـ - ١٣٦ هـ - ١٥٥ هـ - ١٦٠ هـ - ١٨٧ هـ - ١٩٠ هـ - ٢٣٩ هـ - ٢٤٩ هـ - ٢٦٩ هـ - ٢٨٧ هـ ٢٩٧ هـ .

الطبرى مثلا إلا سنة ١٧٩ هـ – ٧٩٥ م التى كان فيها صائفة وشاتية (١) وفى سنة ٣٠٢ هـ – ٩١٤ م عندما لم يتيسر لوالى طرسوس من قبل السلطان القيام بالصائفة « غزوها شاتية (٢)

وقد كان للعباسيين جهود عظيمة فى ميدان الجهاد فى منطقة الثغور لذلك بذلوا الجهد والمال لتحصين القلاع الثغرية وتزويدها بالرجال والعتاد (٣) . وكان الخلفاء « لا يولونها إلا شجعان القواد والراغبين منهم فى الجهاد (٤) . والواقع أنه بمقارنة المدن الثغرية فى العصرين الأموى والعباسى نجد مثلا مدنا مثل طرسوس وأذنه والمصيصة كانت أصغر بكثير عنها فى عصر العباسيين (٥) . وثمة رأى يذكر أن الخلفاء العباسيين لم يهدفوا إلى ما هدف إليه أسلافهم الأمويون من حيث القضاء على دولة الروم والسيطرة على حوض البحر المتوسط – فالصوائف والشواتى فى عهدهم لم تكن سوى غارات للإستيلاء على معاقل جبال طوروس أو للنهب والسلب الشائعين فى ذلك العصر (٦).

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٤٦٥ أحداث ١٧٩ .

(٢) الطبرى : ج ٨ ، ص ٢٥٧ أحداث ٣٠٢ هـ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ١٩٣ ، ١٩٦ – ٢٠٣ .

(٤) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، م ٢ ج ٥ ص ٨٠ .

(5) Bury : op. cit. p. 244.

(٦) أسد رستم : الروم ، ج ١ ، ص ٢٩٦ عن قدامه بن جعفر.

الباب الثانى

أهم الثغور الشامية والحياة السياسية بها

سبق أن حددنا أهم الثغور فى رأى الجغرافيين القدامى وسنكتفى هنا بإستعراض الحياة السياسية فى كل ثغر على حده معتمدين إلى حد ما على تقسيم قدامه ابن جعفر الذى قسم أهم الثغور بين شامية وجزرية وبكرية . مبتدئين بالثغور الشامية .

١- طرسوس :

سميت بطرسوس بن الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام (١) إسمها بالعربية طرسوس « وفى التورية إبسوس وفى الإنجيل أرسوس »(٢) وإسمها بالرومية تارسم (٣) . وهى أجل الثغور (٤) ولها منزلة عظيمة لدى المسلمين لأن « بها قبور عشرة من الأنبياء » (٥) ولدى المسيحيين لأنها

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٣ ، ص ٢٨ . وقد يتفق هذا الرأى مع ما ذكره وليم الصورى من أن طرسوس نسبة إلىTharsis الإبن الثانى لـ Japham الذى كان — وفقاً للأساطير القديمة ثالث ابن لنوح . أما سولينوس Solinus فيذكر رأياً مخالفاً عن المؤسس فيذكر أنها أسست بواسطة Perseus ، الإبن الشهير لـDanae ثم يعود وليم الصورى ويذكر أنه من الممكن أن يكون هناك صدق فى كلتا القصتين فيكون تارسيس قد أسسها وبرسوس حافظ عليها ووسعها (William of Tyre : A History of Deeds ... V. I. p.p. 178–179).

وهنا يذكر ابن العبرى أنها بنيت فى عهد تولا ابن بوا Tol'à the son of Poâ (Bar Hebraeus : The Chronograph... V.1 p. 16.)

(٢) ابن العديم : بغية الطلب فى تاريخ حلب ، ج ٢ ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ١٥٦٦ تاريخ .

(٣) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ص ٩٩ (ليدن ، مطبعة بريل ١٣٠٩) .

(٤) لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٦٤ .

(٥) ابن شداد : الأعلاق الخطيرة ، ج١ ق ١ ص ٥٨ .

مسقط رأس القديس بولس (١) » ويذكرها ابن حوقل بقوله « المدينة المشهورة المستغنى بشهرتها عن تحديدها » (٢) .

ويقال أن الرسول عليه السلام كان يرق لذكر تلك المدينة وأهلها وتدمع عيناه من شدة التأثر . وقد سوئل (صلعم) يوما عن سبب ذلك فقال « قوم من أمتى يكونون فى مدينة تبنى من وراء سيحان وجيحان فمن أدرك ذلك الزمان فليأخذ بنصيبه منها فإن شهيدهم يعدل شهداء بدر ، والذى نفسى بيده يبعثن الله يوم القيامة من تلك المدينة سبعين ومائة ألف شهيد يدخلون الجنة » (٣) . وقيل فى حديث عن وهب بن منبه « ... الله عز وجل رءوف بأهل تلك المدينة من الوالده الشفيقة بولدها يغفر الله لهم فى كل يوم مرتين عند طلوع الشمس وعند غروبها ... »

وكانت طرسوس محاطة بسورين وخندق فى كل سور خمسة أبواب حديد « فأبواب السور المحيط بها حديد ملبس وأبواب السور المتصل بالخندق حديد مصمت » فالسور الأول الذى يلى المدينة « مشرف تعلوه ثمانية ألف شرافه مرتبة عند الحاجة إلى الحروب عنها رجال يرمون عن ستة عشر ألف قوس رميه رجل واحد ... وفى هذا السور من الأبراج مايه .. وهى ملك لأربابها ومساكن لمتأهلين وعزاب (٤) » . .

وبالإضافة إلى تلك العظمة وذلك الجلال نجد طرسوس توضع فى المكان الأول من البهاء والعظمة فى أيام العيد « فالعيد فيها يعتبر من عجائب الإسلام الأربع » (٥) وربما يرجع ذلك إلى الحشد الإسلامى العظيم

(1) The Encyclopaedia of Islam V. IV (1934) p. 679.

(٢) ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨٣ .

(٣) ابن العديم : بغية الطلب فى تاريخ حلب ، ج ٢ ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ١٥٦٦ تاريخ ص ٢٨١ .

(٤) ابن العديم : بغية الطلب ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ – ٢٦١ .

(٥) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٢٠ وعجائب الإسلام ، الأربع كما ذكرها ابن تغرى بردى عن القضاعى هى « عرض الخيل بمصر ، ورمضان بمكة ، والعيد بطرسوس والجمعة ببغداد » .

الذى يسكنها (١) .

فتح العرب طرسوس فى عهد معاوية بن أبى سفيان سنة ٥٣ هـ / ٦٧٢م على يد جناده بن أبى أمية الأزدى (٢) وأعيد تحصين المدينة فى عهد الأمويين (٣) . ويعتبر أهم حدث بارز شاركت فيه طرسوس فى العصر الأموى هو خروج حملة مسلمة بن عبد الملك فى خلافة سليمان بن عبد الملك ٧١٥ - ٧١٧ م ٩٧ - ٩٩ هـ) بجيش يتألف من ثمانية آلاف رجل (٤) .

ولكن الحملة لم تستطع أن تحقق هدفها بسرعة ذلك لأن مسلمة إعتمد على تجويع المدينة أكثر من إعتماده على مهاجمتها جبهياً (٥) . فى الوقت الذى كان الإمبرطور ليو الثالث (٧١٧ - ٧٤١ م / ٩٩ - ١٢٤ هـ) قد إتخذ إحتياطاته لحصار لا يقل عن سنتين . هذا إلى جانب شدة البرد وقسوة الشتاء التى لم يكن جيش مسلمه قد عمل حسابها ، والتى جعلت ليو يفخر بأن «ديسمبر ويناير وفبراير كانوا أعظم قواده »(٦) . ورغم تزويد مسلمه بقوات إضافية جـديدة من طرسوس إلى جانب أسطول من مصر فى ربيع ٧١٨ / ١٠٠ هـ إلا أن مسلمه إضطر للرجوع إلى طرسوس « بثلاثين ألف رجل فقط من أكثر من مائة ألف كانوا قد ساروا معه أو أرسلوا إمداد إليه (٧) » وفى خلال حصار هذه الحملة للقسطنطينية ، كانت هناك صائفة إسلامية لبلاد الروم دخلت من طرسوس حوالى ٩٩ هـ / ٧١٧ م ، عزا بها رستم أمير الثغور وحاصر حصن مليح الأرمنى وفتحه (٨) .

---

(١) الإصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٤٧ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨٤ .

(٢) اليعقوبى تاريخه ، ج ٢ ، ص ٢١٤ .

(٣) The Encyclopaedia of Islam V. IV. (1934) P. 679.

(٤) أومان : ا مبراطورية البيزنطية ، ص ١٤٥ ، أسد رستم : الروم ، ج ١ ، ص ٢٧٣

(٥) أسد رستم : الروم ، ج ١ ، ص ٢٧٤ .

(٦) أومان : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٤٦ .

(٧) أومان : المرجع السابق ، ص ١٤٦ - ١٤٧ ، أسد رستم : الروم ج ١ ، ص ٢٧٤

(٨) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٨٤ .

ويبدو أن طرسوس خربت قبل عهد المهدى ففى ١٦٢هـ / ٧٧٩م غزا الحسن بن قحطبه الطائى بلاد الروم وخرج ممايلى طرسوس فأخبر المهدى عما فى بنائها و تحصينها وتزويدها بالمقاتلين « من عظيم الغناء عن الإسلام والكبت للعدو والوقم له فيما يحاول ويكيد » فأمر المهدى ببناء طرسوس(١) ثم خرج المهدى لغزو الروم سنة ١٦٣ / ٧٧٩ م وعسكر بالبردان نهر طرسوس (٢) . والراجح أنها خربت بعد ذلك بدليل أن الرشيد أمر ببنائها على يد فرج بن سليم الخادم (٣) . ومسح ما بين النهر إلى النهر فبلغ ذلك أربعة آلاف خطة كل خطة عشرون ذراعاً فى مثلها وأقطع أهل طرسوس الخطط فى شهر ربيع الآخر ١٧٢ هـ /٧٨٨م (٤) .

ويقال إن ذلك كان ١٧٠ – ١٧١ هـ / ٧٨٦ – ٧٨٧ م (٥) . وحصنها بسورين وخندق (٦) وجعل لها خمسة أبواب ، وحولها سبعة وثمانين برجا (٧) . وأقام فيها مسجداً (٨) .

وبعد وفاة الرشيد إنشغل المسلمون فى الحرب بين الأمين والمأمون فى حين إنشغل البيزنطيون بحرب البلغار ولكن منذ ٨١١م / ١٩٦ هـ بدأ أمير طرسوس يهاجم الروم إلا أنه هزم ٨١٢ م(٩)/ ١٩٧هـ .

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٠٠ ، ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ١١٣ ، The Encyclopaedia of Islam V. IV. (1934) P. 679

(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٦٣ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٠٠ .

(٤) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ١١٢ .

(٥) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٦٣ ، اليعقوبى : تاريخه ، ج ٢ ، ص ٤١٠ (دار بيروت (ويذكر أن ذلك كان سنة ١٧١ هـ ، الطبرى : ج ٦ ص ٤٤٤ ويذكر أن ذلك كان سنة ١٧٠ هـ .

(٦) Bury : op. cit P. 245.

(٧) اليعقوبى : تاريخه ، ج ٢ ، ص ٤١٠ (دار بيروت) L. Brélier : Vie et Mort P. 89, Cam. Med. Hist V. IV. P. 1. P.83

(٨) The Encyclopaedia of Islam V. IV. (1934) P. 679.

(٩) Cam. Med. Hist V. IV. P. 1. P. 708.

وبذلك إنتقل الثغر إلى يد الروم فترة (١) . ثم توجه المأمون إلى بلاد الروم ٢١٥ هـ / ٨٣٠ م وقيل إنه دخل من طرسوس إلى بلاد الروم فى جمادى الأولى حوالى منتصف يولية وفتح عدة حصون من بلادهم ثم عاد إلى دمشق (٢) . ولكن الإمبراطور ثيو فيل (٨٢٩ – ٨٤٢م/ ٢١٤ – ٢٢٨ هـ) إغتنم فرصة إبتعاد عدوة الخليفة عن الحدود الرومية فسار فجأة مجتازاً جبال طوروس وقتل عدداً من سكان طرسوس والمصيصة وإحتفل ثيوفيل بتلك الغارة الموفقة إحتفالا رائعاً (٣) .

لذلك عاد المأمون مرة أخرى إلى بلاد الروم ٢١٦ هـ / ٨٣١ م وقيل إن ذلك كان لسببين أولهما « أنه بلغه أن ملك الروم قتل ألفاً وستمائة من أهل طرسوس والمصيصة » فى غارته الأخيرة ، وثانيهما « أن ملك الروم كتب إليه فبدأ بنفسه » وقد إفتتح المأمون فى تلك الحملة حوالى « ثلاثين حصناً ومطمورة (٤) » رغم كل محاولات الإمبراطور ثيوفيل فى إرضاء المأمون وإيقاف الحرب بين الطرفين (٥) .

ويبدو أن المأمون إستحدث طرسوس بعد تلك الحملة . حقيقة إن

---

(١) The Encyclopaedia of Islam V. IV (1934) p. 679.

(٢) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ١٨٩ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢١٩ ؛ ڤازيلييف : العرب والروم ، ص ٩٣ – ٩٦ .

(٣) ڤازيلييف : المرجع السابق ، ص ٩٦ – ١٠٠ .

(٤) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ١٩١ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص. ٢٧٠ .

(٥) ڤازيلييف : العرب والروم ، ص ٩٦ – ١٠٤ . هنا يذكر ڤازيلييف أن ثيوفيل لم يكن يرغب فى الحرب رغم انتصاره فى طرسوس ولم يكد المأمون يجتاز الحدود حتى وصل إليه سفير رومى عرض على الخليفة خمسمائة أسير فلم يوقف ذلك المأمون . لذلك بعث الإمبراطور رسولا جديداً ومعه الخطاب الذى بدأ فيه الإمبراطور بنفسه مما أثار سخط المأمون فرده دون أن يقرأه . وهنا بعث ثيوفيل خطاباً ثانياً بدأه « إلى عبد الله أشرف الناس ملك العرب من ثيوفيل ابن ميشيل ملك الروم وعرض الإمبراطور فيه ألف دينار ورد سبعة آلاف أسير مسلم كانوا بيده إذا رد له المأمون ما أخذ من الحصون وهادنه خمس سنين ، ولكن المأمون لم يكلف نفسه الرد عليه .

ابن حوقل ذكر خبر إستحداثه لها لكنه لم يحدد التاريخ ، أما ابن العبرى فيشير إلى أن المأمون جمع فى ٢١٧ هـ / ٨٣٢ م العمال لبناء الطوانة (١) . وربما إستحدث طرسوس أيضاً فى تلك الفترة . والذى يهمنا هنا هو ماذكره ابن حوقل من أن المأمون بن الرشيد « إستحدثها وجعل عليها سورين من حجارة وكانت تشتمل من الخيل والرجال والعدة والعتاد والكراع والسلاح والعمارة والخصب والغلات والأموال والسعة فى جميع الأحوال على حال لم يتصل بمثله ثغر من ثغور المسلمين لكافر ولا لمسلم ...(٢) » .

وفى ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م دخل المأمون بلاد الروم من طرسوس وكانت آخر مرة يخرج من ذلك الثغر غازياً على قيد الحياة . فقد مات فى البدندون بين لؤلؤة وطرسوس — فى رجب من تلك السنة فحمله إبنه العباس وأخوه المعتصم إلى طرسوس فدفنوه بها بدار خاقان خادم الرشيد (٣) . « ووكلوا به حرساً من أبناء أهل طرسوس وغيرهم مائة رجل وأجرى على كل رجل منهم تسعون درهما (٤) » وبذلك شهدت طرسوس حركة دائبة ونشاطاً زمن المأمون .

حقيقة أن طرسوس إستخدمت زمن المعتصم كقاعدة خرجت منها الجيوش المتوجهة إلى عمورية والعائدة منها بعد النصر (٥) . لكن الراجح أن

(1) Bar Hebraeus: The Chronography . . . V.I.p133.

(٢) ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨٣ .

(٣) اليعقوبى : تاريخه ، ج ٢ (دار بيروت) ص ٤٦٩ ، الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ص ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ابن الظافر : الدول المنقطعة ، ميكروفيلم رقم ٦٦٤ تاريخ أحداث ٢١٨هـ ابن أبى الدم الحموى : التاريخ المظفرى ، ميكروفيلم ، رقم ٦٠٤ تاريخ ، ص ١٢٦ ، ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٣٥ ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٦١ — ٣٦٢ . ويذكر بيورى أن وفاة المأمون كانت فى أغسطس سنة ٨٣٣ م
Bury: op. cit. p.256 .

(٤) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٢١٠ — ٢١١ أحداث سنة ٢١٨ هـ .

(5) **Bar Hebraeus : op cit V. I. p. 136, L. Bréhièr: Vieet mort p. 103,**

أومان : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٦٣ ، الطبرى : تاريخه : ج ٧ ، ص ٢٧٤ — ٢٧٥ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٥٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٨٨ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ٣٣ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٦٤ ، فازيلييف : العرب والروم ، ص ١٥٥ .

وضع طرسوس تأثر بالوضع السياسى العام للخلافة العباسية بعد المأمون فما أن يدب الضعف فى أوصال الخلافة ويبدأ ظهور أطماع العنصر التركى حتى نجد حركات الانفصال تبدو واضحة فى الأطراف بالذات لذا نجد طرسوس تستقل إلى حد ما بأوضاعها حتى فى القيام بحملات الجهاد ضد الروم ففى ٢٣١ هـ – ٨٤٥ م نجد أمير طرسوس يقوم بحملة شتوية موفقة ضد الروم . والواقع أنه حوالى ٢٣٩ هـ – ٨٥٣ م كانت طرسوس مستقلة تماماً عن الخلافة بعد استقلال أميرها بإقطاعه حوالى إحدى عشرة سنة واعتماده على موارده الخاصة فى حرب الروم لكن يبدو أنها كانت حملات غير ذات جدوى فلم تمثل خطراً جسيما بالنسبة للروم (١) .

ثم تبرز فترة مزدهرة أخرى فى حياة طرسوس وهى فترة الطولونيين وخاصة أحمد بن طولون ؛ سواء قبل أن يستقل بمصر أو بعدها ، فقد كانت « طرسوس ثغرة المحبب (٢) » وكانت بداية علاقته بها عندما تولى بعض الأعمال العسكرية والإدارية بطرسوس ، حين وضحت الحاجة إلى ضابط شاب يخدم فى هذه المدينة له بأس لقاء العدو والرغبة فى الجهاد ، وله من التقوى ما يناسب الجو الدينى الخالص الذى شاع فى هذه المدينة التاريخية . والراجح أنه لم يكن فى سامرا فى أثناء المؤامره التى إنتهت بمقتل الخليفة المتوكل ٢٤٧ هـ(٣) / ٨٦١م .

ويبدو أن السنوات التى قضاها أحمد بن طولون فى طرسوس وإشتراكه فى الجهاد والغزو وتقديره للدور الذى تقوم به الثغور فى رد العدوان ، ثم إحساسه الدينى العميق جعله يتبنى فكرة الجهاد ويدافع عنها فى عمق وإيمان وكانت خطته فى الجهاد واضحة هى الدفاع عن الثغور أولا ومقابلة الهجوم بهجوم مثله ، وإذا جنح العدو للسلم جنح هو له (٤)

(1) Cam-Med-Hist V. IV. Part 1. p. 712.

(٢) د. حسن أحمد محمود : مصر فى عصر الطولونيين ، ص ٤٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٣ . عن (البلوى سيرة ابن طولون) .

(٤) د. حسن محمود : المرجع السابق ، ص ٤٩ – ٥٠ (عن البلوى) .

والواقع أن ابن طولون كان قد طلب ولاية طرسوس من الموفق وأراد «أن يجعلها ركاباً لجهاده لخبرته بأحوالها وكان يردد الغزو من طرسوس إلى بلاد الروم قبل ولاية مصر» (١) فلم يجبه الموفق إلى مطلبه وولى بدلا منه إثنين أولهما قتل وهو فى الطريق إليها والثانى أساء السيرة فى أهلها فلما علم المعتمد بذلك «كتب لأحمد بن طولون بولايتها وفوض إليه أمر الثغور فوليها واستعمل فيها من يحفظ الثغر ويقيم الجهاد» (٢) وفى سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م ترك ابن طولون مصر لإبنه العباس وتوجه إلى الشام بعد أن أقطعها إياه الخليفة وظل فى تقدمه شمالا حتى دخل طرسوس «وعزم على المقام بها وملازمه الغزاه» ولكن الأسعار إرتفعت فى الثغر لذا طلب أهله من ابن طولون أن يقيم فى عدد يسير أو يرحل ، فكان لإبن طولون وقفة شجاعة من ذلك التذمر إذ قال لأصحابه «: لتنهزموا من الطرسوسيين وترحلوا عن البلد ليظهر للناس وخاصة العدو أن ابن طولون على بعد صيته وكثرة عساكره لم يقدر على أهل طرسوس وانهزم عنهم ليكون أهيب لهم فى قلب العدو» وتركهم وعاد إلى الشام (٣).

والواقع أن تلك الوقفة منه تدل على سعة صدر المحارب الحق وبعد نظره وتفهمه لنفسية العدو . ولكن رغم إنسحاب أبن طولون فجهود خلفاءه لم تتوقف فى محاربة العدو . ففى ٢٦٦ هـ / ٨٧٩م أعلن إبن طولون إستقلاله بمصر وضرب السكة بإسمه (٤) وهى نفس السنة التى غزا فيها خليفته سيما فى ثلثمائة رجل من أهـــل طرسوس ، فإشتبك معهم الروم فى أربعة آلاف مقاتل فإقتتلوا قتـــالا شديداً وقتل من الجانبين عدداً كبيراً (٥) .

---

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٣٨ .

(٢) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٣٨ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٨ ، ابن خلدون العبر ، ج ٣ ص ٣١٧ ، .

(٤) زامبور : معجم الأنساب ، الباب الخامس ، ص ١٤٣ .

(٥) الطبرى : تاريخه ، ج ٨ ، ص ٥٠ .

وقد خصص ابن طولون قدراً من أموال مصر وغلة إقطاعاتها لإصلاح الثغور وإذكاء شعله الجهاد فى نفوس أهلها (١) . وقد وصل بعض خلفاء أبن طولون إلى درجة كبيرة من السطوة والقوه فى طرسوس بدليل أن يا زمان الخادم ثار سنة ٢٧٠هـ / ٨٨٣ م وحاصره أحمدبن طولون، فإمتنع عليه»(٢) وقد إستمرت جهود أمراء طرسوس فى مواجهة الروم ففى ربيع الأول ٢٧٠ هـ نزلت الروم على باب قلمية — على بعد ستة أميال من طرسوس وكانوا حوالى مائة ألف برآسه بطريق البطارقة ، فالتقى بهم يا زمان أمير طرسوس فقتل رئيسهم وحوالى سبعين ألفاً من أتباعه وغنم من ورائهم غنيمة كبيرة (٣) . ورغم وفاة ابن طولون فى ذى القعدة من سنة ٢٧٠ هـ(٤) إلا أن جهود خلفائه استمرت كأشد ما تكون .

وفى سنة ٢٧٢ هـ / ٨٨٥م وقع خلاف بين أبى العباس بن الموفق وبين يا زمان الخادم فى طرسوس فأخرج أهل طرسوس أبا العباس عنهم فتوجه إلى أبيه فى بغداد وذلك فى النصف من المحرم من هذه السنة (٥)، وفى السنة التالية ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م غزا يازمان الصائفة وتوغل فى أرض الروم وقتل وغنم وأسر وسبى وعاد إلى طرسوس (٦) وفى نفس السنة

(١) د. حسن محمود : مصر فى عصر الطولونيين ، ص ٥٠ .

(٢) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٠٤ ، ٣٠٧ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٥٥ ، ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٥ ص ٧٠، ٧١ ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ . ويقال أن الغنيمة كانت تتكون من « سبعة صلبان من ذهب وفضة فيهاصليبهم الأعظم من ذهب مكلل بالجوهر وخمسة عشر ألف دابة وبغل ومن السروج مثل ذلك وسيوفاً محلاه بذهب وفضة وأربع كراسى من ذهب ومائتى كرسى من فضة وآنية كثيرة ونحواً من عشرة آلاف علم ديباج وديباجاً كثيراً وغير ذلك » .

(٤) زامور : معجم الأنساب ، ص ١٤٣ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ٥٣ . وهو يذكر هنا أنه مات بعد مسيرة إلى طرسوس ورجوعه منها .

(٥) الطبرى : تاريخه ، ج ٨ ، ص ١٤٩ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٦٧ . ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ٨٢.

(٦) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ .

ولى أبو أحمد الموفق خمارويه « مصر وأجناد الشام وقنسرين وحلب والعواصم والثغور (١) »وفى ٢٧٧ هـ / ٨٩٠م دعا يا زمان الخادم لخمارويه على منابر طرسوس ، وقيل إن سبب ذلك أن خمارويه إستماله وإصطنعه بتقـــديم ثلاثين ألف دينار وخمسمائة ثوب ومائة وخمسين دابه وسلاحاً كثيراً (٢) . فلما تمت الدعوة فعلا أرسل له خمارويه « بخمسين ألف دينار »(٣) .

وفى جمادى الآخرة سنة ٢٧٨ هـ / ٨٩١ م دخل أحمد العجيفى مدينة طرسوس وغزا الصائفة مع يا زمان ولكن الأخير أصيب بشظية منجنيق فمات لأربع عشرة ليلة خلت من رجب وحمل إلى طرسوس فدفن بها(٤) عندئذ كتب العجيفى إلى خمارويه يخبره بموت يا زمان فأقره على ولاية طرسوس وأمده بالخيل و السلاح والذخائر ثم عزله واستعمل عليها ابن عمه محمد بن موسى بن طولون (٥) .

وفى نفس السنة التى تليها سنة ٢٧٩هـ / ٨٩٢ م كانت الملحمة بطرسوس بين محمد بن موسى ومكنون غلام راغب مولى الموفق . ذلك أن الموفق

---

(١) ابن العديم : زبدة الحلب ، ح ١ ، ص ٨٢ .

(٢) الطبرى : تاريخه ، ج ٨ ، ص ١٥٥ ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ٨٤ . وقد انفرد هنا (بأنه أرسل له الثلاثين ألف دينار لينفقها فى سبيل الله (. ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٧٦ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٠٧ .

(٣) الطبرى : ج ٨ ، ص ١٥٥ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ، ص ١٦٢ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٧١ ؛ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٧٨ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٣٦ – ٣٣٧ – ٣٣٩ ، ج ٤ ، ص ٣٠٧ .

(٥) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٧١ ؛ زامبور : معجم الأنساب ، ص ١٤٣ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ . وهنا يذكر ابن خلدون أنه « كان من خبر أبا موسى لما ملك أخوه مصر ، تبسط عليه بدلاله القرابة وذوى الأرحام فلم يحتمله أحمد ورده عليه وكسر جاهه فانحرف موسى وسخط دولته ثم خاطبه فى بعض مجالسه بما لا يحتمله السلطان فضربه ونفاه إلى طرسوس وبعث إليه بمال يتزوده فأبى من قبوله وسار إلى العراق ورجع إلى طرسوس أقام بها إلى أن مات وترك إبنه محمد وولاه خمارويه » .

لما توفى كان له خادم من خواصه يقال له راغب ، فإختار الجهاد وسار متوجهاً إلى طرسوس « على عزم المقام بها » فلقيه طغج بن جف بحلب وأعلمه أن خمارويه بن أحمد يحب لقاءه ، فخرج راغب من حلب إلى مصر ، وأنفذ خادمه مكنون مع الجيش الذى كان معه وأمواله وسلاحه إلى طرسوس . وفى نفس الوقت أرسل طغج إلى محمد بن موسى الأعرج بأن يقبض على مكنون فور وصوله طرسوس وفعلا تم ذلك . أما راغب فإنه عندما لقى خمارويه بدمشق أنس به وإستحيا أن يطلب منه الرحيل إلى طرسوس وطال مقامه عنده فظن أصحابه أنه قبض عليه وأذاعو ذلك فإستعظمه الناس وقالوا « يعمد إلى رجل قصد الجهاد فى سبيل الله فقبض عليه » لذا ثاروا وقبضوا على محمد بن موسى واشترطوا ألا يطلقوا سراحه إلا بعد إطلاق خمارويه لراغب ولما علم خمارويه ذلك أخبر به راغب وأذن له فى المسير إلى طرسوس فلما وصل إليها أطلق أهلها أميرهم محمد بن موسى الذى سار عنهم إلى القدس ، عندئذ عاد إليهم العجيف وتولى ولايتهم مرة أخرى (١) .

وفى ٢٨١هـ / ٨٩٤م أرسل خمارويه طغج بن جف لغزو الروم فتوجه من طرسوس حتى بلغ طرابزون (٢) . وقد مر بنا أن راغباً مولى الموفق نزل طرسوس للجهاد فأقام بها ثم غلب عليها بعد ابن عجيف ، ولما ولى هارون بن خمارويه سنة ٢٨٣هـ / ٨٩٦ ترك الدعاء لهارون ودعا لبدر مولى المعتضد وقطع طرسوس والثغور عن الطولونيين . ثم أرسل هارون بن خمارويه (٣) إلى المعتضد يطلب منه « أن يقاطعه على أعماله بمصر والشام بأربعمائة ألف وخمسين ألف دينار ويسلم قنسرين والعواصم

(١) الطبرى : تاريخه ، ج ٨ ، ص ١٦٣ – ١٦٤ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ص ٧١ ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ ، ج ٤ ، ص ٣٠٧ .

(٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٨٦ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٠٧ ؛ أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ٥٦ .

(٣) زامبور : معجم الأنساب ، ص ١٤٣ وقد تولى من جمادى ٢٨٣ حتى ١٨ صفر ٢٩٢

وهى الثغور للمعتضد ، فأجابه إلى ذلك (١) .

وفى ذى الحجة سنة ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م غزا ابن الأخشاد باهل طرسوس وغيرهم ثم عاد إلى طرسوس (٢) فى سنة ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م. وفى نفس ٢٨٦ هـ ، قبض المعتضد على راغب الخادم أمير طرسوس واستأصل أمواله فات بعد أيام (٣) وفى ربيع الآخر ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م جاء الروم إلى باب قلميه ، فنفر أبوثابت أمير طرسوس ، فبلغ نهر الرجان فى طلبهم ولكنه أسر وأصيب الناس معه ، عندئذ اجتمع مشايخ الثغر واختاروا ابن الأعرابى أميراً لهم وذلك فى ربيع الآخر أيضاً (٤) . وفى ٢٨٨ هـ / ٩٠١ م غزا نزار بن محمد ففتح حصوناً كثيرة للروم وأدخل طرسوس ، مائة علج ونيفا وستين علجاً من الشمامسة وصلبانا كثيرة وأعلاماً (٥) ، وفى ٢٩١ هـ / ٩٠٤ م نهض جيش من طرسوس فقاتلوا الروم حتى مدينة أنطاكية ، فأفتتحوها عنوه ، وقتلوا بها من الروم خمسة آلاف ، وغنموا غنيمة لم يعهد مثلها بحيث بلغ سهم الفارس ألف دينار (٦)) .

وفى المحرم ٢٩٤هـ / ٩٠٦ م دخل كيغلغ طرسوس غازياً وخرج معه رستم وهى غزاة رستم الثانية ، فحصل فى أيديهم نحو من خمسة آلاف رأس ، وقتلوا من الروم عدداً كبيراً ورجعوا سالمين (٧) . وفى نفس السنة غزا كيغلغ من طرسوس أيضاً فأصاب من العدو أربعة آلاف رأس

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٠٨ .
(٢) الطبرى : تاريخه ، ج ٨ ، ص ١٩٤
(٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ١١٨ .
(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٩٤ : ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٥٢ ، ص ٣٥٤ .
(٥) ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٦ ، ص ٢٧ .
(٦) عريب بن سعد القرطبى : صلة تاريخ الطبرى ، ص ٥ ؛ اليافعى : مرآة الجنان ، ج ٢ ، ص ٢١٨ .
(٧) الطبرى : تاريخه ، ج ٨ ، ص ٢٤٣ ؛ عريب بن سعد : صلة تاريخ الطبرى ، ص ١١ .

مسبي ودواب ومواشي كثيرة ومتاعاً وأسلم على يده بطريق من البطارقة(١) وفى ٢٩٩ هـ/٩١١ م غزا رستم الصائفة من ناحية طرسوس وهو والى الثغور من قبل بنى نفيس فحاصر حصن مليح الأرمنى ثم رحل عنه وأحرق أرباض ذى الكلاع (٢) . وفى ٣٠٢هـ/ ٩١٤ م أشخص الوزير على بن عيسى بن عبد الباقى فى ألف فارس لغزو الصائفة ، معونة لبشر خادم ابن أبى الساج — وهو والى طرسوس من قبل السلطان — إلى طرسوس فلم يتيسر لهم غزو الصائفة فغزوها شاتية فى برد شديد وثلج . ثم جاء كتاب بشر على السلطان يذكر فيه غزوة أرض الروم ومافتح فيها من الحصون وماغنم وسبي وأنه أسر من البطارقة مائة وخمسين وأن السبى بلغ حوالى ألف رأس(٣) .

وفى جمادى الأولى ٣٠٣ هـ / ٩٠٥ م جاءت الأخبار بأن الروم حشدوا وخرجوا على المسلمين فظفروا ببعض غزاة طرسوس ، كما ظفرت طائفة أخرى ببعض أهالى الثغور الأخرى ، فسبوا من المسلمين نحو من خمسين ألفا ، لذلك وجه السلطان بمال ورجال إلى ذلك الثغر وهزموا الروم فى عدة مواقع (٤) . وقد توجه أهل طرسوس بالصائفة ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م فغنموا ورجعوا (٥) . وفى ٣١٥هـ / ٩٢٧ م خرجت سرية من طرسوس إلى بلاد الروم فاشتبكوا بها . ، فاستظهر الروم وأسروا من المسلمين أربعمائة رجل فقتلوا صبراً (٦) ، لذلك خرج إليهم ثمال من طرسوس فى نفس السنة وعاد فى ذى القعدة سالما هو ومن معه فلقوا جمعاً كثيراً من الروم

---

(١) الطبرى : تاريخه ، ج ٨ ، ص ٢٤٧ ؛ عريب بن سعد : ص ١٣ .

(٢) الطبرى : المصدر السابق ، ص ٢٥٤ ، عريب : ص ٢٦ .

(٣) الطبرى : تاريخه ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ — ٢٥٧ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٨٤ .

(٤) عريب بن سعد : ص ٣٩ ؛ L. Bréhier : Vie et Mort p. 145.

(٥) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٨٥ .

(٦) ابن الإثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٨٩ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٨٥

فإقتتلوا فإنتصر المسلمون عليهم وقتلوا من الروم كثيراً وغنموا ما لا يحصى. و قيل أنه كان من جملة ماغنموا أنهم ، ذبحوا من الغنم فى بلاد الروم ثلثمائة ألف رأس سوى ماسلم معهم. كذلك لقيهم رجل من رؤساء الأكراد كان قد إرتد عن الإسلام و إتصل بملك الروم - الذى أجزل له العطاء و أمره بالعودة إلى حصنه - فقاتلوه و أسروه وقتلوا كل من معه (١).

وفى ربيع الأول ٣١٩هـ / ٩٣١ م غزا ثمال والى طرسوس بلاد الروم فنصر الله المسلمين و قتلوا من الروم ، ستمائة و أسروا نحواً من ثلاثة آلاف وغنموا من الذهب والفضة و الديباج شيئاً كثيراً. وفى رجب عاد ثمال مرة أخرى إلى طرسوس فى مجموعة من الفرسان و المشاة فبلغوا عمورية وكان بها عدد كبير من الروم ولكنهم إضطروا لتركها بمجرد معرفتهم أخبار تقدم ثمال ، عندئذ دخلها المسلمون فغنموا الكثير من الأمتعة و الطعام وأحرقوا ماكان الروم عمروه كما توغلوا فى بلاد الروم ينهبون ويقتلون ويخربون ، فبلغت قيمة السبى مائة وستة وثلاثين ألف دينار ، ثم رجعوا إلى طرسوس فى آخر رمضان (٢).

وفى ٣٣٠هـ/ ٩٤١م دخل ثمال بلاد الروم من ناحية طرسوس فقتل وسبى وغنم وإمتلأت أيدى عسكره من الغنائم ثم أسر عده من بطارقتهم (٣).

وقد دخلت طرسوس كبقية الثغور الشامية لفترة قصيرة فى نفوذ الإخشيديين وهى فترة حكم محمد بن طغج الإخشيد (رمضان ٣٢٣ - ذى الحجة ٣٣٤هـ (٤) /٩٤٥ م. والراجح أن هذه التبعية للإخشيديين كانت إسمية ، وثمة رأى هنا يذكر أنه مابين (٩٤٠ - ٩٤٤ م /٣٢٩ - ٣٣٣هـ) كان سيف الدولة مشغولا ببعض المشكلات الخاصة بالخلافة ، وأن العدو

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٨٩ - ١٩٠.

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ص ٢١٦ - ٢١٧.

(٣) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٤١٧ ، د. سيده كاشف : مصر فى عصر الأخشيديين ص ٢٧١.

(٤) زامبور : معجم الأنساب ، ص ١٤٣.

الوحيد للقائد البيزنطي حنا كوركواس فى ذلك الوقت ، كان أمير طرسوس الذى كان يتبع إسميا للإخشديين فى مصر (١) . لكن بمجرد وفاة الإخشيد كاتب نصر الثملي - أمير الثغور الشامية - سيف الدولة ودعا له على الثغور الشامية (٢) . فقد « أقيمت الدعوة بطرسوس لسيف الدولة على بن عبد الله بن حمدان ، فتفذ لهم الخلع والذهب ونفذ لهم ثمانين ألف دينار للفداء » (٣) .

وفى ربيع الأول ٣٣٩ هـ ٩٥٠ م غزا سيف الدولة ولحق به جيش من طرسوس يقدر بحوالى أربعة آلاف فتوغل فى بلاد الروم وفتح عدة حصون وسبى وقتل حتى إقترب من القسطنطنية ثم إشتبك بالدمستق (٤) ، فإنتصر عليه انتصار عظيما وأسر بطارقته « وكانت غزوة مشهورة وغنم المسلمون مالا يوصف وبقوا فى الغزو أشهرا » (٥)

أما فى سنة ٣٤٤ هـ /٩٥٥م فقد ورد على سيف الدولة فرسان الثغور: طرسوس وأذنه والمصيصة ومعهم رسول ملك الروم فى طلب الهدنة(٦). ولكن الراجح أن سيف الدولة لم يقبل الهدنة بدليل أن الروم هاجموا طرسوس سنة ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م وقتلوا وسبوا وأحرقوا قراها (٧) . ثم عاد

---

(١) أسد رستم : الروم ، ج ٢ ، ص ٣١ ؛ Cam-Med, Hist.viv p. 140.

(٢) د. سيد كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ، ص ٢٧١ .

(٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٢٩٣ - ٢٩٤ .

(٤) الدمستق إسم النايب على البلاد التى فى شرق خليج قسطنطينية .
(أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ٧٣) .

(٥) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١٢٦ : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٣٠٣ .

(٦) ابن ظافر : الدول المنقطعة ، أخبار ٣٤٤ هـ ميكرو فيلم رقم ٦٦٤ تاريخ .
وهنا يذكر ابن الأثير « أن سيف الدولة خلع على رئيس طرسوس وأعطاه شيئاً كثيراً » ..
(ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٥١) .

(٧) الذهبى : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ ؛ اليافعى : مرآة الجنان ، ج ٢ ، ص ٣٣٧ ؛
ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٣١٤ .

الروم وهاجموها مرة أخرى ٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م فقتلوا عددا من أهلها وسبوا عددا آخر (١).

وقد أغار سيف الدولة على بلاد الروم سنة ٣٤٩ هـ / ٩٦٠م وسبى وغنم وأسر، فأخذ عليه الروم المضايق ، ولما أراد الرجوع أشار عليه من معه من أهل طرسوس بألا يعود من الدرب الذى دخل منه وأن يرجع معهم من طرق يعرفونها لكنه رفض لئلا يقال أنه أصاب برأى غيره وعاد من نفس الدرب فهاجمه الروم فقتلوا وأسروا عدداً كبيراً من جيشه ، وتخلص هو فى ثلثمائة رجل بعد جهد ومشقة (٢) ،

ويبدو أن هذه الغزوه كان لها تأثيرها لدى أهل طرسوس أنفسهم الذين لم يأخذ برأيهم فى كيفية العودة لثغرهم وكانت النتيجة تلك الكارثة الكبرى لذا قطعت الدعوة للأمير سيف الدولة من طرسوس وأعمال الثغر سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١م ، وأقامها بن الزيات – والى طرسوس – للمطيع لله وحده بإجماع كلمة عامتهم (٣) ، كذلك أقعدت هذه الهزيمة أيضا ، فيما يبدو ، سيف الدولة وشلته عن مد نفوذه إلى طرسوس بعد أن أصيب (بفالج) (٤).

ويقال أن الإمبراطور رومانوس كان قد ولى نقفور فوقاس إمرة الشرق فى نفس هذه السنة ٣٥٠ هـ ، فسار إليه رشيق النسيمى (٥) مع

---

(١) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٢٩ – ١٣٠ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٣٢٢ ؛

ar Hebraeus The Chronography V.I. p. 166

(٢) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٦٨ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ؛ ص ٣٥٨ .

(٣) ابن ظافر : الدول المنقطعة ، أخبار ٣٥٠ هـ ميكروفيلم رقم ٦٦٤ .

(٤) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١٩٩ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ص ٧ .

(٥) هو مولى ابن الزيات (ياقوت : معجم البلدان : ج ١٣ ، ص ٢٨) .

جماعة من المسلمين فانهزم رشيق ، وقتل من المسلمين زهاء تسعة آلاف رجل (١).

ثم خرج أبن الزيات بنفسه لمحاربة الروم فى جيش يقدر عدده بأربعة آلاف من الطرسوسين سنة ٣٥١ هـ / ٩٦٢م فهزمهم الدمستق وقتل أكثرهم بل قتل أخا لإبن الزيات نفسه لذا عاد أبن الزيات إلى طرسوس وأعاد أهل البلد الخطبه لسيف الدولة وراسلوه بذلك ، فلما علم أبن الزيات بحقيقة الوضع رمى بنفسه فى نهر الفرات فغرق (٢) . لذلك أرسل سيف الدولة حاجبه فى جيش مع أهل طرسوس إلى بلاد الروم فغنموا وقتلوا وسبوا وعادوا (٣).

وفى سنة ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م دخل أهل طرسوس بلاد الروم من أحد الدروب إلى قونيه ثم عادوا بغنيمه يسيره (٤) . والراجح أن ذلك كان إنتقاماً للطرسوسين مما أصاب الوفد الطرسوسى المتجه لنجدة أذنه والذى قتل منه نقفور حوالى « أربعة آلاف (٥)» فرد الروم فى السنة التالية ٣٥٣هـ ٩٦٤ م بحملة على طرسوس بقيادة حنا الشمشقيق وجرت بينهم إشتباكات كثيرة سقط فى أحدها ابن الشمشقيق نفسه وكاد يؤسر لولا دفاع الروم المستميت حتى خلصوه الا أن أهل طرسوس تمكنوا من أسر مجموعة من كبار بطارقة الروم (٦) .

وفى ١٦ أغسطس ٩٦٥ م — ١٥ شعبان ٣٥٤ هـ سقطت طرسوس فى

---

(١) ابن العديم : زبدة الحلب : ج ١ ، ص ١٣٢ .
(٢) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١٩١ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ص ٢ .
(٣) ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٥ .
(٤) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١٩٨ ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٧ .
(٥) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٤١ .
(٦) ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ١١ ،

(7) L. Bréhièr : Vie et Mort p. 170.

يد الروم وأصبحت مدينة مسيحية (١) . وقد شجع الروم على ذلك أن المدينة أصبحت فى حالة شديدة من الضعف بسبب ضعف عزائم أهلها بعد إستيلاء الروم على المصيصة (٢) وقلة الأقوات بها (٣) . حتى أكل أهلها الكلاب والميتة (٤) وكان يخرج منها فى كل يوم ثلثمائة جنازه (٥) ، وهو ما سنتناوله بشىء من التفصيل فى الباب الأخير مع السكان والحياة الاقتصادية ومما شجع الروم كذلك تخلى ملوك الإسلام عن أهل الرباط بطرسوس (٦). وعلى وجه التحديد سيف الدولة الحمدانى بسبب إنشغاله بالجزيرة وأرمينيا (٧) وكان الأمير المسلم الوحيد الذى حاول نجدتها فى تلك الشدة هو كافور الإخشيد ولكن ذلك لم يغير فى الوضع شيئاً لأن ضعف الأهالى كان قد وصل إلى حد لا يمكن مداواته ، ولو جاءت جيوش الإسلام كلها (٨) ، ومما كان هذا هو سبب إذعان الأهالى بالطاعة لنقفور فأعطاهم الأمان ودخلها وأمرهم بالإنتقال عنها فإنتقلوا (٩) . ووصلت النجدة بعد فوات الأوان ،

(1) M. Canard: Hist. de la Dynaste des Hamdan T. I. p. 823, G.
Ostrogorsky : Hist. of the Byzantine State, p. 290:
L. Bréhièr Ibid p. 170 (بريه) ابن العبرى تاريخ مختصر الدول ، ص١٦٩ ، وهنا يذكر
أن الذى حاصر طرسوس فى البداية كان ليو فوقاس ثم لحق به نقفور فوقاس بعد استيلائه
J. Morgan : Hist du Peuple Armenien, p. 183 ؛ على المصيصة
وأسد رستم ، الروم ، ج ٢ ، ص ٤١ .
(٢) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢١٢ .
(٣) مسكويه : المصدر السابق ص ٢١٠ ، ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ص ١٤٣
الذهبى : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ . هنا يذكر ابن العديم أن سبب قلة الأقوات أن المسلمون كانوا يخرجون كل سنة ويزرعون الزرع فيأتى نقفور بعساكره ويفسده .
(٤) مسكويه : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١٠ .
(٥) مسكويه : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢١٠ ، ، الذهبى: العبر ، ج ٢ ص ٢٩٩ .
(٦) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٤٣ .
(٧) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢١٢ ،
(2) M. Canard : op. cit. T. 1. p. 822
(٨) مسكويه : المصدر السابق نفس الصفحة ، ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ص ١٤٣
(٩) ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٧ ، ص ٢٤ ..

وذلك بعد ثلاثة أيام من تسليم الأهالى للمدينة (١) .

وقد سلمت المدينة على الأمان والصلح بأن يخرج منها المسلمون حاملين من الأموال والمتاع ما يقدروا عليه وأما الباقى فيصبح للروم ، وكان من شروط الصلح كذلك تخريب الجامع والمساجد . وخير الأهالى بين البقاء على الذمة وأداء الجزية وبين التنصر وإقرار نعمهم عليه . ووضع رمحين ، جعل على أحدهما مصحفا وعلى الآخر صليباً ، وقيل لهم من اختار بلد الإسلام يقف تحت المصحف ومن إختار بلد النصرانية فليقف تحت الصليب(٢) فتنصر حلق فأقرت نعمهم عليهم وأقام نفر يسير على الجزية وخرج أكثر الناس يقصدون بلاد الإسلام وتفرقوا فيها (٣) .

وثمة عبارة أوردها أبن العديم نستشف من ورائها مدى أهمية فتح الروم لطرسوس ومدى فرحهم بهذا الفتح . فيقال إن نقفور عندما دخل طرسوس صعد منبرها وقال لمن حوله « : أين أنا ؟ فقالوا : على منبر طرسوس . فقال : لا ، ولكنى على منبر بيت المقدس ، وهذه كانت تمنعكم من ذلك »(٤) .

وهنا تظهر لنا — ولأول مرة — الروح الصليبية واضحة فى إحدى الكتابات العربية الهامة . وهى ما تجلت بوضوح بعد ذلك بقرن وثلث تقريباً . كذلك تظهـــر لنا أهمية طرسوس من وجهة نظر الروم أنفسهم .

---

(1) M. Canard. op. cit. T. 1 p. 823. عن (cedrenus)

(٢) مسكويه: تجارب الأمم : ج ٢ ، ص ٢١١ ، ٢١٢ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٣ ، ص ٢٨ — ٢٩ . ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٤٣ ، الذهبى : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ ، AA Vasiliev. l'Empire Byzantine V. 1 p. 408, M. Canard. op. cit. T. I p. 822.

(٣) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٣ ، ص ٢٨ .

(٤) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

وبدخول الروم طرسوس أحرق نقفور المصاحف وخرب المساجد وأخذ من خزائن السلاح مالم يسمع بمثله مما كان جمع من أيام بنى أميه ومن ذلك سيف المأمون (١) . كما نقلت بوابة المدينة البرنزية الكبرى الثمينة إلى القسطنطينية تذكاراً للإنتصار ووضعت فى بواكى القصر الإمبراطورى (٢) ثم عاد نقفور وأمر أن تعمر طرسوس مرة أخرى وذلك بعد أن تراجع أهلها عنها وتنصر بعضهم (٣) . وتولى حاكم بيزنطى على المدينة (٤) بل إنها أصبحت مقر الحاكم العسكرى لإقليم قيليقا البيزنطى الذى ظل العرب لمدة ثلاث قرون مسيطرين عليه (٥)

وبذلك دخلت طرسوس كغيرها من مدن قيليقية تحت الحكم البيزنطى وخرجت من أيدى المسلمين فى القرن العاشر للميلاد (الرابع الهجرى (٦). وكان الحكام الحقيقين لطرسوس فى تلك الفترة وحتى قدوم الصليبيين إلى الشرق من الأرمن الذين يدينون بالتبعية والولاء لبيزنطة ، وأشهرهم بالنسبة لطرسوس فيلاريتوس الأرمنى الذى كان قد اختير كحاكم لمرعش من قبل رومانوس ديوجين وعندما سقط رومانوس رفض الإعتراف بميخائيل دوكاس ، وتقدم لقيليقيه وإستولى على مدنها الرئيسية وأهمها طرسوس (٧) .

وبيداية ظهور الصليبيين فى قيليقية برز إسم طرسوس كأهم مدينة فى

(١) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢١١ ، ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٧ ، ص ٢٤ ؛ ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٣ ، ص ٢٨ ؛

M. Canard : op. cit. p. 823.

(٢) أومان : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٨١ .

(٣) ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٧ ، ص ٢٤ .

(4) M. Canard . op. cit. p, 823.

(٥) أسد رستم : الروم ، ج ٢ ، ص ٤١ .

(5) L. Bréhièr . Vie et Mort p. 171,

(٦) د. سعيد عاشور ، سلطنة المماليك ، ص ١٣٦ .

(7) S. Run Ciman : op. cit. V. 1. p. 73.

هذا الإقليم من خلال الصراع بين كل من بلدوين البولونى (١) وتنكريد النورمانى (٢) على إمتلاك تلك المدينة الهامة. فقد سبق تنكريد بقواته الجيش الصليبى فى الوصول إلى طرسوس. ثم وصل جيش بلدوين، هنا دب الشقاق بين الطرفين حول أيهما يكون له حق إمتلاك المدينة، ولما كان جيش بلدوين هو الأقوى فقد اضطر تنكريد أن ينسحب تاركاً المدينة لبلدوين وقواته وتوجه إلى أذنه ثم حدث أن قدمت فى نفس الليلة قوة من حوالى ثلثمائة نورمانى من قوات بوهيموند للحاق بتنكريد، لكن بلدوين رفض السماح لهم بدخول المدينة فإنقض عليهم الأتراك وأحدثوا فيهم مذبحــة عظيمة لذا تنكر لبلدوين عدداً كبيرا من أتباعه ورفضوا الانقياد وراءه لولا تصرفه بحكمة وبسرعة معتذراً بأنه لم يفعل ذلك إلا لأنه «وعد بألا يسمح بدخول أى شخص إلى المدينة حتى يصل الدوق» وهو يعنى هنا أخاه الأكبر جود فرى بوايون (٣). وهكذا فرغم صعوبة الموقف إلا أن بلدوين إستطاع أن يتصرف بحكمة زائدة ثم اتجه إلى مرعش (٤). والراجح أنه ترك بطرسوس حامية صليبية بقيــادة Guyenemer (٥)

ويبدو أن طرسوس كانت قد استردها الإمبراطور الكسيوس كومنين (١٠٨١ – ١١١٨م / ٤٧٤ – ٥١٢ هـ) بدليل أن تنكريد أبن أخت

---

(١) أصبح أميراً لإمارة الرها الصليبية من سنة ١٠٩٨ – ١١٠٠ م ثم ملكاً لمملكة بيت المقدس الصليبية باسم بلدوين الأول من سنة ١١٠٠ – ١١١٨ م.

(٢) أصبح أميراً لأنطاكية من ١١٠٤ – ١١١٢ م.

(٣) أصبح وصياً على بيت المقدس من سنة ١٠٩٩ – ١١٠٠ م.

(4) William of Tyre : A Hist. of Deeds V. 1 p.p. 179–184, Zoé Oldenbourg : Les Croisades p.p. 137–138, Stevenson: The Gusaders in the East, p. p. 21–22, Runciman : op. cit. V.I p.p. 198–200,

مؤلف مجهول : أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة حسن حبشى ص ٤٤ – ٤٥.

(5) Runciman : Ibid V.I p. 201.

بوهيموند إستعادها منه حوالى ١١٠١ م / ٤٩٥ هـ(١) وفى بداية سنة١١٠٢ ٤٩٦ هـ تم القبض على الأمير ريموند ، على أبواب طرسوس ، وكان ضمن حجاج الغرب القادمين فى هذه السنة وسلم إلى تنكريد، وذلك لإتهامه بخيانة القضية المسيحية ، وسهل مهمة القبض عليه أن قوة الحراسة الخاصة به كانت ضعيفة (٢) .

وقد وصل المد البيزنطى مرة أخرى إلى طرسوس ١١٠٤م/٤٩٨ هـ وذلك بعد هزيمة الفرنجة فى موقعه حران على يد الأتراك (٣) ولكن سرعان ما إنحسر عنها بسرعة ، بإستعادة الفرنجة لها بدليل أن ابن القلانس يذكر أن تنكريد استعادها سنة ٥٠٣ هـ — ١١٠٩م ، خرج طنكريد من أنطاكية فى حشرة ولفيفه المخذول إلى الثغور الشامية فملك طرسوس وماوالاها وأخرج صاحب ملك الروم منها (٤)، كذلك تذكر (أنا كومنين) أنه فى فترة من فترات حكم تنكريد لأنطاكية —وهى التى تمتد من ١١٠٤— ١١١٢م (٥) — كانت طرسوس تحت حكم موناستراس Monastras المرسل من قبل الإمبراطور البيزنطى يساعده من الناحية العسكرية أسبيتس Aspietes الذى كان ينحدر من أصل أرمنى نبيل ، عرفت أسرته بالشجاعة الفائقة ولكن رغم تهديدات تنكريد له فى تلك الفترة وإستعداداته العلنية

---

(1) L. Brehièr : Vie et Mort, p. 258, Runciman : Ibid V. 2 p. 33

وهو يذكر هنا أن وليم الأكويتينى وهيوج الفرمانلى عندما وصلوا إلى طرسوس كلاجئين فى نهاية سبتمبر وجدوا بها نائب تنكريد (Bernardn the Stranger) عن : (Radulph of Caen, Albert of Aix, Ordric Vitalis)

(2) S. Runciman : Ibid, V. 2 p. 31.

(3) G. Ostrogorsky : op. cit p. 365, Runciman : Ibid V.2 p. 46.

(٤) ابن القلانسى : الذيل ، ص ١٦٧ .

(٥) سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ١٣٠٦ .

لحربه إلا أن أسبيتس لم يحرك ساكناً وإنصرف إلى لهوه وملزاته (١) ، ونحن نرجح أن ذلك كان قبل ١١٠٩م/٥٠٣ هـ مباشرة التى استولى فيها تنكريد على طرسوس إستناداً لرأى ابن القلانسى .

والواقع أنه إذا كان تنكريد قد استولى على طرسوس بالقوة إلا أن النفوذ الصليبى استقر فيها من خريف ١١٠٩م/٥٠٣ هـ ، بعد إبرام الاتفاق بين بوهيموند والإمبراطور الكسيوس كومنين ، الذى ضمت بمقتضاه طرسوس إلى إمارة أنطاكيه « طوال حياة بوهيموند فقط على أن تعود للبيزنطيين بعد وفاته » (٢) . وفى ١١١١ م /٥٠٥ هـ شاركت طرسوس بواسطة حاكمها الصليبى ريتشارد ، بقية فرسان الفرنجة فى محاصرة شيزر (٣) .

وقد عادت طرسوس إلى حوزة البيزنطيين مرة أخرى فى أواخر عهد الإمبراطور الكسيوس كومنين . أما فى فترة حكم الإمبراطور حنا الثانى كومنين (١١١٨ – ١١٤٣ م/٥١٢ – ٥٣٨هـ) فقد شهدت طرسوس فترة مد وجزر بيزنطى أرمينى مستمر . ففى بداية حكم الأمير ليو الأول الأرمنى (١١٢٩ – ١١٣٧م / ٥٢٤ – ٥٣٢ هـ) إستعادها من البيزنطيين (٤) ورغم محاولة بوهيموند الثانى الاستيلاء عليها بعد ذلك إلا أنه أخفق وذلك فى الحملة التى قتل فيها فى فبراير ١١٣٠ م (٥) / ٥٢٥ هـ لذلك عاد ليو

---

(1) Anna Comnena : The Alexiad. p. 302.

وهنا نبرز دفاع (أنا) عن أسبيتس بقولها : أن أسبيتس الأرمنى كان على جانب كبير من الشجاعة وكان جندياً ماهراً ، لكنه عندما وضع فى قيليقية بعيداً عن السلطة البيزنطية إستسلم لكل أنواع العبث والاستهتار ، عندئذ أصبح لا حول له ولا قوة أمام تنكريد الذى وصفته بأنه – الجندى الصبور .

(Anna : Ibid p. 303)

(2) Anna Comnena : Ibid p.p. 348–357.

(3) S. Runciman. op. cit. V. 2 p. 122.

(4) J. Morgan. Hist du peuple Armenien p. 171.

(5) S.Runciman ; op. cit, V 2 p. 182-183.

الأرمنى وقوى قبضته من جديد على طرسوس (١) . وقد ظلت طرسوس تابعة لحكم الأمير ليو الأرمنى حتى كانت حملة الإمبراطور حنا الثانى فى ربيع ١١٣٧م/٥٣١ هـ على قيليقية فاستولى عليها (٢).

أما فى عهد الإمبراطور مانويل الأول كومنين (١١٤٣—١١٨٠م/٥٣٨—٥٧٦ هـ) فقد شهدت طرسوس بعض النشاط السياسى والحربى . ففى خريف ١١٥٨م/٥٥٣ هـ خرج الإمبراطور من القسطنطينية وتوجه إلى قيليقية وكانت حملة غاية فى السرية والسرعة للدرجة أن أحداً فى قيليقيه لم يعلم بمجيئه ، كان الأمير الأرمنى ثوروس الثانى (١١٤٤ — ١١٦٧م (٣) ٥٣٩ — ٥٦٣ هـ) موجودا فى طرسوس عندما فوجىء فى أحد أيام أكتوبر الأخيرة بأخبار قدوم جيش إمبراطورى . عندئذ جمع عائلته وأصدقاءه المقربين وخزانته وفر لجبال طوروس (٤) . وفى اليوم التالى دخل مانويل السهل القيليقى ، فى حين إحتل أخو زوجته (Theodore Vatatses) طرسوس (٥) . عندئذ حاول كل من أمير أنطاكية وملك بيت المقدس — الذى كان متزوجاً من إبنة أخو مانويل — التوسط بين الإمبر طور والأمير الأرمنى ولكن دون جدوى (٦) . عندئذ بدأ أخو الأمير ثوروس يتحرك وإستولى على إقليم واسع قرب مرعش لكن المؤامرة التى دبرها أندرونيك حاكم طرسوس والتى دعى فيها ستيفن أخو ثوروس ، أدت إلى مقتل ستيفن . لذا إنتقم ثوروس لأخيه بأن أمر بقتل كل البيزنطيين الموجودين

(1) S. Runciman, Ibid V. 2 p. 201.

(2) Bar Hebraeus The Chronography ... V. 1 p. 264, G. Ostrogorsky ; op. cit. p. 378, Runciman ; Ibid. V. 2 p. 212.

(٣) د. سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، ج ٢ ، ص ١٣٠٧ .

(4) Runciman . Ibid, V. 2 p. 351, Morgan. op. cit p. 179

ظل ثوروس يتنقل من قمة تل إلى قمة تل آخر حتى استقر أخيراً على جرف شديد الانحدار قرب منابع نهر البردان ولم يكن يعلم بمكانه سوى إثنان من خدمة المقربين

(Runcimen : Ibid, V. 2 p. 352)

(Cinnamus, Matthew of Edessa, Grégory the Priest) : عن

(5) Runciman : Ibid, V. 2 p. 351.

(6). J. Morgan : op. cit p. 179.

فى دولته ، لذا إندلعت الحرب من جديد بين الأرمن والبيزنطيين ولولا تدخل عمورى الأول (١١٦٢ – ١١٧٤م / ٥٥٧ – ٥٧٠ هـ) ملك بيت المقدس لما تنازل الأمير الأرمنى عن السلطة(١) .

وبوفاه ثوروس تزعزع مركز خليفه روبان الثانى بسبب منازعة خاله (مليح) له على الحكم ، وشجع مليح على ذلك تأييد نور الدين حاكم مصر له . وبذلك ساد طرسوس بل قيليقيه نفسها فترة من عدم الاستقرار ، بسبب الخلافات بين البيزنطيين وسلاطين قونية من ناحية وبين سلاطيه قونيه والدانشمنديين – الذين ساعدهم نور الدين – من ناحيةأخرى(٢) .

وقد تمكن الروم من السيطرة على طرسوس حتى تمكن مليح بن ليون أن يستولى عليها بمساعدة نور الدين ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م . وكان نور الدين قد استخدم مليحا وأقطعه إقطاعاً كبيراً ،وكان ملازماً الخدمة لنور الدين، مشاهدا لحروبه مع الفرنج ولذلك عندما أشير على نور الدين بإستخدامه قال « أستعين به على قتال أهل ملته وأريح طائفة من عسكرى تكون بإزائه لتمنعه من الغارة على البلاد المجاورة له »(٣) ويبدو أن طرسوس عادت من جديدتحت لواء إمارة أنطاكية الصليبية بدليل أنه فى١١٨٢م/٥٧٨ هـ باعها بوهيموند الثالث (١١٦٣/– ١٢٠١م / ٥٥٩ – ٥٩٨ هـ) للأمير روبان الأرمنى مقابل الحصول على بعض المال (٤) .

ويقال أنه فى ٥٨٦هـ/١١٩٠م مات ملك الألمان–فردريك باربارو سا– بطرسوس بعد أن دخلوا حدود بلاد الإسلام وكانوا يريدون الاستيلاء

---

(1) J. Morgan : Ibid p.p. 179-180.

(2) J. M. Hussy : Cam. Med. Hist V. IV. part I p.p. 235-236.

(٣) ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ١١٩ .

(4) S. Runciman : op. cit V. 2 p. 430, Stevenson op. cit p. 230 (Tyre xxii). : من

على بيت المقدس ، « واسترجاع ما أخذمنهم السلطانمنالبلاد والحصون»(١) والراجح أنه توفى بالقرب منها عند سلوقية (٢)

وقد مرت طرسوس مرة أخرى بفترة من عدم الإستقرار حوالى ١٢٢١م/٦١٨هـ نتيجة للصراعات والخلافات الداخلية بين الأرمن أنفسهم(٣)، وفى ٦٤٢هـ/١٢٤٤م أرسل السلطان غياث الدين(٤) جيشا عظيما إلى طرسوس فحاصروها وكادوا « يفتحوها عنوة » ولكن وفاة السلطان جعلتهم يرجعون بدون تحقيق أى نجاح ، وأثناء عودتهم سقطت عليهم الأمطار و« توحلت خيولهم فنال منهم رجاله الأرمن وغنموا أثقالهم(٥) » .

٢ ـ أذنه :

يقال لها أذانم(٦) ، Adana (٧). وتقع أذنه(٨) على نهر سيحان فى غربى النهر(٩) . وبالقرب منها توجد القنطرة الحجرية التى تعلو النهر والتى ترجع لأيام جستنيان (٥٢٧ ــ ٥٦٥م) وقد أعيد بناؤها زمن الخليفة الأموى

---

(١) المقريزى : السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٠٤ Stevenson Ibid p. p. 264–265 Runciman ; Ibid V. 3 p.p. 14–15. والمقصود بالسلطان هنا صلاح الدين

(2) Runciman ; Ibid V. 3 p, 15. عن « Nicetas Chonietes, Ansbert. Expeditio Friderici).

(3) Bar Hebraeus : The Chronography V. I p.p. 379 –380.

(٤) غياث الدين كيخسرو الثانى بن كيقباد الأول حكم من ٦٣٤ ــ ٦٤٤ هـ . (زامبور : معجم الأنساب ، ص ٢١٨) .

(٥) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٥٥ .

(٦) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ليدن ، مطبعة بريل ١٣٠٩ ، ص ٩٩ .

(7). Anna Comnena : The Alexiad p, 355, G. Ostrogorsky op. cit p. 257, Encyclopaedia Britannica, (1768) V. I p. 130, Cam. Med Haist V, IV part 1. p, 706.

(8) T. G. J. Juynboll :
مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ج ١ ، حرف الهمزة والذال

(٩) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ص ٩٩ ، الأصطخرى . المسالك والممالك ، ص ٤٧ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨٣ .
وهنا يذكر المصدرين أن أذنه تساوى نصف حجم المصيصة « مثل أحد جانبى المصيصة » .

الوليد ٧٤٣م/١٢٦هـ ، ثم فى عهد الخليفه المعتصم العباس ٨٤٠م/٢٢٦هـ(١)، أما مدينة أذنه نفسها فقد بنيت (سنة ١٤١هـ – ١٤٢هـ / ٧٥٨ – ٧٥٩م) وذلك أثناء وجود الجنود من أهل خراسان بقيادة مسلمه به يحى البجلى وكذلك جنود الشام بقيادة مالك بن أدهم الباهلى بها وكان قد أرسلهم صالح ابن على(٢) . ويبدو أن المدينة خربت مرة أخرى وأعيد بناؤها فى عهد الرشيد(٣) .

وفى عهد المأمون لقيت أذنه عنايته الكبيرة، فقد أعاد بناءها وتحصينها(٤)، والراجح أنه إستقر بها فترة ما بين ٢١٦هـ ، ٢١٧هـ / ٨٣١–٨٣٢م حيث أن سفير إمبراطور الروم عرض على المأمون فيها شروط صلح فى مقابل رد خمسمائة من أسارى المسلمين وذلك سنة ٢١٦هـ(٥) . كذلك ضرب المأمون عنق بعض الخارجين عليه فى أذنه سنة ٢١٧ هـ وبدأ منها غـزو بلاد الروم(٦) .

والراجح أن أذنه ظلت تحت سيطرة المسلمين دون وجود أية قلاقل حتى قدم إليها فى خلافة المتوكل وحوالى ٢٦٥هـ/٨٧٨م ، خمسة من بطارقة الروم فى ثلاثين ألفا من الروم وتوجهوا إلى المصلى وأسروا حوالى أربعمائة رجل وقتلوا ممن نفر إليهم حوالى ألف وأربعمائة رجل وإنصرفوا بعد أربعة أيام وذلك فى جمادى الأولى(٧) .

وفى سنة ٢٧٠هـ / ٨٨٣م ثار يازمان خادم الفتح بن خاقان على أحمد ابن طولون ولعنه على المنابر وبلغ ذلك إبن طولون فسار من مصر إلى أذنه

---

(1) Encyclopaedia Britannica (1768) V. I p. 130.

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ١٩٩ .

(٣) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٦٣ ، البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٩٩ ، Cam. Med. Hist, V. IV. Part. 1 p. 706.

(4) Cam. Med, Hist V. IV, part. I p. 708.

(٥) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ١٩١ ، ڤازيلييف : العرب والروم ، ص ١٠١ .

(٦) اليعقوبى : تاريخه ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ – ٤٦٧ .

(٧) الطبرى : تاريخه ، ج ٨ ، ص ٤٣ – ٤٤ .

حيث تحصن يا زمان بها ولكن رغم حصار ابن طولون لها مده إلا أنه لم ينل منها طائلا ، فرجع إلى دمشق(١) .

ولم تسعفنا المصادر بشيء عن أحوال أذنه السياسية حتى ٣٤٤هـ/٩٥٥م التي يذكر لنا فيها ابن ظافر ، أن فرسان الثغور ، طرسوس وأذنه والمصيصه ، قدموا على سيف الدولة ومعهم رسول ملك الروم في طلب الهدنة(٢). ولكن الراجح أنه لم يقبل تلك الهدنة بدليل أنه سارفى ٣٤٥هـ/٩٥٦م إلى بلاد الروم وغزاها وفتح عدة حصون وسبى وأسر وأحرق وخرب وأكثر القتل فيهم ورجع إلى أذنه(٣) .

وفى ذى الحجة ٣٥٢هـ/٩٦٣م نزل نقفور على أذنه فهرب معظم أهلها إلى المصيصه(٤) ، وببدايه ٣٥٣هـ/٩٦٤م أحرق نقفور بعض أجزاء من أذنه وقتل بعض أهلها ، وقتل أهل أذنه من الروم عدداً قليلا(٥). ولكن النصر النهائى كان لنقفور الذى عاد بغنيمه كبيرة وعدداً من الأسرى(٦) .

وهكذا عادت أذنه مثل غيرها من المدن القيليقية الرئيسية إلى حوزة البيزنطيين وخرجت من أيدى المسلمين فى القرن العاشر(١) .

ويقال أنه تم فى أذنه سنة ١٠٧١م/٤٦٤هـ — وبعد موقعة مانزيكرت ، التى هزم فيها الإمبراطور رومانوس الرابع بواسطة الأتراك السلاجقة بقيادة

---

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٤٥ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٠٤.
(٢) ابن ظافر : الدول المنقطعة ، أخبار سنة ٣٤٤ هـ ، ميكروفيلم رقم ٦٦٤ تاريخ .
(٣) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٥١ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ١٠١
(٤) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٤١ .
(٥) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٣ ، ص ٣٣٧ . ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٧ ، ص ١٩ .
(6) L. Brèhiér : Vic et Mort p. 130, J. Morgan : op. p. 162, G. Ostrogorsky : op. cit p. 257.
(٧) د. سعيد عاشور ، سلطنة المماليك ، ص ١٣٦ .

ألب أرسلان — تم فيها تسليم رومانوس نفسه لآل دوقاس بعد أن أمنوه على نفسه ، ولو أنهم عادوا فتنكروا لعهدهم وسملوا عينيه ونفوه إلى جزيرة بروت حيث مات بها ١٠٧٢م(١) .

وبمجيء الصليبين إلى الشرق ، وعند وصولهم إلى قيليقيه بالذات حوالى ١٠٩٧م / ٤٩٠ / ٤٩١هـ ، كان أوشين بن هيثوم — الذى كان يدين بالولاء لبيزنطة — مسيطراً على المنطقة الجبلية غرب البوابات القيليقية . وقد إنتهز أوشين فرصة إنشغال الأتراك السلاجقة بتقدم الصليبيين وسيطر على جزء من مدينة أذنه(٢) . ولكن سرعان ما إستولى الصليبيون على المدينة بأكملها وتركت بها حامية صليبية تحت قيادة Welf (٣) . إلا أن البيزنطيون إستعادوها مرة أخرى بعد ذلك مباشرة بدليل أن تنكريد أرسل قواته لإستردادها ١١٠١م/٤٩٥هـ من البيزنطيين الذين كانوا مسيطرين عليها منذ ثلاث سنوات ، والواقع أن الحامية البيزنطية التى كانت بالمدينة لم تكن من القوة الكافية كى ترد تنكريد ، لذا إستولى عليها بسهولة(٤). لكن بهزيمة الفرنجة أمام الأتراك المسلمين فى موقعة حران ١١٠٤م / ٤٩٨ هـ إنتهز الجيش الإمبراطورى الفرصة وإستعادها البيزنطيون مرة أخرى ، وذلك بقيادة موناستراس(٥) . إلا أن المد الصليبى عاد إلى أذنه من جديد فى شتاء ١١٠٨م/ ٥٠٢ هـ أو فى بداية ١١٠٩م/٥٠٣هـ بإستيلاء تنكريد أمير أنطاكية عليها(٦) .

---

(1) Cam. Med. Hist V. IV part. 1 p. 210.

(2) S. Runciman, op. cit V. I p. 196 عن (Laurent : Les Armeniens de Cilicie).

(3) S. Runciman ; Ibid, V. I p. 201,

(4) Runciman : Ibid V. 2. p. 33.

(5) Runciman : Ibid V. 2. p, 46, G. Ostrogorsky : op. cit p. 365.

(6) Runciman : Ibid V. 2 p.p. 53–54

(٦) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ١٩٩ .

وقد ساعد تنكريد على ذلك أن الإمبراطور الكسيوس أثناء حربه مع بوهيموند كان قد سحب معظم قواده الأكفاء ومن بينهم موناستراس من قيليقية لذا عهد بحمايتها إلى الأمير الأرمنى أوشين الذى إنشغل بحياة الترف والكسل حتى أنه لم يستطع أن يحرك ساكنا أمام تقدم تنكريد بقواته (١) ، أما فى خريف ١١٠٩م وبالتحديد فى شهر سبتمبر تم إتفاق بين الإمبراطور الكسيوس كومنين وبوهيموند ، كل ما يهمنا منه هنا هو أن بوهيموند تعهد بأن يكون فى أنطاكية بطريرك معين من قبل الإمبراطور على أن يعيد الإمبراطور لإمارة أنطاكية الأجزاء التى إقتطعها منها البيزنطيون ومن بينها مدينة أذنه ، بشرط أن يحتفظ بوهيموند بهذه الأجزاء طوال حياته فقط ، وبوفاته تعود مرة أخرى للبيزنطيين(٢) ؛

والراجح أن أذنه وبقية المدن القيليقية عادت لحوزة البيزنطيين بدليل أنها كانت أواخر عهد الكسيوس كومنين تدخل ضمن النفوذ البيزنطى(٣) ثم استعادها الأمير ليو الأول الأرمنى — الذى خلف ثوروس الأول — من البيزنطيين فى بداية حكمه(٤) . وفى فبراير ١١٣٠م/٥٢٥هـ إتجه بوهيموند الثانى أمير إنطاكية للإستيلاء على ممتلكات ليو الأرمنى . ولكن ليو تحالف مع الأمير غازى الدانشمندى ، وهوجم أمير أنطاكية على غره وقتل وأرسلت رأسه كهدية إلى الخليفة(٥) . وعندئذ قوى الأمير ليو — بمساعدة الدانشمنديين — قبضته من جديد على أذنه وبقية المدن القيليقية(٦). هنا إستعمل أمير أنطاكية الجديد (Raymond de Poitiers) الحيلة ضد الأمير ليو

(1) Runciman : Ibid v. 2 p. 53-54 عن (Anna Comnena, William of Tyre.)

(2) Anna Comnena : op. cit P. P. 348-357.

(3) Cam. Med. Hist. V. IV. Part. 1, P. 216.

(4) Morgan : op. eit P. 171.

(5) Runciman op. eit V. 2, P. P. 182-183. عن (William of Tyre, Ordric Vitalis Michael le Syrian).

(6) Runciman : Ibid, V.2 P. 201.

الأرمني ، ففي حوالى ١١٣٦م/٥٣١هـ دبر مؤامرة إستقدمه بواسطتها وحبسه في إحدى قلاعه وبعد حوالى شهرين في الأسر ، إستعاد ليو حريته بعد أن أجبر على التنازل عن أذنه ومدن أخرى بالإضافة إلى « ٦٠,٠٠٠ قطعة ذهبية » ووضع إبنه كرهينه حتى تنفذ تلك الشروط (١) .

لكن يبدو أن ليو الأرمني لم ينعم بالهدوء طويلا ، فقد حاصر عماد الدين زنكى بارين ، لذا إتجه بعض القسوس والرهبان إلى بلاد الروم « وإستنفروهم على المسلمين »(٢) . لذا إتجه امبراطور بيزنطة بنفسه لنجدة بارين ، وفي طريقة إستولى على أذنه(٣) ، هذا ما ذكرته المصادر العربية أما المصادر والمراجع الإفرنجية فتذكر أن حنا الأول إستولى على أذنه ضمن حملته التي قام بها في ربيع ١١٣٧م – ٥٣١هـ ضد الأمير ليو الأرمني . وهي الحملة التي قبض فيها على الأمير ليو وزوجته وأبنائه وبعث بهم إلى القسطنطينية(٤) . وقد إنفرد ابن العبرى بإضافة تفاصيل أخرى عن تلك الحملة وهي أن الإمبراطور حنا الثاني إتجه إلى أنطاكية للإستيلاء عليها لكنه لم ينجح ، وإتفق مع الفرنج على أن يسلموها له مقابل إستيلائه على حلب وبعض المدن الأخرى وتسليمها للفرنج ، ولكن مسعود سلطان قونيه إنتهز تلك الفرصة وهاجم قيليقيه وإستولى على مدينة أذنه وأسر كل سكانها وقساوستها وبعث بهم إلى ملطيه . وما أن وصلت تلك الأخبار للإمبراطور حتى أحرق آلاته الحربية وعاد إلى قيليقيه، وعقد هدنه مع مسعود ثم عاد للقسطنطينية(٥) »

(1) Morgan : op. cit P. P. 171-172.

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٧٦ .

(٣) ابن القلانسى : الذيل ، ص ٢٥٨ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٥٨ ، ابن واصل : المصدر السابق ، ج ١ ص ٧٦ ، والإمبراطور هنا هو حنا الثاني كومنين (١١١٨ – ١١٤٣ م) .

(4) Bar Hebraeus : op. cit, V. 1, P. 264, G. Ostrogorsky : op. cit P. 379, Runciman : op. cit V. 2. P. 512.

(5) Bar Hebraeus : Ibid, V. 1 P. 264.

وهكذا كانت أذنه بل وبقية المدن القيليقية فى بداية القرن الثانى عشر الميلادى ، السادس الهجرى ، متأرجحه بين ثلاث قوى: هى القوة الصليبية والقوة الأرمينية والقوة البيزنطية ، ولو أن الأخيرتين كانتا أوضح .

والراجح أن أذنه وبقية مدن قيليقيه ظلت تحت لواء الروم حتى جمادى الأولى ٥٦٨هـ / ديسمبر ١١٧٢م(١)، عندما إستطاع مليح به لاون أوليون بمساعدة نور الدين أن ينتزعها من الروم وذلك بعد أن « كسر الروم وقتل منهم وأسر وساق لنور الدين من مقدمى الروم ثلاثين أسيراً(٢) » .

ومن المرجح أن أمراء أرمينيا الصغرى إستعادوا أذنه لحوزتهم بعد ذلك بدليل أنه فى ١١٨٥م / ٥٨١هـ وخلال الصراع الذى قام بين روبان الثالث (١١٧٥-١١٨٧م / ٥٧١ - ٥٨٣ هـ) وبين أمير أنطاكيه بوهيموند الثالث (١١٦٣ - ١٢٠١م / ٥٥٩ - ٥٩٨ هـ) وهيثوم حاكم لامبرون من ناحية أخرى . تمكن بوهيموند وحليفه من أسر روبان بأنطاكيه . وقد دفع روبان كفديه لإطلاق سراحه ٣٠,٠٠٠ دينار بالإضافة إلى التنازل عن مدينة أذنه والمصيصه إلى إمارة أنطاكيه(٣) . لكن عند عودة روبان إلى قيليقية إستعاد المدينتين من جديد ورغم محاولات بوهيموند العديدة لإسترجاعهما إلا أنه لم يحقق أى نجاح (٤) .

وفى ٦٤٠هـ/١٢٤٢م كان لأمير أذنه الأرمنى موقفه غير المشرف من

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ١١٩ ، وهنا يشير زامبور : معجم الأنساب ، ج ٢ ، ص ٥٢٧ إلى أن المحرم سنة ٥٦٨ هـ يقابله أغسطس ١١٧٢ م . أى أن جمادى الأولى يقابله ديسمبر .

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٣٥ ، المقدسى : الروضتين ، ج ١ ، ص ٢١٥ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ١١٩ ، ابن خلدون : العبر ج ٥ ، ص ٢٥١ .

(3) Bar Hebraeus : op. cit V. 1 P. 321, Morgan : op. cit P. P. 182-183., Runciman : op cit V. 2. P. 430.

(4) Bar Hebraeus : Ibid V. 1, P. 821, Runciman : Ibid V. 2. P. 430.

تسليم زوجة وأبناء سلطان قونيه إلى المغول(١). وهو التصرف الذى إنتقده كل ملوك العصر(٢).

٣ - المصيصة :

المصيصة هى ما يسبستيا(٣) Mopuestia ، Mamistra ، قيل إن بها من قبور الأنبياء خمسة(٤). وقد إختلف فى أول من بناها، وهى مسماه فيما زعم أصحاب السير باسم الذى عمرها وهو المصيصة بن الروم بن اليفز ابن سام بن نوح(٥). والمدينة عبارة عن شقين يفصلهما نهر جيحون، المصيصه وكفربيا(٦).

فتحت المصيصة فى ٨٤هـ (٧) / ٧٠٣ م(٨) وبنى فيها عبد الله بن عبد الملك بن مروان حصنها على أساسه القديم، كما أقام فيها مسجداً(٩). وفى ٨٧هـ ٧٠٥-٧٠٦ م فى عهدالوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦ هـ غزا مسلمة ابن عبدالملك الروم وقتل منهم عدداً كبيراً عند سوسنه من ناحية المصيصة(١٠).

(1) Morgan : op. cit. p. 204.

(2) Bar Hebraeus : op. cit. V. 1 P. 408.

(٣) ابن خرداذبه : المسالك والممالك، ص ٩٩.

(٤) ابن شداد : الإعلاق الخطيرة، ج ١، ق ١، ص ٥٨.

(٥) ابن العديم : بغية الطلب فى تاريخ حلب، م ٢، مخطوط بدار الكتب المصرية، ص ٢٣٤.

(٦) الإصطخرى : المسالك والممالك، ص ٤٧، ابن حوقل : صورة الأرض، القسم الأول، ص ١٨٣، ابن العديم : المصدر السابق، ص ٢٣٧؛ Anna Comnena : The Alexiad P. 303.

(٧) الطبرى : تاريخه، ج ٦، ص ٣٨٥؛ الذهبى : العبر، ج ١، ص ٩٧؛ اليافعى : مرآة الجنان، ج ١، ص ١٧١؛ اليعقوبى : تاريخه، ج ٢، دار بيروت ص ٢٨٢ (ولو أنه يذكر أن ذلك كان سنة ٨٣ هـ).

(8) Bar Hebraeus : V. 1 P. 105. يذكر ابن العبرى أن ذلك كان سنة ٧٠٦ م ولكن الراجح أنه أخطأ فى السنة.

(٩) البلاذرى : فتوح البلدان، ق ١، ص ١٩٥ - ١٩٦، ابن العديم : بغية الطلب ص ٢٣٨، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان، ص ١١٢.

(١٠) الطبرى : تاريخه، ج ٦، ص ٤٢٩، ابن الأثير : الكامل، ج ٤ ص ١٠٧.

أما الخليفة عمر بن عبد العزيز ٩٩-١٠١ هـ فقد بنى بها مسجداً جامعاً من ناحية كفربيا واتخذ فيه صهريجاً وكان إسمه مكتوباً عليه ثم خرب المسجد فى خلافة المعتصم وهو يدعى مسجد الحصن (١) .

ويبدو أن جدران المصيصة خربت من أثر بعض الزلازل فأعاد الخليفه المنصور العباسى بناءها وسماها المعمورة وبنى فيها مسجداً جامعاً وجعله مثل مسجد عمر ثلاث مرات (٢) . وقد تم بناء المصيصة فى ١٤١هـ/٧٥٨م على يد جبريل بن يحيى الخراسانى (٣)، وفى خلافة المهدى أرسل إبنه هارون الرشيد لغزو الروم وهى حملة ٧٨٢م/١٦٥ هـ وبعد عقد شروط الهدنه مع الإمبراطورة أيرين عاد إلى بلاده وفى طريق عودته أعاد بناء وترميم المصيصة ومسجدها ، وزاد فى شحنتها وقوى أهلها (٤)، أما فى عهد المأمون فقد زاد فى مسجد المصيصة الجامع أيام ولاية عبد الله بن طاهر بن الحسين المغرب (٥) . وحوالى ٨٠٥م/١٩٠ هـ هاجم نقفور قيليقيه ونهبها لكنه اضطر للتنازل عن غنائمه لحاميه المصيصة (٦).

أما كفربيا فقد إبتدأ بناؤها فى عهد المهدى ثم غير الرشيد فى بنائها وحصنها بخندق وذلك حوالى ٧٨٧ م-٧٨٨م (٧) /١٧١-١٧٢هـ وقد قيل أن

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق١، ص ١٩٦ ، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ١١٢ .

(٢) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٦٢ ، البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٩٦ ، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ١١٢ ، ابن العديم : بغية الطلب ، ص ٢٣٧ .

(٣) الطبرى : تاريخه : ج ٦ ، ص ١٥١ ، الذهبى : العبر ، ج ١ ، ص ١٨٩ .

(4) Cam. Med. Histv. IV Partl, P. 706 ، البلاذرى ع فتوح البلدان ، ص ١٩٩ ؛

(٥) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٩٦ ، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ١١٢ - ١١٣ .

(6) Cam. Med. Hist V. IV. Part 1, P. 707.

(٧) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ١٩٧ ، Cam. Med. Hist V. 1 P. Part. 1. P. 706.

المأمون هو الذى بنى كفربيا .(١) والراجح أنه هو الذى أكملها وبنى حولها سورا أكمله المعتصم بالله (٢).

خرج المأمون من المصيصة لغزو الروم حوالى ٢١٥ هـ (٣)/٨٣٠ م ، وفى أثناء الحرب بين المسلمين والروم أو بمعنى أصح بين المأمون وثيوفيل ٢١٦ – ٢١٨ هـ / ٨٣١ – ٨٣٣ م قتل من أهالى المصيصة عدداً كبيرا وذلك فى ٢١٦ هـ(٤) .

أما عن الفترة الطولونية فنجد أن المصيصة دخلت ضمن تاريخ الثغور الشامية بأكملها وعلى رأسها طرسوس ، ولا نقرأ فيها من أخبار المصيصة الهامة إلا عن توجه ابن طولون إليها ودعوتة ليا زمان بالدخول فى طاعته (٥) ، ثم عن مرض ابن طولون بها حتى غادرها إلى أنطاكيةوذلك حوالى ٢٧٦هـ (٦) / ٨٨٩م .

وفى العصر الحمدانى شارك بعض فرسان المصيصة فى الوفد الذى إصطحب رسول ملك الروم فى طلب الهدنة ٣٤٤هـ (٧)/٩٥٥م وفى ٣٥٣هـ ٩٦٤م حاصر الروم المصيصة فى جيش ضخم بقيادةالدمستق حناالشمشقيق John Tzimisces (٨) « ونقب فى سورها نيفا وستين نقبا » ثم إنصرف

---

(١) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٦٢ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ١٩٧ .

(٣) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ١٨٩ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢١٩ ، الذهبى : العبر ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .

(٤) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ١٩١ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ ، ڤازيلييف : العرب والروم ، ص ٩٦ .

(٥) د. حسن محمود : مصر فى عصر الطولونيين ، ص ٤٩ .

(٦) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٣٠٤ .

(٧) ابن ظافر : الدول المنقطعة ، أخبار ٣٤٤ هـ ميكروفيلم رقم ٦٦٤ تاريخ .

(8) L. Brehier : Vie et Mort P. 170, Cam Med Hist V.1V Part 1. P. 721.

وهنا أخطأ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٤١ ، ١٤٢ . فى الإشارة إلى قائد الروم بأنه نقفور . لكن الراجح أنه الشمشقيق بإجماع المصادر العربية والإفرنجية ، لأن نقفور فى ذلك الوقت كان إمبراطوراً ولم يكن دمستقاً.

عنها بسبب قلة المؤن ، لكن بعد أن أحرق كل المناطق المحيطة بالمصيصة(١) وقبل إنصراف الدمستق وجه إلى أهلها خطاباً يحذرهم فيه من البقاء بها و أنه سوف يعود مرة أخرى بعد تزويد جيشه بكافة إحتياجاته . « إنى منصرف عنكم لا لعجز عنكم وعن فتح مدينتكم و لكن لضيق العلوفه و أنا عائد إليكم بعد هذا الوقت ، فمن أراد منكم الانتقال إلى بلد آخر قبل رجوعى فلينتقل ومن وجدته بعد عودى قتلته (٢) » وكان سيف الدولة قد توجه لغزو الروم مع وفد من الغزاه الخرسانية وقيل أنه «كان عليلاً فحمل على قبه » ولكنهم وصلوا بعد رحيل الروم (٣) .

ويبدأ الامبراطور نقفور فوقاس Nicephorus phocas ٩٦٣–٩٦٩م(٤) يعد نفسه لإستخلاص المصيصة بل ثغور الشام بأكلها من أيدى المسلمين، « فبنى بقيساريه مدينة تقرب من بلاد الإسلام ، فأقام بها ونقل إليها عياله ليقرب عليه ما يريد من بلدان الإسلام (٥) » عندئذ أرسل إليه أهل المصيصة بل وطرسوس يطلبون منه أن يرسل إليهم حاكماً من قبله وأن يقبل منهم ضريبة سنوية . فقبل ، ثم علم بضعفهم وشدة القحط عليهم وأن أحدا لا ينجدهم وخاف إن تركهم حتى تستقيم أحوالهم أن يمتنعوا

---

(١) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ ، ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ١٩ ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٩

Bar Hebraeus : op. cit V. 1 P. P. 169–170.

الذهبى : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ ؛

M. Canard : Hist de la Dynaste des Hamdanides . . . T. 1 P. 819.

(٢) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٧ ، ص ١٩ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٩ .

(٣) ابن العديم : زبدة الحلب : ج ١ ، ص ١٤١ – ١٤٢ .

(٤) أسد رستم : الروم ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ ، عين إمبراطوراً فى يوليه سنة ٩٦٣

Cam Med. Hist V. IV Part. 1 p. 721.

(٥) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢١٠ ، الذهبى : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٩٩، ابن الأثير : الكامل ج ٧ ، ص ١٣ ؛ L. Brehièr : Vie et Mort p. 170.

علية « فأحرق الكتاب على رأس الرسول فإحترقت لحيته وقال : إمض ما عندى إلا السيف (١) .

وبالفعل وجه نقفور جيشاً كبيراً إلى المصيصة مع أحد قواده فحارب أهلها فترة (٢) ثم لحق به نقفور بنفسه وفتحها عنوه بالسيف فى الثالث عشر من رجب ٣٥٤ هـ ١٥ يوليه ٩٦٥ م وإستباحها (٣) وبعد أن قتل عدداً كبيراً من أهالى المدينة أمر نقفور « أن يساق من بقى من المدينة من الرجال والنساء والصبيان إلى بلد الروم وكانوا نحو مائتى ألف إنسان(٤)» وفى نفس الوقت فتحت كفربيا أيضاً (٥) . وقد نقلت بوابة المصيصة البرونزية إلى القسطنطينية تذكاراً للنصر (٦).

ويعتبر حكم فيلاريتوس الأرمنى والتابع للنفوذ البيزنطى أبرز معالم الفترة التالية حتى قدوم الصليبيين للشرق (٧) :

أما عن الفترة الصليبية ففى بدايتها شهدت مدينة المصيصة ثانى صراع بين

---

(١) مسكويه : المصدر السابق ، ص ٢١٠ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ١٣ ، الذهبى : المصدر السابق ص ٢٩٩ .

(٢) مسكويه : المصدر السابق ، ص ٢١١ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ١٣ ، M. Canard : op. cit P. 821.

(٣) مسكويه : نفس المصدر ، ص ٢١١ ، ابن الأثير : المصدر السابق نفس الصفحة ، ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٤٢ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ١٠٤ ، ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٦٩ ، الذهبى : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ ، G, Ostrogorsky : op. cit P. 290, L. Bréhièr : Vie et Mort P. 170

J. Morgan : op. cit P. 163, M. Canard : op. cit P. 821, Cam. Med. Hist. V. IV Part. 1 P. 163.

(٤) مسكويه : المصدر السابق ، ص ٢١١ ، ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٧ ، ص ٢٤ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ١٣ ؛ M. Canard : Ibid , P. 821.

(٥) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٤٢ .

(٦) لومان : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٨١ .

(7) Runciman : op. cit V. 1 P. 73.

إثنين من أمراء الصليبيين هما بلدوين البولونى وتنكريد النورمانى ، بعد صراعهما الأول أمام طرسوس . ولكن بعد فترة من الصراع إصطلح الاثنان وعاد السلام إلى صفوف الصليبيين من جديد (١) .

والراجح أن البيزنطيين استعادوا المصيصة تحت نفوذهم حوالى ١٠٩٨م ٤٩٢ هـ إلا أن تنكريد إسترددها مرة أخرى حوالى ١١٠١م(٢)/٤٩٥ هـ ثم عاد البيزنطيون فإسترجعوها بعد هزيمة الصليبيين فى موقعة حران ١١٠٤م(٣)/٤٩٨ هـ. ولكن فى ١١٠٩م / ٥٠٣ هـ أرسل تنكريد قوتين إحداهما برية والأخرى بحرية إلى المصيصة وصلت الأخيرة حتى القنطرة التى تصل بين مدينتى المصيصة وبهذه الطريقة طوقت المدينة من كل الجهات ، كل هذا والحاكم البيزنطى للمدينة – بل لإقليم طوروس كله – أسبيتس لم يحـرك ساكناً ، مما جعله مكروهاً من الجيش الإمبراطورى (٤) .

وكما حدث بالنسبة لطرسوس وأذنه ووفقاً لاتفاق سبتمبر ١١٠٩م تعهد بوهيموند للإمبراطور الكسيوس كومنين بأن تظل المصيصة تحت نفوذه طول حياته فقط على أن ترد للإمبراطورية بعد موته دون أى اضطرابات أو قلاقل (٥) .

وفى ١١١١م/٥٠٥ هـ لبى حاكم المصيصة الصليبى نداء الملك بلدوين

---

(1) William of Tyre : A Hist of Deeds ..... V. 1 P. 184–185, Stevenson : op. cit P. P. 22–23, Runciman : Ibid V. 1 P. P. 199–200.

(2) Runciman : Ibid V. 2 P. 33. من (Radulph of Caen, Albert of Aix, Orderic Vitalis).

(3) G. Ostrogorsky : op. cit P. 365, Runciman : op. cit V. 2 P. 46.

(4) Anna Comnena : The Alexiad. p. 303.

(5) Anna : Ibid P. P. 355–357.

لمساعدة تنكريد الذى كان يستعد لمهاجمة شيزر(١) . والواقع أن المصيصة مثل بقية الثغور الشامية كانت تحت نفوذ البيزنطيين أواخر عهد الامبراطور الكسيوس كومنين (٢) . ثم دخلت ضمن نفوذ الأمير ليو الأرمنى (٣) ؛ ورغم محاولة الأمير بوهيموندالثانى أمير أنطاكيةالسيطرة عليها١١٣٠م٥٢٥هـ وإنتزاعها من الأرمن ، ورغم وضعه بالفعل حامية صليبية بها(٤) ، إلا أن بوهيموند قتل وعن طريق تحالف الأمير ليو مع الدانشمنديين ، قوى قبضته على المصيصة بل وعلى بقية المدن القيليقية الهامةو ذلك ١١٣١م(٥) وبعد حوالى ست سنوات تقريباً ١١٣٧م/٥٣١ هـ إستولى الامبراطور حنا الثانى على المصيصة ، أثناء توجهه إلى شيزر لنجدتها .(٦) .

وفى ١١٥١م/٥٤٦ هـ انتهز الأمير توروس الروبينى الذى فر من القسطنطينية ١١٤٣م ٥٣٨ هـ — فرصة إنشغال البيزنطيين بهجوم المسلمين على تل باشر ونزل إلى السهل القيليقى ، وهزم بل وقتل توماس حاكم المصيصةالبيزنطى على أبواب المدينة (٧) . لذا توجه اليه الامبراطور مانويل بنفسه١١٥٨م / ٥٥٣ هـ وبمجرد إقترابه من قيلقيه فر الأمير توروس الى المصيصة مع حليفه رينالد دى شاتيون ، وقد فاوض الأخير الامبراطور بخصوص أنطاكيه التى دخلها مانويل منتصرا ١١٥٩ م(٨) / ٥٥٤ هـ والراجح أن

---

(1) Runciman : op. cit V. 2 P. 122.

(2) Cam. Med. Hist V. IV. Part 1. P. 216.

(3) Morgan : op. cit P. 171.

(4) Runciman : op. cit V. 2. P. 182.

(5) Runciman : Ibid V. 2 P. 200.

(٦) ابن القلانسى : الذيل ، ص ٢٥٨ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٥٨ ، ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٧٦ ؛
Bar Hebraeus : op. cit V. 1 P. 264, G. Ostrogorsky : op. cit p. 379, Runciman : Ibid V. 2 P. 212.

(7) Runciman : Ibid V. 2. P. P. 331–332.

(8) Cam. Med. Hist V. IV. Part 1 P. 234.

البيزنطيين وضعوا لهم بالمصيصة حاميات عسكرية ، بدليل أنه في ١١٦٢م ٥٥٧ هـ عندما قتل ستيفان Stephen أخو ثوروس — أثناء توجهه لحضور وليمة دعى إليها بواسطة الحاكم البيزنطي أندرونيكس—باغت الأمير ثوروس الحاميات البيزنطية في المصيصة وقتلهم ، لكن بفضل تدخل الملك أما لريك Amalric ملك بيت المقدس تراجع ثوروس إلى الجبال (١) .

وظلت المصيصة تابعة للنفوذ البيزنطي حتى إستعادها منهم ملوك أرمينية ، ففي جمادى الأولى ٥٦٨ هـ—١١٧٢ م تمكن مليح بن ليو بمساعدة نور الدين أن يستردها منهم (٢) . وحوالي ١١٨٢ — ١١٨٥ م—٥٧٨ — ٥٨١ هـ وخلال الصراع بين الأمير الأرمني روبان الثالث وبوهيموند الثالث أمير أنطاكيه أسر الأول وكانت المصيصة من بين ما تنازل عنه من ممتلكات في مقابل إطلاق سراحه ، لكن بمجرد أن إستعاد حريته ، وأثناء توجهه لإمارته إستردها ودمر كل ما في طريق عودته (٣) .

وحوالي ١٢٢١م/٦١٨ هـ تعرضت المصيصة لبعض الإضطرابات وعدم الاستقرار بسبب بعض الخلافات بين أفراد البيت الأرمني نفسه (٤) .

٤ — عين زربة :

تعتبر عين زربه من الثغور الإسلامية المشهورة أيضاً ، بل إنها كانت مفتاح الطريق إلى سوريا (٥) من جهة بلاد الروم . وكانت عين زربة

(1) Runcimam Ibid v. 2 p. 364. ص (Cinnamos, Gregory the Priest, Michel the Syrian).

(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ١١٩ ، ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٣٥ ، المقدسي : الروضتين ، ج ١ ص ٢١٥ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ص ٢٥١—٢٥٢

(3) Bar Hebraeus : op. cit V. 1 p. 321, Runciman : op. cit V. 2 p. 430.

(4) Bar Hebracus : Ibid V. 1 p. 379-380.

(5) L. Bréhier : vie et mort. p. 161.

تشبه مدن الغور (١) . وقد عرف الصليبيون هذا الثغــر بإسم Anazarbus(٢) أو Anazarbe(٣) .

إنفرد ابن العديم بقوله أنها بنيت فى عهد المهدى بن المنصور(٤) ، لكن يبدو أن الرشيد بدأ بناءها فى عهد المهدى ثم أتمها وحصنها فى خلافته(٥) حوالى ١٨٠ هـ (٦) ٧٩٦م وقيل أن ذلك كان على يد أبي سليمان التركى الخادم فى حدود ١٩٠ هـ (٧) ٨٠٥ م لكن الأرجح هو التاريخ الأول بدليل أن الروم هاجمت عين زربه ١٩٠ هـ وأسرت عدداً من أهلها أنقذهم أهل المصيصة من أيديهم (٨) .

ومما يعضد صحة هذا الرأى أيضاً أنه قيل أن المأمون بن الرشيد عمر عين زربه « عند الإجتياز بها لما ورد هذه الجهات » وأنفق على عمارتها مائة وسبعين ألف دينار » وكان يحمل فيها كل يوم » أربعون ألف فاعل سوى البنائين و الحدادين والنجارين. »(٩) وكانت المدينة فى سفح الجبل وحولها سوران (١٠) ، يرجع بناؤهما إلى عهد الإمبراطور جستنيان ثم حصنهما الخليفة الرشيد (١١) .

---

(١) الإصطخرى : المسالك والممالك : ص ٤٧ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨٢ .

(٢) لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٦١ .

(3) Morgan : Hist du Peuple. p. 170.

(٤) ابن العديم : بغية الطلب ، ص ٢٤٧ .

(٥) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٠٢ ، Bury : op. cit, P. 244

(٦) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ٢٠٢ ، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ١١٣ ؛ Cam. Med. Hist v. 1v Part 1. p. 706.

(٧) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٤ ، ص ١٧٧ .

(٨) الطبرى : تاريخه ، ج ٦ ، ص ٥٠٩ ، أبو زكريا الأزدى : تاريخ الموصل ، ص ٣٠٨ .

(٩) ابن القلانسى : الذيل ، ص ٢٥٨ .

(١٠) مسكويه : تجارب الأمم ، ص ١٩٠ — ١٩١ .

(11) J. Morgan : op. cit p. 170.

أما فى عهد المعتصم فأهم ما يلفت النظر فى حكمه بالنسبة لعين زربه هو أنه نقل إليها جماعة من الزط اللذين كانوا قد تغلبوا على البطائح بين واسط والبصره « فانتفع أهلها بهم . (١) إلا أن الروم عاودوا الإغارة على عين زربه حوالى ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م وأسروا من كان بها من الزط « مع نسائهم وذراريهم وجواميسهم وبقرهم » (٢).

أما أبن العبرى فيشير بالتفصيل إلى إستيلاء الروم فى عهد ثيودورا ٨٦١ م / ٢٤٧ هـ على كل إقليم عين زربه وتحويله بالكامل للعبودية ، بل أشار إلى تحويلهم جميعاً إلى المسيحية (٣) وهو ما سنتناوله بالتفصيل فى الجزء الخاص بالسكان .

وفى ٢٨٧ هـ / ٩٠٠م خرج المعتضد للقبض على وصيف الخادم (٤) ، وجاء جواسيس المعتضد وأخبروه أن وصيف متجهاً إلى عين زربه فسأل عن أقصر الطرق إليها فدلوه عليه « وقطعوا به جيحان » وبالفعل تم القبض على الخادم « وأمر ببذل الأمان لأصحاب الخادم » وقد استغرقت تلك الحركة من المعتضد حوالى ستة وثلاثون يوما دخل بعدها إلى عين زربه وأقام بها يومين. حتى طلب منه أهلها أن يرحل عنهم« لضيق الميرة ببلدهم» وبالفعل أجابهم إلى طلبهم ورحل (٥) .

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٠٣ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٤ ، ص ١٧٨ .

وكانوا من أصل هندى نقلهم الحجاج بن يوسف من السند فأسكنهم بأسفل كسكر . وفى عهد الوليد ويزيد الثانى الأموى نقل منهم جماعة إلى أنطاكية والمصيصة . ثم نقل المعتصم عدداً كبيراً من الزط إلى عين زربه (ڤازيلييف : العرب والروم ، ص ١٩٦ ؛ البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ١٩٢ ، ص ٢٠٣) .

(٢) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٣٧٦ .

(3) Bar Hebraeus. op. cit v.1 p. 142.

(٤) مـن محمد بن أبى الساج صاحب بردعة (كان قد كتب إلى المعتمد يسأله ولاية الثغو وأن يسير إليه فيقصدان ابن طولون ويملكان مصر من يده) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ص٣٥٢

(٥) الطبرى : تاريخه ، ج ٨ ، ص ٢٠٢ — ٢٠٣ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ص٥٤

أما فى عهد الحمدنيين و بالذات فى عصر سيف الدولة ، فإنه كان لهزيمته فى مغارة الكحل ٩٦٠م (١) /٣٤٩ هـ أثرها فى تشجيع نقفور فوقاس على التقدم إلى قيليقيه والاستيلاء على عين زربه (٢) . وقد اختلف فى تحديد تاريخ هذا الفتح فبعض المراجع تذكر أنه كان ٩٦١م(٣) / ٣٥٠ هـ وبعضها تذكر أنه كان ٩٦٢م(٤) / ٣٥١ هـ . والراجح أن ذلك كان ٩٦٢م المحرم ٣٥١ هـ بتأييد كافة المصادر العربية المعاصرة والتى نقلت عنها (٥).

ويفصل مسكويه ومن أخذ عنه من المؤرخين كيفية إستيلاء الروم على المدينه ، بأن ذلك حدث فى المحرم من ٣٥١ هـ (٦) عندما قدم دمستق (٧) الروم فى جيش مكون من حوالى مائة وستين ألفاً ، ولما كانت المدينة فى سفح جبل فقد أرسل جزء من جيش الروم إلى الجبل فسيطر عليه ونزل الجزء الباقى من الجيش إلى المدينة ، فلما رأى أهل عين زربه أن دمستق الروم معه « دبابات كثيرة وأنه قد أخذ فى نقب السور طلبوا منه الأمان فأمنهم » وفتحوا له المدينة فدخلها . ثم وجد خيله الذين كانوا فى الجبل قد نزلوا المدينة فندم على إعطاء الأمان ، لذا نادى فى البلد بأن يخرج الجميع إلى المسجد الجامع « وأن من تأخر فى منزلة قتل » وفى اليوم التالى أرسل رجاله الذين كانوا حوالى ستين ألفاً إلى البلد فقتلوا كل من وجدوه فى منزله

---

(١) أسد رستم : الروم ، ج ٢ ، ص ٣٥ .

(2) G. Ostrogorsky : op. cit p. 284.

(3) Cam. Med. Hist v. Iv Part. 1. p. 148.

(٤) أومان : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٨٠ ،

L. Bréhiér : vie et Mort p. 161·

Runciman op cit v. 1 p. 30. أسد رستم : الروم ، ج ٢ ، ص ٣٥

(٥) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١٩٠ ، ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٧ ص ٧ ، ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٦٨ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٢ .

(٦) هنا يشير ابن العديم أن ذلك كان فى ذى القعدة سنة ٣٥٠ هـ ولكن الأرجح هو ما ذكره ابن مسكويه . (ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٢٢) .

(٧) هو نقفور فوقاس .

سواء من الرجال أو النساء والأطفال ، كما جمع من البلد حوالى أربعون ألف رمح ، ثم طلب ممن لجأ إلى المسجد أن يخرج من المدينة كلها إلى أى مكان آخر فتزاحموا على الأبواب ، مما نتج عنه موت عدد كبير منهم «ومن وجد فى المدينة آخر النهار قتل وأخذ كل ما خلفه الناس من أمتعتهم وأموالهم وهدم السوران اللذان على المدينة وهدمت المنازل»(١) كما هدم الجامع وكسر المنبر (٢) .

وقد استغل سيف الدولة الثورة التى قامت بالقسطنطينية والتى أصبح فيها الدمستق نقفور امبراطورا وتزيمسكيس (شوموشقيق — شمشقيق) دمستقاً (٣) .وأعاد بناء عين زربة(٤) وذلك فى جمادى الآخرة (٥) إلا أن نقفور فوقاس لم يلبث أن استولى على عين زربه وعدد آخر من القلاع حوالى ٣٥٣ هـ / ٩٦٤م(٦) .

وقد ظلت عين زربه تحت السيادة البيزنطية منذ ذلك التاريخ حتى تمكن فيلاريتوس الأرمنى من مد نفوذه إليها وأعلن استقلاله عن ميخائيل دوقاس الذى أختير للعرش البيزنطى بدلا من رومانوس ديوجين ، الذى كان يدين له بالتبعية (٧) .

---

(١) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١٩٠ — ١٩١ ، ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٧ ، ص ٧ ، ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٦٨ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ص ٢ ؛ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٣٣١ — ٣٣٢ . وهو يذكر أن عدد الجند بالمدينة كانوا مائة ألف وليس ستين ألف .

(٢) ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٧ ، ص ٧ .

(٣) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، أسد رستم الروم ، ج ٢ ، ص ٤٠ .
L. Bréhièr : Vie et mort p. 170.

(٤) ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ٧ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٥ ؛ الذهبى : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ ، اليافعى : مرآة الجنان ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ .

(٥) ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٥ .

(6) J, Morgan : op. cit p, 162.

(7) Runciman : op. cit v. 1 p. 73.

والراجح أن البيزنطيين بسطوا نفوذهم عليها سريعاً بعد ذلك بدليل أنه في الاتفاق الذى تم بين الإمبراطور الكسيوس كومنين وبوهيمند أمير أنطاكيه ، طلب بوهيموند من الإمبراطور أن تدخل عين زربة مثل بقية مدن [illegible] تحت نفوذه وذلك طوال حياته على أن يستردها بعد موته (١)

ودخلت عين زربه فى حوزة الأمراء الأرمن الروبينين فى عهد الأمير الأرمنى ثوروس الروبينى ، الذى طرد الحامية البيزنطية منها (٢) . وبعد وفاة ثوروس ١١٢٩ م / ٥٢٣ هـ خلفه أخوه ليو الأول (٣) ، عندئذ ظن الأمير بوهيموند الثانى أمير أنطاكية أن الفرصة مواتية لاستعادة عين زربه فسار فى فبراير ١١٣٠م-٥٢٤ هـ بقوة صغيرة متجهاً إليها . عندئذ علم بهذا التحرك فطلب مساعدة الأمير غازى الدانشمندى الذى كانت أ اضيه قد وصلت فى ذلك الوقت حتى جبال طوروس . ولم يكن بوهيموند يعلم من أنباء ذلك التحالف شيئاً . وبينما كان يتقدم إليها بشيء من عدم الاكتراث قوبل بمقاومة بسيطة من جانب الأرمن ثم انقض عليه الأتراك الدانشمنديين وقتلوا كل جيشه . بل قتل بوهيموند نفسه وأرسلت رأسه محنطة كهدية للخليفة (٤) كما سبق أن ذكرنا .

ولم تلبث عين زربه أن عادت من جديد الى قبضة البيزنطيين ٥٣١ هـ - ١١٣٦م وذلك عندما استطاع الامبراطور حنا أن « يملكها عنوة » (٥) بعد

---

(1) Anna Comnena : The Alexiad, p. 355.

(2) Runciman : op. cit v. 2 p. 201, Morgan op. cit p. 170

(3) Runciman : Ibid v. 2 p. 182. عن (vahram : Armenian Rhymed Chronicle.)

(4) Runciman : Ibid, V. 2 P. P. 182-183. عن (William of Tyre – Ordric Vitalis – Michael le Syrian).

(٥) ابن القلانسى : الذيل ، ص ٢٥٨ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٥٨ ؛ ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٧٦ .

حصاره لها حوالى سبعة وثلاثين يوما وانسحاب الأمير ليو إلى مرتفعات طوروس (١) ، لكن من المرجح أن الأرمن استعادوها مرة أخرى بدليل أن الإمبراطور مانويل كومنين استردها منهم حوالى ١١٥٨م(٢)/٥٥٣هـ .

(1) Runciman : op. cit V. 2 P. 212.

(2) Morgan : op. cit, P. 179, Runciman : Ibid V. 2 P. 351.

الباب الثالث

أهم الثغور الجزرية والحياه السياسية بها

نبدأها بثغر مرعش لنستكمل خط الثغور الإسلامية من الغرب إلى الشرق .

١ – مرعش :

يقال أنها تأسست فى عهد سلوقس (١) وفى العهد الرومانى كان يطلق عليها إسم Germanicia أو Germanikeia، أما الاسم الأرمنى لها فكان Nakinuk (٢) ، ولكنها خربت وأعاد خالد بن الوليد بناءها (٣) لكن يبدو أنها دمرت من جديد بدليل أن معاويه أعاد بناءها مرة أخرى(٤). كذلك رممها العباس ابن الوليد الأول وأقام بها مسجداً جامعاً (٥) . وفى خلال الحرب بين مروان الثانى والبيزنطيين ٧٤٦م/١٢٩ هـ خربت مرعش. لكن مروان أعاد بناءها بعد إنتهاء تلك الحرب وذلك ٧٤٧م/١٣٠ هـ وإليه ينسب حصن المروانى (٦) . لكن البيزنطيين عادوا فخربوا المدينة من

---

(1) Bar Hebraeus : op. cit V. 1 P. 40.

(2) Thel Encyclopaedia of Islam V. III (1936) P. 268, M. Canard : op. cit P. 270.

(٣) القرمانى : أخبار الدول وآثار الأول ، ص ٤٨٨ .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢٤ ، The Encyclopaedia of Islam V. III P. 268.

(٥) البلاذرى : المصدر السابق والصفحة ، The Encyclopaedia of Islam Ibid P. 268.

(٦) البلاذرى : فتوح البلدان ، المصدر السابق ص ٢٢٥ ، القرمانى : أخبار الدول ، ص ٤٨٨ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٧ ، ص ١٠٧ ، ابن الشحنه : الدر المنتخب ، ص ١٩١ .

جديد لذلك أعاد الخليفة المنصور بناءها على يد صالح بن علي ٧٦٧م/١٥٠هـ وزودها بحاميه (١) ، ولما إستخلف المهدى « زاد فى شحنتها وقوى أهلها » (٢) والواقع أن مرعش جددت مرة أخرى وعززت فى عهد هرون الرشيد (٣) .

وقد كان لمرعش دورها الملحوظ فى الجهاد الإسلامى ضد البيزنطيين فكثيراً ما خرج منها الغزو الإسلامى للجبهة البيزنطية وأحياناً أخرى تلقت هى الضربات البيزنطية .

ففى سنة ١٦ هـ / ٦٣٧ م أرسل أبو عبيدة بن الجراح ، خالد بن الوليد من منبج ضد مرعش فسلمت الحامية البيزنطية حصنها ، وبعد أن رحل من بالحصن خربه (٤) . وظلت مرعش تابعة للمسلمين حتى توفى يزيد بن معاوية فإشتدت الهجمات البيزنطية على المدينة لذلك تنازل عنها الأهالى للبيزنطيين (٥) .

وفى ٧٥ هـ / ٦٩٤ م غزا محمد بن مروان الصائفة من طريق مرعش فدوخ بلادهم ؛ ثم خرج الروم فى السنة التالية ٧٦هـ/٦٩٥م إلى العثيق فغزاهم من ناحية مرعش ثانية (٦) . واستمر تبادل مرعش بين البيزنطيين والمسلمين ، واستمر أيضاً تخريبها وتعميرها كما سبق الذكر ، و نفس الوقت لم تنقطع

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٢٥ ؛
The Encyclopaedia of Islam V. III P. 268.

(٢) البلاذرى : نفس المصدر الصفحة .

(٣) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٧ ، ص ١٠٧ ، ابن الشحنه : الدر المنتخب ص ١٩١ ؛
Bury : A History of the Eastern Roman Empire, P. 244.

(٤) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ؛
The Encyclopaedia of Islam V. III P. 268.

(٥) البلاذرى : المصدر السابق نفس الصفحة ؛
The Encyclopaedia of Islam Ibid P. 268.

(٦) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٧٠ .

غزوات الجهاد ، ففى ١١٣ هـ-٧٣١م غزا معاوية بن هشام أرض الروم فرابط من ناحية مرعش ثم رجع (١).

أما عن علاقة الامبراطور ليو الثالث (٧١٧-٧٤١م-٩٩-١٢٣ هـ) بمرعش . فالمعروف لنا فى معظم المصادر والمراجع الأوروبية أنه يعرف بليو الإيسورى نسبه إلى إيسوريا. ولكن ما ثبت أخيراً فى القرن الرابع عشر الميلادى أنه يرجع أصله إلى مرعش وأنه مواطن مسيحى مرعشى(٢) ويرجع المؤرخ ثيوفان ذلك الخطأ إلى الخلط بين مدينه Germanicopolis مع مدينة مرعش Germanicée السورية (٣) . وقد أيد هـذا الرأى Ostrogorsky أيضاً(٤) وربما كان هذا هو السبب فى توجه قنسطنطين الخامس (٧٤١ - ٧٧٥ م-١٢٣ - ١٥٨ - ١٥٩ هـ) إلى مرعش ٧٤٥ م او ٦٤٦م-١٢٧ - ١٢٨ هـ أو ١٢٨ - ١٢٩ هـ واستولى عليها بإعتبارها مسقط رأس أجداده (٥) . أما فى ١٣٠ هـ-٧٤٨ م فقد غزا الصائفةالوليد بن هشام فنزل العمق وبنى حصن مرعش (٦) . وفى سنة ٧٦٩م-١٥٢هـ توجه المسلمون ضد وادى مرعش وكان سبب ذلك أنهم علموا أنالروم قد حولوا بعض رجال الاستطلاع المسلمين إلى العبودية وحملوهم أسرى إلى بلادهم (٧) .

---

(١) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٨٨ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ١٢٣ .

(2) A. A. Vasiliev : Hits. de lᵬEmpire V. 1 P. 311 من (K. Schenk, Kaiser léons III Walter in Innern).

(3) A. A. Vasiliev : Ibid P. 312. من (F. I. Quspenski, Histoire de lᵬEmpirc Byzantine).

(4) G. Ostrogorsky : Hist of the Byzantine Stat, P. 167.

(5) G. Ostrogorsky : Ibid P. 167, L. Brêhiêr : Vic et Mort, P. 83, Cam. Med. Hist, V. IV Part. 1 P. 74.

(٦) الطبرى : تاريخه ، ج٦ (مصبعة الاستقامة) ، ص ٦٢ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ١٢٤.

(7) Bar Hebraeus ; op. cit .. V. 1 P. 114.

وفى عهد الامبراطور ليو الرابع ٧٧٥ – ٧٨٠م/١٥٨ – ١٥٩ هـ – ١٦٣ – ١٦٤ هـ أنزل البيزنطيون هزيمة كبيرة بالمسلمين فى قيليقيةبالقرب من مرعش و ذلك ٧٧٨ – ٧٧٩م/١٦١ – ١٦٢ هـ وأسروا اعددا كبيرا من السوريين اليعاقبة (١) . وقد كان لتلك الهزيمة أثرها الكبيرعلىالخليفة المهدى الذى تجهز لغـــزو الروم بنفسه . أما فى عهد الرشيد وبالتحديد فى ١٩١هـ/٨٠٥ – ٨٠٦م فقد عين سعيد بن مسلم بن قتيبه بمرعش فأغارت الروم عليها وأصابوا منالمسلمين وإنصرفوا وسعيد بن مسلم مقيم بها (٢).

ولم يؤد سقوط الأسرة العمورية (٨٢٠ – ٨٦٧م /٢٠٥ – ٢٥٣ هـ) إلى إرسال حملات جديدة منتظمة لانتهاك الحدود الرومانية ، بل كانت هناك أكثر من ذى قبل العديد من الحملات الصغيرة الناجحة من جانب المسلمين . إلا أنه فى ٨٤١/٢٢٦ – ٢٢٧ هـ إستولت القوات البيزنطية على مرعش (٣). ولكن يبدو أن المسلمين استعادوها بعد فترة قصيرة، بدليل أن الإمبراطور باسل الأول عبر جبال طوروس إلى مرعش٨٧٧م/٢٦٤ هـ لكنهلم يستطع الإستيلاء عليها وإكتفى بحرق ونهب ضواحيها (٤) . ثمأغار البيزنطيون على مرعش ونواحيها ٢٩٢ هـ/٩٠٤ م فأنجدهم أهل المصيصة وطرسوس وأصيب فى هذه الغارة عددكبير من المسلمين (٥) :

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢٥ ،

L. Brêhiér ; Vie et Mort P. 85, The Encyclopaedia of Islam, V. III (1938) P. 268, Cam. Med Hist V. IV Part. 1 P. P. 73, 705.

(٢) الطبرى : تاريخه ، ج ٦ ، ص ٥١١ – ٥١٢ .

(3) Bury : op. cit p. 273, Bar Hebraeus ; op. cit V. 1 p. 139.

(4) The Encyclopaedia of Islam V. III (1938) p. 269, Bury : Ibid, p. 248. من (Ramsay).

(٥) عريب بن سعد القرطبى : صلة تاريخ الطبرى، ص ٦ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٥٧ . Cam. Med Hist, V. IV Part. 1, P. 716.

وفى ٩١٥م/٣٠٣ هـ قام البيزنطيون بحملة مثمرة على ما بين النهرين واستولوا على مرعش (١) أما فى ٩١٦م/٣٠٤ هـ فقد أغار مليح الأرمنى على مرعش ونهبها وأخذ منها عددا كبيرا من الأسرى (٢) . وفى ٣٣٣هـ/ ٩٤٤ م انتهز الدمستق فرصة إنشغال سيف الدولة بحرب أضداده فسار فى جيش عظيم وأوقع بأهل بغراس ومرعش ، وقتل وسبى عددا كبيراً فأسرع سيف الدولة إلى المضايق ولحق بالدمستق وأنقذ الأسرى والغنائم وهزم البيزنطيين أقبح هزيمة (٣) . وكانت الحدود البيزنطية الإسلامية وبالذات فى منطقة الثغور الشامية والجزرية تبدأ من نقطة يتعذر تحديدها على نهر الفرات أعلى من سمسياط وتمر بين حصن منصور وزبطره ثم شمال مرعش والحدث ثم تتبع خط طوروس الداخلية وطوروس القيليقية حتى البوابات القيليقية ونهر اللامس (٤) .

ولكن تجددت محاولة استرداد مرعش من ناحية البيزنطيين منذ ٩٤٦م- ٣٣٥ هـ وذلك خلال الحرب التى تولى قيادتها من ناحية البيزنطيين الدمستق برداس فوقاس وأبناؤه الثلاثة نقفور وليو وقنسطنطين . وبالفعل تمكن البيزنطيون من الإستيلاء على مرعش ٩٤٨ – ٩٤٩/ ٣٣٧ – ٣٣٨هـ ولكنه لم يكن إستقرارا ثابتاً لهم فيها (٥) . ففى ٩٥٢م/٣٤١ هـ هـــزم

---

(1) L. Bréhiér : Vie et mort P. 145.

(2) Encyclopaedia of Islam V. V.III (1936) P. 269.

وهنا يذكر ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ٣٨٥ . أن ذلك حدث سنة ٣٠٣ هـ . أى أن مليح هاجم مرعش قبل يوليه سنة ٩١٦ م لأن يوليه يقابله بداية ٣٠٤ هـ .

(٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٢٨٣ – ٢٨٤ .

(4) M. Canard : Hist de la Dynaste des Hamdanides.. T. 1 P. 761.

(٥) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١١٤ ؛

Bar. : Hebraeus : op. cit V. 1 P. 165.

ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٦٨ ، ابن العديم : زبدة الحلب ج ١ ص ١٢٠ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٢٩٧ ،

الحمدانيون الدمستق فى مرعش وفى يونيه أعادوا بنائها وتحصينها . (١)
إلا أن نقفور فوقاس لم يهدأ حتى استرد مرعش فى مارس ٩٦١ م
٥٣٠ ه (٢) أو فى ربيع ٣٥١ ه – ٩٦٢م (٣) .

وعندما ضعف البيزنطيون فى القرن الحادى عشر الميلادى ، الخامس الهجرى تمكن الأتراك من السيطرة على بعض الأراضى التابعة لهم وتجمعت مجموعة من الأرمن ، تقدر بحوالى خمسين شخصا وهاجموا أيضاً الأراضى البيزنطية وسرقوا ونهبوا . وعندما كانوا فى إقليم مرعش قابلوا شاباً أرمينيا كان أسمه فيلاريتوس Pilardos وعندما علموا أنه كان قوياً ماكراً شجاعاً فى النهب والقتل إصطحبوه معهم وأصبح رئيساً وقائدا لهم . عندئذ بدأوا يهاجمون قلاع قيليقيه وزاد عددهم . وعندما علم إمبراطور بيزنطة أخبارهم أرسل الهدايا لفيلاريتوس ،بل إن فيلاريتوس نفسه توجه إلى القسطنطينية فإستقبل بحفاوه وزودوه بالذهب والأسلحة وإختاروه (Sebastus) وكان قد مد نفوذه على منطقة واسعة من بينها مرعش (٤) .

L. Bréhier : Vie et mort, op. cit P. 159. G. Ostrogorsky = op. cit, P. 282.

M. Canard : Ibid T. 1 P. 762, The Encyclopaedia of Islam V. III (1936) P. 269, Cam Med. Hist V. IV Part. P. 719.

(1) G. Ostrogorlky : Ibid, p. 282, The Encyclopaedia of Islam V. III (1936) P. 269.

ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٢٢ ، ابن ظافر : الدول المنقطعة ، أخبار سنة ٣٤١ ه ميكروفيلم رقم ٦٦٤ تاريخ .

(2) G. Ostrogorsky : Ibid, P. 284, Cam Med Hist V. IV Part 1 p. 148.

(٢) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٣٢ .

(3) The Encyclopaedia of Islam V. III p. 269,

(4) Bar Hebraeus : op. cit V. 1 p. p. 228-229, the Encyclopaedia of Islam V. III. (1936) p.. 269.

والراجح أن ذلك كان فى عهد الإمبراطور رومانوس ديوجين Romanus Diogenes (١٠٦٨ – ١٠٧١م (١) /٤٦١ – ٤٦٤ هـ) ، الذى كان قد عين فيلاريتوس حاكماً لمرعش (٢) . لذلك فعندما أزاح البيزنطيون رومانوس عن الحكم – بعد موقعة ما نزيكرت ١٠٧١م – وولوا مكانه ميخائيل دوقاس Michaet Ducas ١٠٧١ – ١٠٧٨ م رفض فيلاريتوس الاعتراف بالأخير وأعلن استقلاله واعتصم بجبال مرعش وكثر قصاده وعلت مكانته وبلغت قواته العسكرية ثلاثين ألفاً (٣) .

ويقال أنه حوالى ١٠٨٦م/٤٧٩ هـ كان السلطان ملكشاه قد توجه إلى الرها فسلمها أهلها إليه ، وكانت عندئذ تابعة لفيلاريتوس الذى كان مكروهاً من الأهالى ، وكان فيلاريتوس قد خرج لمقابلة السلطان عندما علم بمقدمة ، لكن يبدو أنه سلك طريقاً غير الذى سلكه السلطان ، لذا عاد فيلاريتوس مرة اخرى وقابل السلطان فيما بين النهرين ، بعد أن سلمت الرها للسلطان ، فوعد فيلاريتوس بتقديم ضريبة سنوية والاعتراف بالخليفة والسلطان . لذلك أعطاه السلطان مرعش بدلا من الرها ، حيث أنهى فيها حياته . (٤)

أما عن الفترة الصليبية فبوصول الصليبيين إليها كان الذى يتولى حكمها هو ثاتول Thatoul الأرمنى (٥) ، كان يدين بالتبعية للبيزنطيين وقد أبقى عليه الصليبيون كحاكم لها (٦) . وفى مرعش إنقسم الصليبيون إلى جيشين

(1) Ostrogorsky : op. cit P. 317.

(2) Runciman : op. cit p. 1 P. 73.

(3) Runciman : Ibid P. 73, أسد رستم : الروم ، ج ٢ ، ص ١١٥ .

(4) Bar Hebraeus : op. cit V. 1 p. p. 230-231.

والراجح أن فيلاريتوس عندما اتفق مع السلطان تحول إلى الإسلام حتى أنه ختن ، لكن قيل أنه ارتد مرة أخرى ومات مسيحياً .

(5) Runciman : op. cit, V. 1 p. 202, V. 2 p. 14.

(6) Runciman : Ibid V. 1 p. 195.

أحدهما فرعى مع بلدوين البولونى والآخر رئيسى بقيادة جودفرى دى بوايون . وقبل أن ينقسموا على هذا النحو كان بلدوين البولونى قد ودع للنهاية زوجته جود فرى Godvere ، لوفاتها بمرعش ، وبعد ذلك رحل الجميع فى ١٥ أكتوبر ١٠٩٧ م-٤٩٠-٤٩١ ه.(١) كذلك ترك الصليبيون بمرعش أسقف لاتينى(٢).

وقد تزوج بلدوين البولونى ،أمير الرها الصليبية١٠٩٨-١١٠٠م/٤٩٢/ ٤٩٤ ه : من ابنة ثاتول الأرمنى حاكم مرعش ودفع له أبوها صداقاً كبيراً يقدر بستين ألف بيزانت ، ووعدهم بأنها سترث أملاكه بعد وفاته (٣) .

أما بوهيموند أمير أنطاكية . فقد أسر قرب مرعش فى يونيه ١١٠٠ م/ ٤٩٤ه . (٤) وفى سنة١١٠٣ م / ٤٩٦ ه إستولى القائد البيزنطى بوتوميتس على مرعش من أميرها ثاتول (٥) .

وفى نفس ١١٠٣ م ذى القعدة ٤٩٦ ه حدث اشتباك بالقرب من مرعش بين قلج أرسلان ابن سليمان بن قتلمش وبين الأمير الدانشمندى صاحب ملطية الذى تغلب على الأول وفتك برجاله (٦) . ولكن فى ربيع ١١٠٤ م ٤٩٧ ه اضطر ثاتول إلى التخلى للأمير الصليبى جوسلين الأول

(1) Runciman : Ibid V.I. p.p. 192-193, Grosset : Hist des Crois V. 1 p. 49.

(2) The Encyclopaedia of Islam V. III (1936) p. 269.

(3) Runciman : op. cit V. 1 p.p. 208-209.

(4) Stevenson : op. p.p. 70,73 ، ابن العديم : زبدة الحلب، ج٢ ، ص١٤٥ ، أسد رستم : الروم ، ج ٢ ، ص ١٣٠ عن ميخائيل السريانى .

The Encyclopaedia of Islam V. I.I p. 269,

(5) Runciman : op. cit V. 2 p. 40, the Encyclopaedia of Islam V. III P. 269.

(٦) ابن القلانسى : الذيل ، ص ١٤٢ .

كورتناى ، الذى سمح له بمغادرتها إلى القسطنطينية (١) . وفى ١١١١ م ٥٠٥ هـ عندما عسكر تنكريد أمام شيزر ثم طلب نجدة الملك بلدوين الذى دعا هو الآخر بقية الفرسان الصليبيين للمشاركة مع تنكريد فى هذا الحصار ، لذا سارع ريتشارد أمير مرعش لتلبية دعوة الملك (٢) .

والراجح أن مرعش دخلت بعد ذلك فى نفوذ (كوغ باسيل (٣)) الأرمنى أو (كواسيل) بدليل أنه فى ١١١٤ م – ٥٠٨ هـ توفى تاركاً حكم «مرعش وكيسوم ورعبان» لزوجته التى تحصنت من الفرنج «وأحسنت إلى الأجناد» (٤) وكانت إمرأة عاقلة فدبرت مرعش وكيسوم ورعبان أحسن تدبير (٥) . راسلت الأمير أقسنقر البرسقى وهو على الرها تقول : إن زوجى وصانى بعد موته أن أخالط المسلمين وأن أجانب الفرنج وأنا من الموالين لك فأرسل إلى من اجتمع به وأكون تحت أمرك (٦) . فأرسل إليها أحد أصحابه ومعه مائة رجل فطلبت منه أن يدخلهم معه إلى مرعش ، لكنه تركهم على شاطئ الفرات فحضرته وقالت أنه قد بلغها « أن الفرنج

---

(1) Chronique de Michel le Syrian T. III F. II p. 75, Runcimam : Ibid V. 2 p. 40 عن . سعيد عاشور : سلطنة المماليك ، ص ١٤٣ (Albert d'Aix).

ويضيف ميخائيل السريانى أن ثاتول باع فى ذلك الوقت صورة أم السيد المسيح مقابل مبلغ ضخم من المال للأمير ثوروس ابن قسطنطين الروبينى .

(2) Runciman : Ibid V. 2 p. 122.

(٣) أى اللص باسيل لأنه سرق عدة قلاع من الثغور فتملكها الأرمن (ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٩٩ .

(٤) ذكر ابن العبرى أنها كونت جيشاً كبيراً من الفرسان والمشاة ، وكانت تعطى شهرياً ، لكل فارس اثنا عشر ديناراً ذهبياً ولكل جندى من المشاه ثلاث دنانير .

(Bar Hebraeus : op. cit V. 1 p. 246)

(٥) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ، ج ١ مخطوط بدار الكتب رقم ٣١٩٧ تاريخ ص ٨٠ (أ) .

(٦) ابن الفرات : المصدر السابق نفس الصفحة .

عازمون على قصدهم وكبسهم » فلم يستمع لنصحها فهاجم الفرنج أصحابه فلما علم المسلمون بذلك هاجموهم وقتلوا منهم عدداً كبيراً . ورجع الأمير وقد أصحبته صاحبة مرعش الهدايا للملك مسعود بن السلطان محمد السلجوقي وللبرسقي « وأذعنت بالطاعة » ولما علم الفرنج بذلك عاد كثير ممن عندها إلى أنطاكية (١) ، بل قيل إنهم طردوا منها (٢) .

وقد أصيبت مرعش ١١١٥ م — ٥٠٩ هـ بزلزال مروع جعلها مقبرة للأهالي (٣) . ثم دخلت مرعش ضمن إقطاع يضم كيسوم ورعبان أيضاً أعطاه الملك بلدوين لأحد الرهبان يسمى جودفرى إلا أن هذا الراهب توفى ضمن حاشية جوسلين حاكم الرها أثناء حصار منبج ١١٢٤ م (٤) — ٥١٨ هـ .

وحوالى ١١٣٥ م — ١١٣٧ م / ٥٣٠ — ٥٣٢ هـ حضر السلطان محمد ابن غازى الدانشمندى بجيش هائل العدد إلى إقليم مرعش فأحرق القرى والأديرة لكنه لم يدخل المدينة واكتفى بقطع مياه النهر عنها وتخريب الحدائق المحيطة بها . والقيام بغارات هنا وهناك ، لذا لم يجد الأهالى المضغوطين بدأ من الاستسلام (٥) . كذلك نهبت مرعش حوالى ١١٤١ م / ٥٣٦ هـ بواسطة الملك محمد حاكم ملطية ، وفى ١١٤٧ م / ٥٤٢ هـ على يد قلج أرسلان الثانى (٦) . ثم دخلت المدينة بعد ذلك فى حوزة رينود Renaud

---

(١) ابن الفرات : المصدر السابق ، ص ٨٠ (أ) ، (ب) ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٩ .

(2) Stevenson ; op. cit p. 97.

(3) Bar Hebraeus : op. cit V. 1 p. 247.

(4) The Encyclopaedia of Islam V. III (1936) p. 269.

(5) Morgan : op. cit p. p. 174-175 عن (متى الرهاوى)

(6) The Encyclopaedia of Islam V. III (1936) p. 269. عن (ميخائيل السريانى)

أو رينالد Raynald زوج بنت جوسلين الثانى(١) أمير الرها ١١٣١ م — ١١٤٤ — ١١٤٦ م / ٥٢٦ — ٥٣٩ — ٥٤١ هـ .

وفى ١١٤٨ — ١١٤٩ م / ٥٤٣ — ٥٤٤ هـ حاصر قلج أرسلان ووالده مسعود سلطان قونية مرعش — منتهزاً فرصة الهدنة مع البيزنطيين والإرتباك الذى فيه الفرنجة — وسلمت الحامية الفرنجية بها بعد أن وعدت بالأمان ، لكن أثناء انسحابهم إلى أنطاكية هوجموا بجيش من الأتراك أرسله السلطان مسعود خلفهم فقتلهم عن آخرهم (٢) . وكان من بين القتلى رينالد نفسه(٣). وبذلك كانت مرعش حوالى ١١٥٠ م ٥٤٥ هـ تحت حكم السلطان مسعود سلطان قونية (٤).

أما فى ٥٤٦ هـ ١١٥١ م وبعد أسر جوسلين الثانى « تيسر فتح كثير من بلادهم وقلاعهم (٥) » واستولى نور الدين على مرعش (٦) وشجعه على ذلك أيضاً وفاة السلطان مسعود ١١٥٥ م وتولى إبنه قلج أرسلان مكانه

---

(1) William of Tyre : A Hist of Deeds V. 2 p. 188, The Encyclopaedia of Islam : Ibid p. 269.

(2) Bar Hebraeus : op. cit V. I p. p. 275-276, Runciman, op. cit V. 2 p.p. 325-327, Morgan : op. cit p. 182, stevenson : op. cit P. 186, The Encyclopaedia of Islam : Ibid p. 269.

(3) Runciman: Ibid, V.2, P. 362.

بعد وفاة رينالد تزوجت آجن دى كورتناى إبنة جوسلين الثانى من الملك أملريك أخو بلدوين الثالث ملك بيت المقدس .

(4) Bar Hebraus : op. cit V. 1 p. 277.

(٥) ابن الأثير : الباهر ، ص ١٠٢ . يقصد بلاد الفرنج وقلاعهم .

(٦) ابن الأثير : المصدر السابق ، ص ١٠٣ ؛ أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ، ص ٢٣ . هنا يضيف ابن الأثير أن نور الدين كان « إذا فتح حصناً لا يرحل عنه حتى يملأه رجالا وذخائر تكفيه عشر سنين ، خوفاً من نصرة تتجدد للفرنج على المسلمين فتكون حصونهم مستعدة غير محتاجة إلى شيء » .

وإنشغال الأخير بحرب ابن الدانشمند (١).

ويفصل لنا ابن العبرى الحديث عما حدث ١١٥٦ م ٥٥١ هـ بقوله أنه فى هذه السنة توجه حاكم مرعش لمهاجمة إحدى القرى الأرمينية ، فإنتقم الأرمن بقيادة ستيفان — أخو الأمير ثوروس الأرمنى — لأنفسهم بأن قدموا بالليل إلى مرعش وخبأوا أنفسهم داخل بيوت الأرمن ، وفى الصباح عندما فتحت أبواب القلعة اندفعوا خارجين وسيطروا على البوابة والسور الخارجى وبدأوا فى القبض على من بداخلها . ثم ملأهم الرعب فجأة عندما وصلتهم أخبار « أن الأمير والعديد من الأتراك فى الطريق إليهم » وخافوا أن يوضعوا بين السورين ويضطروا لمحاربة من فى الداخل والخارج معاً . فنهبوا المدينة وأشعلوا النيران فى المنازل وفى كل ما لم يستطيعوا حمله (٢).

وفى عام ١١٦٥ م/ ٥٦٠ —٥٦١ هـ نهب الأمير ثوروس الأرمنى مرعش وأسر « أربعمائة من الأتراك (٣) » أما فى ١١٧٣م ذى القعدة ٥٦٨ هـ فقد استولى نور الدين على مرعش(٤) . ويقال أن السبب فى ذلك هو أن قلج أرسلان ابن مسعود بن قلج أرسلان بن سليمان السلجوقى كان قد انتزع بلاد ذا النون بن دانشمند صاحب ملطية وسيواس وغيرها ، فتوجه ذا النون إلى نور الدين وطلب معونته « فأكرم نزله وأحسن إليه وحمل له ما يليق أن يحمل

---

(١) وإبن الدانشمند نسبة إلى أن أحد أجداده كان معلم Stevenson : op. cit. p 175 التركمان . والمعلم عندهم إسمه الدانشمند (أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ٢١٢) .

(2) Bar Hebraeus : op. cit. V1 p. 283.

وقد ذكر مورجان أن ذلك حدث سنة ١١٥٨م—٥٥٣ هـ لكن الراجح أنه أخطأ فى ذكر التاريخ (Morgan : op cit P. 179)

(3) Bar Hebraeus : Ibid V, 1 P. 289.

(٤) ابن الأثير : الباهر ، ص ١٦٠ ؛ ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٢٣ المقدسى : الروضتين فى أخبار الدولتين ، ج ١ ، ص ٢١٣ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٢٥٢ ؛ Stevenson : op. cit, P. 202.

إلى الملوك (١)». ووعده بمساعدته وبأن يرد إليه ممتلكاته . فأرسل نور الدين إلى قلج أرسلان ، وشفع إليه فى إعادة ما غلب عليه ، لكنه لم يرد علية فسار إليه نور الدين وملك العديد من قلاعه وحصونه وكان من بينها مرعش هنا طلب قلج أرسلان الصلح فتوقف نور الدين عن حربه ، رجاء أن ينصلح الأمر بغير حرب ، ثم عجل بالصلح بينهما سماع نور الدين أخباراً مزعجة عن الفرنج (٢) .

والواقع أن رسالة نور الدين لقلج ارسلان تحمل فى طياتها مدى غيرته على الإسلام والمسلمين ومدى خوفه على الممتلكات الإسلامية ورغبته فى الزود عنها ضد الخارجين على الإسلام . وهى تحوى فقرة تهمنا فى دراستنا لموضوع الثغور وهى أنه يقول لقلج أرسلان مخاطباً « . . . إذا طلبت عسكرك للغزاة فسيره فإنك قد ملكت طرفاً كبيراً من بلاد الإسلام وتركت الروم وجهادهم وهادنتهم . فإما أن تنجدنى بعسكرك لأقاتل بهم الفرنج وإما أن تجاهد من يجاورك من الروم وتبذل الوسع فى جهادهم (٣) » .

وعلى ذلك ففى بداية ٥٦٩ هـ ١١٧٣ م «كان نور الدين قد فتح من حصون الروم مرعش وغيرها ومليح بن لاون متملك الأرمن فى خدمته (٤) . » والراجح أن نور الدين تنازل عن مرعش لمليح عندما أصبح الأخير حليفاً له (٥) .

وفى ٦٠٥ هـ ١٢٠٨ م وصل غياث الدين كيخسرو ابن قليج أرسلان السلجوقى صاحب بلاد الروم إلى مرعش ، لقصد بلاد ابن لاوون

---

(١) ابن الأثير : نفس المصدر السابق والصحفة ، ابن واصل : المصدر السابق ، والصفحة المقدسى : المصدر السابق والصفحة .

(٢) ابن الأثير : الباهر ، ص ١٦٠ ، المقدسى : الروضتين ، ج ١ ، ص ٢١٤ .

(٣) المصدرين السابقين ، نفس الصفحات .

(٤) المقدسى : الروضتين ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

(5) The Encyclopaedia of Islam .... V. III (1936) p. 270.

الأرمنى ، وأرسل إليه الملك الظاهر نجده فدخل كيخسرو إلى بلاد ابن لاوون وعاش فيها .(١)

٢ ـ الحدث .

يسميه الأرمن كينوك وتسميها الأكراد الهت والعرب تسميها الحدث(٢) . وهى أداتا Adata عند الروم (٣) . ويقال لها الحمراء لأن تربتها جميعاً حمراء(٤) . وكانت تسمى قديماً المحمدية والمهدية نسبة إلى المهدى محمد بن المنصور(٥).

تقع شمال غرب بهسنى وشمال شرق مرعش (٦). وهى مدينة صغيرة عامرة (٧) . وقلعتها على جبل يقال له الأحيدب(٨) . وكان النهر الذى

---

(١) أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ، ص ١١١ .

(٢) ابن العديم : بغية الطلب فى تاريخ حلب ، ج ٢ ، مخطوط بدار الكتب المصرية ص٣٠٩ وهنا تفسر تسميتها بالحدث بأن بنو أمية كانوا (يسمون درب الحدث درب السلامة لطيرة لأن المسلمين أصيبوا به وكان ذلك الحدث الذى تسمى به الحدث فيما يقول بعضهم . وقال آخرون لقى المسلمون على درب الحدث غلام حدث فقاتلهم فى أصحابه قتالا إستظهر فيه فسمى الحدث بذلك الحدث (البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢٥ – ٢٢٦ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٦ . دار صادر وبيروت ص ٢٢٧ – ٢٢٨ .

(٣) لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٤ .

(٤) ياقوت الحموى : معجم البلدان : ج ٦ ، ص ٢٢٧ (دار صادر وبيروت) ، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ج ١ حرف الحاء والدال . T.G.J. Juynboll

(٥) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢٦ ، ابن العديم : بغية الطلب ، ج ٢ ، مخطوط ص ٣١١ ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٢٨ .

(6) M. Canard : op cit P. 269.

(٧) ابن حوقل : صورة الأرض القسم الأول ، ص ١٨١ ، الإصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٤٧

(٨) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٢٧ ، مراصد الاطلاع ج ١ حرف الحاء والدال . M. Canard : op. cit. P. 269

تقوم الحدث بالقرب منه يسمى حوريث(١). وكان حصن الحدث يعتبر من أهم المعاقل الإسلامية على الطريق بين ملطية ومرعش عبر طوروس(٢).

فتح حصن الحدث أيام عمر ابن الخطاب على يد حبيب بن مسلمة الفهرى من قبل عياض بن غنم، ولما كانت فتنة مراون بن محمد خرجت الروم إلى مدينة الحدث فهدمتها وأجلت أهلها عنها (٣).

وفى ١٦١ – ١٦٢ ﻫ ٧٧٧ – ٧٧٨ م خرج الروم إلى الحدث فهدموا سورها وخربوها (٤)، فوجه المهدى الحسن بن قحطبة إلى بلاد الروم لمحاربتهم وبعد رجوعه كلم المهدى فى بناء الحدث وطرسوس «فأمر المهدى بتقديم بناء مدينة الحدث (٥)» والراجح أن ذلك كان ١٦٣ ﻫ ٧٧٩ – ٧٨٠ م (٦) فكان فى بناء هذا الحصن «دفع للعدو وتسديد» بل إنه «عظم إرتفاق أهل الثغور به (٧)».

وقد توفى الخليفة المهدى مع إنهاء بناء الحدث ١٦٩ ﻫ (٨) ٧٨٥ م. وكان بناؤها باللبن، وبحلول الشتاء كثرت الأمطار فهدم سور المدينة (٩) «فلم يكن بناؤها بمستوثق منه ولا محتاط منه فتثلمت المدينة وتشعثت»(١٠). ثم دمرها

(١) لوسترابج : المرجع السابق ص ١٠٥ M. Canard : Ibid P. 269

(2) Bury : op cit P. 244.

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان، ق ١ ص ٢٢٥–٢٢٦، ياقوت: معجم البلدان، ﺟ ٦ ص ٢٢٨.

(٤) ابن الأثير : الكامل، ج ٥، ص ٦٢، ابن خلدون : العبر، ج ٣، ص ٢٨٣؛ The Encyclopaedia of Islam V. III (1939) P. 268.

(٥) البلاذرى : فتوح البلدان، ق١، ص ٢٢٦، ياقوت الحموى : معجم البلدان، ج ٦، ص ٢٢٨.

(6) Cam. Med Hist V. IV Part. 1 P. 705.

(٧) اليعقوبى : تاريخه، ج ٢، ص ٣٩٦، دار بيروت.

(٨) البلاذرى : فتوح البلدان، ق ١، ص ٢٢٦.

(٩) ياقوت : معجم البلدان، ج ٦، ص ٢٢٨.

(١٠) البلاذرى : المصدر السابق، ص ٢٢٧ عن الواقدى.

الروم ٧٨٦م / ١٧٠ هـ وتهدمت تماماً كل جدرانها وحرق مسجدها(١) وهنا يذكر ابن العبرى أن الرشيد أرسل قوة إلى كيسوم هدمت كنيستها وخمسة عشر هيكلا ونقلوا حجارتها الى الحدث حيث أعاد بنائهما بتلك الحجارة (٢). ويقال أن ذلك كان على يد محمد بن ابراهيم (٣) . ثم اختير بعد ذلك من تولى الدفاع عن الثغر كما حدث ١٩١ هـ / ٨٠٥ – ٨٠٦ م عندما عين عبد الله بن مالك على درب الحدث .(٤)

وحوالى ٨٣٠م – ٢١٥ هـ أرسل المأمون حملة إلى الأراضى البيزنطية بقيادة ابنه العباس ومانويل البيزنطى ، الذى كان قد فر إلى العرب فى عهد ميخائيل الثانى . وقد خرج المأمون نفسه بقوة فى هذه الحملة وبعد الإستيلاء على بعض المواقع عاد إلى سوريا كما عاد ابنه العباس خلال ممر الحدث ، أما مانويل فقد هرب من العرب قرب الحدث(٥) .

وفى ٨٣٨ م – ٢٢٣ هـ عندما وضع المأمون خطته لغزو عمورية كان هناك جيش لمهاجمتها : أحدهما مع الأفشين تقدم عن طريق شعاب ومضايق الحدث والشمال الشرقى والآخر مع الخليفة تقدم عن طريق البوابات القيليقية (٦). أما فى ٨٤١ م – ٢٢٧ هـ فقد استولى البيزنطيون على الحدث وضموها لحوزتهم (٧) . والراجح أن المسلمين استعادوها مرة أخرى

---

(١) البلاذرى : المصدر السابق نفس الصفحة

Bar Hebraeus : op. cit V. 1 P. 118,

Cam. Med Hist V. I Part 1 P. 706.

(2) Bar Hebraeus : Ibid p. 118.

(٣) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٢٨ .

(٤) الطبرى : تاريخه ، ج ٦ ، ص ٥١١ .

(5) Cam. Med Hist V. IV. Part 1 p.710.

(6) Cam. Med Hist V. IV Part. 1 p. 711.

(7) Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 139, Bury : op. cit p. 273, Cam. Med Hist V. IV Part. 1 p.711.

بدليل أن الإمبراطور باسل الأول نهب وأحرق ضواحيها سنة ٨٧٧ م — ٢٦٣ هـ (١). بل إنهم توجهوا إلى الحدث مرة أخرى ٢٩١ هـ(٢)—٩٠٣ م. ولم يهدأ البيزنطيون عن متابعة الهجوم على الحدث حتى تمكنوا في ٩٤٨ م — ٣٣٧ هـ من تدمير المدينة كلية ودكت حصونها (٣).

لذلك توجه سيف الدولة إلى الحدث في ٣٤٣ هـ — ٩٥٤ م فعمرها (٤). وقدم عليه الدمستق في عساكر كثيرة من الروس والبلغار وغيرهم (٥). « فاقتتلا سحابة يومهما (٦) ». وكان « مصاف عظيم » (٧). كان النصر النهائي فيه للمسلمين وقتل من الجانبين عدداً كبيراً وأسر صهر الدمستق وابن بنته وكثير من بطارقته وعاد الدمستق مهزوماً (٨). ولو أن ابن ظافر يعطينا رواية أخرى وهي أنه جاءت أخبار الحدث لسيف الدولة وهو في حلب ٣٤٤ هـ—٩٥٥م « فلبس سلاحه وجمع غلمانه وأصحابه ولما قرب من

---

(1) The Encyclopaedia of Islam V. III (1936) p. 269.

(٢) ابن خلدون : العبر، ج ٢، ص ٣٥٧.

(3) M. Canard : op. cit T. 1 p, 761, Cam. Med Hist V. IV Part. 1 p. 719.

(٤) ياقوت : معجم البلدان، ج ٦، ص ٢٢٨، ابن العديم : زبدة الحلب ج ١ ص ١٢٥

(٥) ابن الأثير : الكامل، ج ٦، ص ٣٤٧، الذهبي : العبر، ج ٢ ص ٢٦١. وهنا يذكر ابن الأثير أن سبب توجه الدمستق إلى سيف الدولة هو أن سيف الدولة كان قد غزا بلاد الروم في ربيع الأول من سنة ٣٤٣ هـ وأسر وسبى وغنم وكان فيمن قتل قسطنطين ابن الدمستق، فعظم ذلك على الروم والدمستق وجمع الأخير ذلك الحشد الهائل وتوجه لمحاربة سيف الدولة.

(٦) ابن العديم : زبدة الحلب، ج ١، ص ١٢٥.

(٧) الذهبي : العبر، ج ٢، ص ٢٦١.

(٨) ابن الأثير : الكامل، ج ٦، ص ٣٤٧، ابن العديم : زبدة الحلب ج ١، ص ١٢٥ الذهبي : العبر، ج ٢، ص ٢٦١ — ٢٦٢.

Cam. Med. Hist V. IV Part. 1 p. 720.

الحدث إنهزم العدو »(١) . أى أنه لم يتم اشتباك بين الطرفين . ولكننا نرجح الرواية الأولى ، ولو أنه فى كلتا الحالتين يفهم أن الروم عادوا مهزومين .

والواقع أن قسوة الهزيمة التى لحقت بالروم فى تلك الموقعة هى التى دفعتهم لمعاودة الهجوم من جديد على الحدث حتى انتزعوها من المسلمين فى يونيه ٩٥٧ م — ٣٤٦ هـ وذلك على يد القائد نقفور فوقاس فى عهد الإمبراطور قنسطنطين السابع . (٢)

والراجح أن الحدث ظلت تابعة للروم حتى انتزعها منهم عماد الدين زنكي فى جمادى الأولى ٥٣٧ هـ (٣) — ١١٤٢ م .

٣ — زبطره :

يقال لها عند الروم سوز بطره Sozopetra أو زبطره Zapetra (٤) وكانت تقع فى سهل محاط بالجبال (٥) . وكانت زبطره حصناً قديماً رومياً فتح مع حصن الحدث القديم ، فتحه حبيب بن مسلمة الفهرى(٦) . وكان هذا الحصن أقرب الثغور الإسلامية ألى بلاد الروم (٧) .

إختلف العلماء زمناً طويلا حول موقع هذا الحصن . وكان يقع فى

---

(١) ابن ظافر : الدول المنقطعة ، أخبار سنة ٣٤٤ هـ ميكروفيلم بمعهد المخطوطات ، رقم ٦٦٤ تاريخ .

(2) G. Ostrogorsky : op. cit p. p. 232 – 272, Cam. Med Hist V. IV Part. 1 p. p. 146, 720.

(٣) ابن الجوزى : المنتظم ، ج ١ ، ص ١٠٢ .

(٤) لوسترانج : بلدان الخلافة ، ص ١٥٣

M. Canard : op. cit p. 267.

(5) M. Canard : Ibid P. 267.

(٦) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢٨ .

(٧) الإصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٤٧ .

ثغور الجزيرة قرب الحدود الفاصلة بين الإمبراطوريتين على أربع فراسخ من الحدث على مسيرة يوم من حصن منصور أما الآن فقد تحدد موقعها تحديداً جازماً . هو نفس موقع مدينة فيران أو ويران شهر الحالية على نهر سلطان صو – الإسم الحديث لقراقيس – جنوب غربي ملطية . (١)

ظل هذا الحصن قائماً حتى خربه الروم في أيام الوليد بن يزيد فبنى بناء غير محكم ثم هدمه الروم أيام فتنة مروان بن محمد فبناه المنصور ثم هدمه الروم من جديد (٢)، وذلك قبل وفاة المهدى مباشرة حوالى ٧٨٦ م– ١٧٠ هـ (٣) ، فبناه الرشيد (٤) على يد محمد بن ابراهيم وشحنه (٥) ، ولكن سرعان ما عاد الروم لمهاجمته في خلافة المأمون فهدموا بعض أجزائه وغنموا بعض مواشي الأهالى ، فأمر المأمون بمرمته وتحصينه ، (٦) .

والواقع أن المصادر العربية والإفرنجية أفاضت الكلام عن زبطرة إبان عهد الإمبراطور ثيوفيل والخليفة المعتصم . والراجح أن ثيوفيل هاجم زبطرة مرتين إحداهما ٨٣٠ – ٨٣١ م(٧) / ٢١٦ هـ والثانية ٨٣٧ م (٨)– ٢٢٣ هـ لكن الراجح أن الهجوم الثانى هو الذى كان أشد وأقوى وهو الذى أدى إلى الإحتكاك الكبير بين البيزنطيين والمسلمين . ففى ٢٢٣ هـ دخل

---

(١) فازيليف : العرب والروم ، ص ١٢٥ ، لوسترانج : بلدان الخلافة ، ص ١٥٣ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢٨ .

(3) Cam. Med Hist op. cit V. I Part. 1 P. 706.

(٤) البلاذرى : المصدر السابق ص ٢٢٨ ؛

Bar Hebraeus : op. cit V. I P. 120. Cam. Med Hist V. IV part. 1 p. 706.

(٥) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ٢٢٨ .

(٦) البلاذرى : المصدر السابق نفس الصفحة .

(7) Bury : op. cit p. 254.

(8) Cam. Med. Hist V. IV part. 1 p. 103.

الروم زبطرة « فافتتحوها بالسيف وقتل الصغير والكبير »(١)مسلمين ومسيحيين ويهود على السواء (٢)، وسبيت الذرارى والنساء وقتل الرجال وأحرقت البلد (٣). وقيل إنه كان من جملة من أسر ألف إمرأة من المسلمات . ومثل بمن وقع فى الأسر من المسلمين فقطعت آذانهم وأنوفهم وسملت أعينهم (٤)، حقيقة أن ثيوفيل استولى على بعض القلاع الإسلامية فى تلك السنة ، لكن فتح زبطره كان له وقعاً رناناً مميزاً سواء بالنسبة للمسلمين أو المسيحيين(٥) . ولقد كان المعتصم يهتم بزبطره كثيراً ويقال أنها كانت مسقط رأسه أو مسقط رأس أمه (٦) . ولو أن فازيليف لا يؤيد هذا الرأى (٧) . ولكن ماسبب هجوم ثيوفيل الشديد على زبطرة فى هذا الوقت بالذات ؟ تجمع غالبية المصادر العربية على أنه لما ضيق الخليفة المعتصم الخناق على بابك الخرمى (٨) أرسل بابك امبراطور الروم ثيوفيل بن

---

(١) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٤، ص ٥٩ ؛

L. Bréhièr : Vie et Mort p. 103

(2) Bar Hebraeus : op. cit V. I P. 135.

(٣) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٢٦٤ ، البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢٨ ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٣٩ ، أبو زكريا الأزدى : تاريخ الموصل ص ٤٢٤ فازيلييف : العرب والروم ، ص ١٢٧.

A – A. Vasiliev : op. cit V. I P. 364, Bury : op. cit P. 260.

(٤) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٢٦٣ ، ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ١٤٠ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٨٥ .

(٥) فازيلييف : العرب والروم ، ص ١٢٧ Bury : op. cit. P. 260.

(٦) أومان : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٦٣ .

(٧) فازيلييف : العرب والروم ، ص ١٢٧

يذكر أنه (روى فى العصور المتأخرة أن زبطرة كانت بلد الخليفة وتلك أسطورة نشأت لتقرن بين ما أصابها وما أصاب عمورية) إبان عهد الأسرة العمورية ، وهذه الأسطورة مذكورة فى أعمال الإثنين والأربعين من الشهداء ، ولكن هذا الكتاب لم يحدد البلد التى ولد فيها الخليفة .

(٨) زعيم فرقة الخرمية ، كان يشتغل بمهنة حقيرة جداً عندما لقيه جاويدان بن سهل رئيس الخرمية وعرف بماله من مواهب . ولما مات جاويذان زعم بابك أن روح جاويذان حلت به =

ميخائيل رسالته التى ذكر له فيها أن المعتصم قد وجه كل عساكره لمقاتلته – بابك – وحتى بعث خياطه – يعني جعفر بن دينار – وطباخه – يعني ايتاخ – ولم يبق على بابه أحد ، فإن أردت الخروج عليه فليس أحد فى وجهك يمنعك »(١).

وصلت أخبار فتح زبطرة إلى المعتصم عن طريق قصائد بعض الشعراء(٢) وعن طريق استغاثة بعض النساء به (٣) ويقال أنه من شدة وقع الخبر على المعتصم « قام من مجلسه نافراً حتى جلس على الأرض » (٤) . وعلى الفور بدأ المعتصم يأخذ أهبته للخروج لحرب الروم وجند لذلك كل ما تحت يده من عدة وعتاد ومؤن « وتجهز جهازاً لم يتجهزه خليفة قبله قط » .

= وبدأ يثير الناس فى إقليم البذ من أعمال أران ٢٠١ هـ – ٨١٦ – ٨١٧م . وفى خلافة المعتصم هزم بابك بغا الأكبر عند جبال مراغه . وفى سنة ٢٢١ هـ – ٨٣٦ م تجهز أفشين لإطفاء الثورة ونجح فى الإيقاع بالثوار . وفتح مدينة البذ ودمرها فى يوم الجمعة ٨ من رمضان – ٢٦ أبريل سنة ٨٣٧ م بعد أن ردت عنها متطوعة البصرة وجيوش فرغانة . وفر بابك من البذ بعد تدميرها . ثم وقع فى يد سهل بن سنباط من بطارقة أرمينية . وسلمه إلى أفشين فأرسله إلى سامرا فى يوم الخميس ٢ صفر ٢٢٢ هـ – يناير ٨٣٨ م. ولم يعبأ المعتصم بكتاب الأمان الذى كان قد بعث به إلى بابك وأمر أن يركب على فيل ثم قطعه إرباً وصلبه فى ناحية من المدينة سميت باسمه . وكان حكم بابك عشرين سنة .

(١) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٢٦٣ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٨٥ ، أبو زكريا الأزدى : تاريخ الموصل ص ٤٢٤

(٢) دخل ابراهيم بن المهدى على المعتصم فأنشده قصيدة طويلة يذكر فيها ما نزل بزبطرة ويحضه على الجهاد .

يا غارة الله قد عاينت فانتهكى	هتك النساء وما فيهن يرتكب
هب الرجال على أجرامها قتلت	ما بال أطفالها بالذبح تنتهب

(المسعودى : مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٥٩)

(٣) فقد بلغه أن إمرأة هاشمية صاحت وهى أسيرة فى أيدى الروم وامعتصماه فأجابها وهو جالس على سريره ، لبيك لبيك (ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ٣٣ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٦٢) .

(٤) اليعقوبى : تاريخه ، ج ٣ ، ص ٢٠١ .

كما أحضر القاضي والشهود وأشهدهم بأن « ما يملكه من الضياع ثلثة صدقة وثلثه لولده وثلثه لمواليه » (١).

ولما كانت عمورية ذات منزلة عظيمة عند الروم لأنه « لم يعرض لها أحد من المسلمين منذ كان الإسلام وهى عند النصرانية أشرف عندهم من القسطنطينية » (٢) وكانت مدينة عظيمة ذات سور منيع وأبراج عالية كثيرة . (٣) وكانت تعد من أعظم مدائنهم وأكثرها عدة ورجالا (٤) . بل كانت مسقط رأس الإمبراطور ثيوفيل وأسرته وكان المسلمون يعتبرون الاستيلاء عليها خطوة كبرى للتقدم للقسطنطينية (٥) . لذا شد المعتصم الرحال اليها وخرج فى جمادى الأولى من ٢٢٣ هـ (٦) — ٨٣٨ م . بجيش عظيم اختلف فى تقدير عدده ما بين مائتى ألف وخمسمائة ألف(٧). فى حين ذكر مصدر آخر أن المعتصم أرسل جيشاً حوالى خمسون ألف جندى (٨).

---

(١) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٢٦٤ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ ، أبو زكريا الأزدى : تاريخ الموصل ، ص ٤٢٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية، ج ١٠ ص٢٨٦ ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٦٢ ،

(٢) الطبرى : تاريخه ج ٧ ، ص ٢٦٤ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٨٦ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ٣٣ . فازيلييف : العرب والروم ، ص ١٣١ .

(٣) ابن كثير : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٢٨٧ .

(٤) اليعقوبى : تاريخه ، ج ٣ ، ص ٢٠١ . هنا يضيف (فازيلييف : العرب والروم ، ص ١٤٤ (أن عمورية كانت يومئذ فى أزهر أيامها .وكانت موطن الأسرة الحاكمة فى القسطنطينية والراجح أن ميشيل الثانى كان دفع بلده إلى أسقفية رئيسية مستقلة ثم رفعت بعد عام ٨٨٦ م إلى مطرانية .

(5) Bury : op. cit p. 282.. فازيلييف : العرب و الروم ، ص ١٢٩

(٦) الطبرى : تاريخه ، ج ٣ ، ص ٢٦٤ ، المسعودى : مروج الذهب ج ٤ ص ٦٠ . ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٨٦ ، أبو زكريا الأزدى : تاريخ الموصل ، ص ٤٢٧ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٦٢ .

(٧) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٦٠ . هنا يذكر أومان أن عدد الجيش كان ١٣,٠٠٠ (أومان : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٦٣ (ولكن الأرجح رواية المسعودى

(8) Bar Hebraeus: op. cit V. I p. 136.

بل أكثر من ذلك استخدم الكثير من المرشدين للجيش وأجزل لهم العطاء (١).

وهنا أحس إمبراطور الروم بمدى خطورة الموقف وتنبأ بما سيحدث لكثرة ما تردد عن استعدادات المعتصم للإنتقام مما حدث لزبطرة (٢). لذا أسرع بارسال وفداً من قبله لطلب الصلح وإصلاح ما أفسدته حملة زبطره، انفرد اليعقوبي بروايتها حيث جاء فى رسالة امبراطور الروم «إن الذين فعلوا بزبطره ما فعلوه تعدوا أمرى وأنا أبنيها بمالى ورجالى وأرد من أخذ من أهلها وأخلى جملة من فى بلد الروم من الأسارى وأبعث إليك بالقوم الذين فعلوا بزبطرة على رقاب البطارقة» (٣).

لكن طلب ثيوفيل رفض باحتقار (٤)، وأعاد المعتصم هداياه وهو فى حالة غضب شديد (٥)، وصمم المعتصم على التقدم لعموريه للإنتقام لزبطره (٦). واضطر الإمبراطور الى الانسحاب للقسطنطينية لأنه كان قد شاع فيها أنه قتل (٧)، وبدأ الشعب يستعد لاختيار إمبراطور جديد. وبوصول ثيوفيل للقسطنطينية نكل بكل من اشترك فى هذه المكيدة (٨).

---

(١) الطبرى: تاريخه، ج ٧، ص ٢٦٦.

(2) Bury : op. cit. P. 262.

(٣) اليعقوبى: تاريخه، ج ٣، ص ٢٠١ – ٢٠٢.

(4) Bury : op. cit. p. 262.

(5) Bury : Ibid p. 272.

(6) Bury : Ibid p. 262, L. Bréhièr : Vie et mort p. 103.

فازيلييف: العرب والروم، ص ١٢٩.

(٧) هنا يذكر ابن العبرى أن ثيوفيل عندما انسحب بحوالى ألفين من الجنود ظن بقية الروم أنه قتل.
(Bar Hebraeus: op. cit V. I p. 136).

(8) Bar Hebraeus : Ibid p. 136.

فازيلييف: العرب والروم، ص ١٤٢.

وفى ذلك الوقت فكر المعتصم فى تغيير خطته والتقدم لمقاتلة الروم فى الشمال بدلا من التوجه لعمورية ، لكن أحد أتباعه المخلصين أشار عليه بأنه لا يليق بخليفة مثله أن يدخل نفسه فى محاولة غير مأمونة العواقب وأنه من الأحسن له التوجه لعموريه القريبة منهم آنذاك – والاستيلاء عليها (١) .

وبالفعل تقدمت الجيوش الإسلامية إلى عمورية وأحكمت الحصار عليها بقيادة المعتصم واستمر حصارها حوالى خمسة وعشرين يوماً(٢) ، أو خمسة وخمسين يوماً (٣)ظهرت خلالها براعة الجيوش الإسلامية فى الحصار ووسائله وبراعة المعتصم فى التخطيط لإجتياز الخندق والسور المحيطين بها ، وقد أفاضت المصادر والمراجع العربية والإفرنجية فى وصف ما حدث فى عمورية (٤) – وهو ما لن نحاول الخوض فيه حتى لانخرج عن موضوعنا الأصلى – وكل ما يهمنا هنا أن المعتصم عند انتصاره فى عمورية أغسطس ٨٣٨م (٥) وقتل من أهلها حوالى ثلاثين ألفاً وسبى من النساء والولدان ثلاثين ألفاً ثم حرقها بالنار . (٦) بل إنه أحرق ما تبقى من المجانيق

(1) Bar Hebraeus : Ibid V. I p. 136.

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٨٨ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٥٠ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٦٤

(٤) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٢٦٩ – ٢٧٥ ، المسعودى : مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٦٠ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ – ٢٥٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٨٦ – ٢٨٨ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٦٣ – ٢٦٤ ؛

Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 136–138.

Bury : op. cit p. 267 – 272, Vasiliev : op. cit V. I p. 364–365.

فازيلييف : العرب والروم ، ص ١٤٤ – ١٥٦ .

(5) Bury Ibid p. 267, L. Bréhièr : Vie mort p. 103.

(٦) أبو زكريا الإزدى : تاريخ الموصل ، ص ٤٢٧ ؛ البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢٨ ؛ ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٤٠ ، أومان : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ١٦٤ ؛ أسد رستم : الروم ، ج ١ ، ص ٣٢٦
يذكر أنه قتل ستة آلاف لكن الراجح أنه جمع من قتل ومن أسر فى هذا العدد .

والدبابات والآلات الحربية لئلا يستعين بها الروم فى حرب المسلمين (١) . ويجمل اليعقوبى ما حدث بقول « قتل وسبى جميع من فيها » .(٢) ثم وزع المعتصم الأسرى على قواده وجنوده وباع بعضهم . (٣)

ومما يدلنا على عظم الكارثة على الروم فى ذلك الوقت أنه كان معروفاً لديهم فى بعض كتاباتهم أنه « إذا فتحت عمورية فان مملكتهم ستنتهى » وهذا ما جعل ثيوفيل يندم لأنه هو الذى بدأ بالعدوان على زبطرة وخربها .(٤)

وكان المعتصم ينوى أن يتبع الروم فى عقر دارهم إلى القسطنطينية ، لكن وصول أخبار مؤامرة العباس ابن المأمون إليه جعلته يسرع بالعودة.(٥) حيث حبس العباس وشيعته .(٦) وأخيراً بنى المعتصم مكان زبطرة وبالقرب منها حصوناً لتقوم مقامه وهى الحصن المعروف بطبارجى والحسينية وبنى المؤمن وابن رجوان .(٧) ثم حصنها وشحنها بالمقاتلة فهاجمها الروم بعد ذلك « فلم يقدروا عليها » (٨)

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٨٨.

(٢) اليعقوبى : تاريخه ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٥٠ ،

Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 137.

ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٦٤ ، فازيلييف : العرب والروم ، ص ١٥٢ .

(4) Bar Hebraeus Ibid V. I p. 138.

(٥) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٢٧٢ ، فازيليف : العرب والروم ، ص ١٥٥ ،

Vasiliev : Hist de l'Empire ... V. I p. 384-385.

(٦) المسعودى : مروج الذهب ، ج ٤ ، ص ٦١ .

(٧) قدامه بن جعفر : الخراج وصنعة الكتابة ، الباب السابع ، ص ٢٥٣ .

(٨) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢٨ .

٤ – كيسوم :

هى قرية مستطيلة من أعمال سمسياط فيها حصن كبير على قلعة (١). وثغر كيسوم كان يقع بين مجموعة الحصون التى أقامها المعتصم وهى حصن طبارجى والحسينية وبنى المؤمن وابن راجون وبين حصن منصور الذى عده قدامه بن جعفر ضمن الثغور الجزرية (٢) . وكان يربط كيسوم بحصن منصور نهر سنجه الذى كانت تقوم عليه قنطرة تعد من عجائب الدنيا (٣) .

وقد خربت كنيسة كيسوم ومعابدها الخمسة عشر واستغلت بأمر الخليفة الرشيد فى بنـــاء مدينة الحدث (٤) . وبرز اسم كيسوم فى عهد المأمون وذلك أنه بعد وفاة الأمين ومبايعة المأمون ولى طاهر بن الحسين على الشام وحلب وعهد إليه بمحاربة نصر بن شبث الذى تحصن بكيسوم وقصده طاهر بالفعل لكنه لم يظفر به وذلك ١٩٨ هـ (٥)/٨١٣م . وفى ٢٠٦ هـ / ٨٢٤م ولى المأمون عبد الله بن طاهر بن الحسين على الشام ومصر

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٦ ، ص ٤٩٧ .

(٢) قدامه بن جعفر : الخراج وصنعة الكتابة ، الباب السابع ، ص ٢٥٣ . وحصن منصور كان مدينة عليها سوران ، منسوب إلى منصور بن جعونه بن الحارث العامرى القيسى ، كان تولى بناء عمارته ومرمتة . وكان مقيما به أيام مروان بن محمد ليرد العدو ومعه جند كثيف من أهل الشام والجزيرة وأرمينية (البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢٨ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ٢٦٥ – ٢٦٦ (. وكان الروم يسموه « Perrhe » أما اليوم فى الغالب يسمى أديمان (لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٥) .

(٣) القزوينى : آثار البلاد ، ص ٢٧١ . يذكر أن الأدريى ذكر أن نهر سنجه هو نهر عظيم يجرى بين حصن منصور وكيسوم ، لا يتهيأ خوضه لأن قراره رمل سيال إذا وطه واطئ غاص به وعلى هذا النهر قنطرة من عجائب الدنيا . وهى طاق واحد من الشط إلى الشط ، وتشتمل على مائتى خطوة وهى متخذة من حجر مهندم طول الحجر عشرة أذرع فى إرتفاع خمسة أذرع .

(4) Bar Hebraeus : op. cit Vi I p. 118.

(٥) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ٦٥ – ٦٦ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٦ ، ص ٤٩٧ .

وأضاف إليه خراسان وأمره مرة ثانية بمحاربة نصر بن شبث فتوجه إليه بكيسوم فحاصره وظفر به وخرج نصر بأمان إلا أن الحصن خرب أثناء تلك الإشتباكات وذلك ٢٠٩ هـ (١)/٨٢٧م .

وفى ٢٨٨ هـ (٢) / ٩٠٠ م سارت الروم إلى كيسوم فنهبوها وغنموا أموال أهلها وأسروا منها نحو خمسة عشر ألف إنسان من رجل وصبي وإمرأة (٣) .

وكان ثغر كيسوم يستخدم أحياناً كمستقر للجيوش العربية المتوجهة لغزو الروم كما حدث عندما أقام به المأمون حوالى ٢١٦ هـ / ٨٣١م حوالى يومين أو ثلاثة أثناء عودته من حرب الروم ثم إرتحل بعد ذلك إلى دمشق (٤).

وعند قدوم الحملات الصليبية إلى الشرق كان حاكم كيسوم فى ذلك الوقت هو كوغ باسيل Kogh-Basil الأرمنى (٥) الذى كان قد أعاد بناء سور كيسوم (٦) . وقد كان لكيسوم وأميرها باسيل دورها فى محاولة إطلاق سراح بوهيموند ١١٠٣ /٤٩٧ هـ (٧) . كذلك كان لباسيل دوره المهم أيضاً فى نجدة جانب بلدوين وجوسلين عندما قام الخلاف بينهم وبين تنكريد سبتمبر ١١٠٨م/٥٠٢ هـ . وفى ١١٠٩ م/٥٠٣ هـ شارك باسيل الجيوش الصليبية المتقدمة إلى سميساط لنجدة الرها أثنـــاء حصار

---

(١) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ٦٦ .

(٢) آخر خلافة أبو العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق بن المتوكل (زامبور : معجم الأنساب ، ص ٣) .

(٣) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٥١ ، ابن الجوزى : المنتظم ج ٦ ص ٢٧

(٤) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ١٩١ .

(5) Chronique de Michel le Syrien, T. III F· II p· 187, Grousset : Hist des Croisades V. I p. 52, Runciman : op. cit V. I p. 195. عن (Chalandon : les Comnènes)

(6) Chronique de Michel le Syrien : Ibid p. 187.

(7) Stevenson op. cit p. 74.

مودود لها (١).

وقد تعرضت كيسوم للهجـوم من جانب الأمير ثوروس الأرمني (١٠٩٩ – ١١٢٩ م ٤٩٢ – ٤٩٣ هـ – ٥٢٣ – ٥٢٤ هـ) الذى استطاع السيطرة عليها فترة من الزمن (٢) . ويرجح أن ذلك كان قبل ١١١٢م / ٥٠٦ هـ التى توفى فيها باسيل الأرمنى (٣) . وفى سنة ١١١٤ م ٥٠٨ هـ خلفت زوجة كوغ باسيل زوجها فى حكم إمارته التى كانت كيسوم جزءاً منها . فحكمتها بتعقل شديد وكونت لنفسها جيشاً كبيراً – كما رأينا عند الكلام عن مرعش . وقد حاول أمير أنطاكية السيطرة على كيسوم، لكن حاكمتها إستنجدت باقسنقر البرسقى (٤) ، وأكدت فى استنجادها « أن زوجى وصانى بعد موته أن أخالط المسلمين وأن أجانب الفرنج ... » وبالفعل أرسل لها من أنجدها وحملته الهدايا الكثيرة القيمة عند عودته، لذا غادر بلادها كثيرا من الفرنج إلى انطاكيه (٥) . وقيل إنهم طردوا منها (٦) .

وحـوالى ١١٣٥ – ١١٣٧م/٥٣٠ – ٥٣٢ هـ قدم السلطان محمد بن الأمير غازى الدانشمندى بجيش هائل نهب وأحرق به القرى المحيطة بكيسوم وأخذ العديد من أهلها أسرى ولكنه إضطر لمغادرتها عندما علم أن الإمبراطور حنا كومنين قادما لنجدتها (٧) . وفى ٥٤٥ هـ/١١٥٠ م ضم الملك مسعود كيسوم لممتلكاته ثم أعطاها لإبنه قلج أرسلان (٨) .

---

(1) Stevenson : Ibid p. 88.

(2) Morgan : op. cit p. 170.

(٣) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٩٩ .

(4) Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 246.

(٥) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ، ج ١ ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٣١٩٧ تاريخ ، ص ٨٠ (أ) (ب) ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٦٩ .

(6) Stevenson : op. cit p. 97.

(7) Morgan : op. cit p. p. 174-175.

(٨) ابن أبى الدم الحموى : التاريخ المظفرى ، ميكروفيلم رقم ٦٠٤ تاريخ ، ص ١٩٥ .
Runciman : op. cit V. 2 p. 330.

٥ - ملطية :

وهي مدينة كبيرة من أكبر الثغور (١) ، وأكثرها سلاحاً وأجلدها رجالا (٢) . يذكر قدامه بن جعفر أن هذا الثغر « هو الخارج فى بلد العدو » من جميع هذه الثغور السابقة وبمعنى آخر فهى « مع بلد العدو فى بقعة وأرض واحدة »(٣) .

كان إسمها بالرومية ملطيا (٤) ، سماها الروم Melitene (٥) ، وعربت إلى ملطية (٦) . كانت مفتاح الطريق للجيوش الإسلامية القادمة من الشرق متوجهة لآسيا الصغرى ، ومفتاح الطريق للجيوش البيزنطية القادمة من الغرب (٧) . كانت فى مستوى من الأرض تحيط بها جبال الروم وماؤها من عيون وأوديه من الفرات (٨) ، وكانت ملتقى شبكة كبيرة من الطرق الهامة ووديان الأنهار مثل القباقب والقراقيس مثلا (٩) . ويقال أن بناءها يرجع إلى عهد الاسكندر (١٠) .

والواقع أن ملطية كانت معسكراً لأحد فيالق الجيش البيزنطى قبل

---

(١) الإصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٤٦ ، اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٦٢ .

(٢) ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨١ .

(٣) قدامه بن جعفر : الخراج وصنعة الكتابة ، الباب السابع ، ص ٢٥٤ .

(٤) ابن العديم : بغية الطلب فى تاريخ حلب ، مخطوط رقم ٥٤٢٣ تاريخ ، ص ٢٩٨ ، ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١٩٥ .

(٥) لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٢ .

(٦) ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١٩٥ .

(7) M. Canard : op. cit p. 281.

(٨) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٦٢ .

(9) M. Canard : op. cit p. 282.

(١٠) ياقوت : معجم البلدان : ج ١٨ ، ص ١٩٢ . ابن العديم : بغية الطلب فى تاريخ حلب مخطوط رقم ٥٤٢٣ تاريخ ، ص ٢٩٨ ، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ج ٣ ، حرف الميم واللام

T. G. J Juynboll.

تراجان ثم حولها تراجان إلى مدينة ثم رويداً رويداً أصبحت مطرانية ثم عــزت وحصنت وقد كونت المعابد والساحات العامة والحمامات والمسارح ضاحية لها . وفى عهد جستنيان اكتمل بناء سورها الخارجى ، ولكن حوالى ٥٧٩ استولى عليها الفرس – حيث أنها لم تكن مزوده بحاميه ولا سكان وأحرقوها (١).

وفى عهد عمر بن الخطاب وجه عياض بن غنم حبيب بن مسلمه الفهرى إليها ففتحها لكنها إسترجعت مرة أخرى فلما ولى معاويه الشام وجه حبيب بن مسلمة إليها مرة أخرى ففتحها عنوة وأصبحت و طريق الصوائف ، ولم يلبث الروم أن خربوها بعد ترك أهلها لها أيام عبد الله بن الزبير (٢)

حقيقة كانت هناك غزوات إسلامية تمكنت من ضم بعض الحصون القريبة من ملطية للمسلمين كما حدث فى السنوات ٣٣ هـ (٣) ، ٩٣ هـ (٤) ، ٩٨ هـ (٥) ، ١١٢ (٦) هـ ، ١٢١ ، ٢٢٢ هـ (٧) . فلما كان عهد عمر ابن عبد العزيز أمر أهل طرنده بالجلاء عنها لإشفاقه عليهم من العدو فنزلوا ملطية وولى عمر على ملطية جعونه بن الحرث أحد بنى عامر بن صعصعة (٨) .

وحوالى ١٢٣ هـ / ٧٤١ م هاجم حوالى عشرون ألف من الروم ملطية

---

(1) Victor Chapot : La frontièr de l'Euphrate, p. 349. عن (Euagr) .

وهنا يذكر أن مدينة إسكى شهر القديمة كانت تبعد حوالى ثمانى كيلومترات شمال ملطية . عن (Yorke).

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢٠ .

(٣) الطبرى : تاريخه ، ج ٤ ، ص ٣١٧ ؛ الذهبى : العبر ، ج ١ ، ص ٣٤ .

(٤) الطبرى : ج ٦ ، ص ٤٦٩ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٧١ .

(٥) الطبرى : ج ٦ ، ص ٥٤٥ ، ابن خلدون ، ج ٣ ، ص ٧٢ .

(٦) الذهبى : العبر ، ج ١ ، ص ١٣٧ .

(٧) اليعقوبى : تاريخه ، ج ٣ ، ص ٦٩ – ٧٠ .

(٨) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢١ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٧٢ .

فأغلق أهلها أبوابها وإشتركت نساء ملطية بدور ملحوظ فى قتال الروم يومئذ وطلبت النجدة من هشام بن عبد الملك فأرسل إليهم نجدة لكنه علم أن الروم رحلت عنها (١) . ثم غزا هشام بن عبد الملك بنفسه ونزل ملطية وأعاد بناءها(٢) . لكن الروم عاودوا مهاجمتها بشدة ١٣٣هـ / ٧٥٠م بقيادة الإمبراطور قسطنطين الخامس نفسه (٣) . ويبدو أن المدينة لم تكن جيدة التحصين عندئذ ، وكان أولى الأمر فى شغل عنها (٤) هذا إلى جانب تصويب الروم المجانيق على المدينة (٥) . مما دفع الأهالى إلى طلب الأمان وتسليمها وبالفعل أمنوا ورحلوا عنها ، وحملوا ماإستدق لهم وألقوا كثيرا مما ثقل عليهم فى الآبار والمخابئ ، وهدم الروم ملطية بعد أن تسلموها من أهلها (٦) . ويعتبر استيلاء الروم على ملطية آنذاك من أهم الأحداث

---

(١) البلاذرى : نفس المصدر والصفحة .

(٢) البلاذرى : المصدر السابق والصفحة . وهنا يذكر أن هشام دخلها متقلداً سيفاً ولم يتقلده قبل ذلك فى أيامه .

The Encyclopaedia of Islam V. III (1936) p. 192.

(٣) اليعقوبى : تاريخه ، ج ٣ ، ص ٩٩ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ، ص ٣٤١ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ١ ، ص ٢١٣ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ ؛ أما الذهبى (العبر ، ج ١ ، ص ١٧٩ (فيذكر أنه اليون بن قسطنطين وهذا غير صحيح فهو قسطنطين الخامس حيث أن ١٣٣ هـ يقابلها ٧٥٠ م وهى ضمن فترة حكم قسطنطين الخامس .

Bar Hebraeus : op. cit V. I P.113,

(٤) يستدل على ذلك بما ذكره البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢٢ من قول الإمبراطور قسطنطين لأهل ملطية عندئذ (يا أهل ملطية ! ! إنى لم آتكم إلا على علم بأمركم وتشاغل سلطانكم . إنزلوا على الأمان واخلوا المدينة وأخربها وأمضى عنكم (والواقع أن تلك الحملة يتفق تاريخها مع بداية تأسيس الدولة العباسية وما صاحبة من اضطرابات بينهم وبين الأمويين وتنكيل العباسيين بهم .

Bar Hebraeus : Ibid p. 112.

(٥) ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ، ص ٣٤١ .

(٦) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢٢ ،

L. Bréhièr : Vie et mort p. 83.

ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ، ص ٣٤١ . وهنا يذكر أبو الفدا : المختصر ، ج ١ ، ص ٢١٥ أن الروم هدموا سور المدينة بعد استيلائهم عليها .

التى توجت عهد الإمبراطور قنسطنطين الخامس (١) .

ولما إستتبت الأمور للدولة العباسية وبالتحديد فى عهد الخليفة المنصور حوالى ١٣٩هـ (٢) — ١٤٠ هـ (٣) / ٧٥٦ — ٧٥٧ م والراجح أنه بدأ بناؤها فى ١٣٩هـ وهو ما فصله البلاذرى بقوله أن المنصور أمر صالح بن على ١٣٩ ببناء ملطية وتحصينها ثم وجه عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام واليا على الجزيرة وثغورها ١٤٠ هـ ومعه الحسن بن قحطبة ، (٤) . وهو الذى تولى بالفعل عمارتها وبذل مجهوداً غير عادى فى إتمام بنائها وحث العمال بشتى الوسائل على الإنتهاء من مهمتهم فى أسرع وقت حتى اكتمل بناء ملطية ومسجدها فى سته أشهر (٥) ، وبنى حول ملطية سوارا واحد بلا فواصل (٦) .

ويقال أن الحسن بن قحطبة بنى بملطية منازل للجند كى يسكنوها « فجعل لكل عرافة بيتان سفليان وعليتان » ، كما بنى مسلحتين بالقرب من المدينة وزودها بالسلاح وزاد فى أرزاق الجند (٧) . ولذا حاول

---

(1) G. Ostrogorsky : op. cit p. 167.

(٢) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٦٢ ، الطبرى : تاريخه ، ج ٦ ، ص ١٤٢ ، ابن العديم : بغية الطلب فى تاريخ حلب رقم ٥٤٢٣ تاريخ ، ص ٢٩٨ ، الذهبى : العبر ، ج ١ ، ص ١٨٨ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢٢ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٨ ، ص ١٩٣ ، ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٢١ .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢٣ .

(٥) البلاذرى : المصدر السابق نفس الصفحة ، وقد فصل الكلام عن جهود قحطبة ، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ١١٤ .

(٦) اليعقوبى : البلدان ، ص ٢٦٢ ، ابن العديم : بغية الطلب فى تاريخ حلب ، مخطوط رقم ٥٤٢٣ تاريخ ، ص ٢٩٩ .

(٧) البلاذرى : فتوح البلدان : ق ١ ص ٢٢٣ ، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ١١٤ . والعرافة من عشرة إلى خمسة عشر رجلا .

قسطنطين إمبراطور الروم الإستيلاء عليها من جديد لكنه عندما بلغه كثرة العرب أحجم عنها (١) .

وفى ١٤١ هـ / ٧٥٨ م رابط محمد بن إبراهيم الإمام بملطية لئلا يطمع فيها العدو (٢) . وفى عهد الرشيد حاول الروم الهجوم على ملطية فلم يستطيعوا وردهم الرشيد (٣) . وإضطرت الإمبراطورة أيرين أن تدفع إلى الرشيد المال السنوى الذى كانت تدفعه للمهدى (٤) .

أما فى ٨٣٠ م / ٢١٥ هـ فى عهد الخليفة المأمون فقد تقدم جيش بقيادة إبنه العباس لغزو الروم وكان بصحبته أحد البيزنطيين، كان إسمه مانويل ، وكان قد هرب وإنضم للعرب فى عهد ميخائيل الثانى وقد تقدم جزء من هذا الجيش من ملطية نفسها (٥) .

وفى ٨٣٧ م / ٢٢٣ هـ تعرضت ملطية لهجوم الإمبراطور ثيوفيل بعد مهاجمته لزبطره (٦) . وهنا هدد الإمبراطور ملطية وأهلها أن يصيبهم ما أصاب زبطره إذا لم يستسلموا ، عندئذ خرج إليه قضاة المدينة ونبلاؤها وحملوا إليه الهدايا وأسرى الروم الموجودين بداخل المدينة عندئذ رحل

---

(١) البلاذرى : المصدر السابق ، ق ١ ص ٢٢٣ .
(٢) البلاذرى : المصدر السابق ص ٢٢٤ ، الطبرى : تاريخه ، ج ٦ ، ص ١٥١ .
(٣) البلاذرى : المصدر السابق نفس الصفحة .
(٤) أسد رستم : الروم ، ج ١ ، ص ٢٩٧ . عن (Honigmann)
(5) Cam. Med Hist V. IV part 1 p. 710.
(٦) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٢٦٣ ؛ المسعودى : مروج الذهب ، ج ٤ ص ٥٩ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ ، أبو زكريا الأزدى : تاريخ الموصل ، ص ٤٢٦ ؛ ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٣٩ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ص ٢٨٥
Bar Hebraeus , op. cit V. I p. 235
Bréhièr : op' cit p. 103. Cam. Med Hist V. IV Part I p. p. 103, 710.

عنهم (١) . لكن لم تمض سوى فترة قصيرة حتى عاود ثيوفيل مهاجمة إقليم ملطية وإستولى على جزء منه ٨٤١ م / ٢٢٧ هـ (٢) .

والحقيقة أن ملطية شهدت نشاطا ملحوظا فى ميدان الجهاد ضد بيزنطة فى عهد الأمير عمر بن عبد الله الأقطع ،الذى إستمر حكمه لها ثمانى وعشرين سنة ، وكان يقوم تقريبا بغزوه سنوية للأراضى البيزنطية أنزل فى بعضها خسائر فادحة بالبيزنطيين كما حدث ٨٣٥ م / ٢٢٠ هـ عندما هاجم عمر أراضى الروم وقابلة الإمبراطور بنفسه فإنهزم عمر فى البداية ثم تغلب هو ومن معه على الروم ، حتى أنهم تمكنوا من دخول معسكر الإمبراطور نفسه ونهبوه « حتى سريره وملابسه » (٣) ومن بين غزوات عمر المنتصرة أيضا غزوات ٨٤٤ م / ٢٣٠ هـ ، ٨٤٥ م / ٢٣١ هـ . ووصلت غزوته ٨٥٣ / ٢٣٩ هـ إلى القسطنطينية نفسها (٤) .

أما فى ٨٦٠ م/٢٤٦ هـ عندما ظهر الروس لأول مرة أمام القسطنطينية إضطر الإمبراطور ميخائيل الثالث (٨٤٢ — ٨٦٧ م) للعودة بسرعة بحملته التى كان قد توجه بها لمهاجمة العرب (٥) . وهنا إنتهز عمر أمير ملطية تلك الفرصة وأغار على بلاد الروم وأسر حوالى سبعة آلاف أسير (٦). لكن الراجح أن هجمات عمر وغيره من ولاه الثغور لم تكن تمثل أى خطر بالنسبة للدولة البيزنطية ، لأن هجماتهم فى ذلك الوقت كانت تعتمد على مصادر التسليح والمؤن المحلية ولذا كانت الدولة البيزنطية

---

(1) Bar Hebraeus : Ibid p. 136, فازيلييف : العرب والروم ص ١٢٧ ، Bury : op. cit. P. 260.

(2) Bar Hebraeus : Ibid p. 139, Bury : Ibid p. 273, Cam Med Hist V. IV. Part I P. 711.

(3) Bar Hebraeus : op. cit V. I P. 134.

(4) Cam. Med Hist V. IV Part I P. 712.

(5) G. Ostrogorsky : op. cit P. 228, Cam. Med. Hist V. IV part 1 P. 713.

(٦) فازيلييف : العرب والروم ، ص ٢١٥ ، أسد رستم : الروم ، ج ١ ، ص ٣٣٧ .

تحاول أن ترد على تلك الهجمات بهجمات مماثلة فى البر والبحر ووصلت تلك الهجمات البيزنطية ذروتها فى ٨٦٣ م / ٢٤٩ هـ (١) . وهو ماسنفصل الكلام عنه بعد قليل .

والواقع أن المحاولة الوحيدة فى هذه الفترة التى قام بها العباسيون وأتباعهم من الأتراك لغزو الروم هى صائفه وصيف ٢٤٨ هـ / ٨٦٢م. ولو أن خروج وصيف بهذه الصائفة — كماروى — كان الغرض منه إبعاده هو عن دار الخلافة أكثر منه للجهاد ضد الروم (٢) . وربما يرجح هذا الرأى أن المنتصر كتب له بعد خروجه للغزو كتابا يأمره « بالمقام ببلاد الثغر إذا هو إنصرف من غزاته أربع سنين يغزو فى أوقات الغزو منها إلى أن يأتيه رأى أمير المؤمنين (٣) » وسواء كان إخراج وصيف لإ بعاده أو رغبة منه فى متابعة الجهاد كما ورد فى خطاب المنتصر المسهب لمحمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد (٤) فإنه أمره أن يتوجه بمن معه من المحاربين إلى ثغر ملطية(٥) لمحاربة الروم .

أما ٢٤٩ هـ / ٨٦٣م فهى من السنوات التى لها ثقلها بالنسبة للتاريخ البيزنطى وبالنسبة لتاريخ ملطيه بالذات . ولتفصيل الكلام عنها نذكر ،

---

(1) Cam. Med Hist V. IV Part. 1 P. 712.

(٢) كان بين أحمد بن الخصيب ووصيف شحناء وتباغض فلما استخلف المنتصر وابن الخصيب وزيره ، حرض أحمد بن الخصيب المنتصر على وصيف وأشار عليه بإخراجه من عسكره غازياً إلى الثغر ، فلم يزل به حتى أحضره المنتصر فأمره بالغزو (الطبرى : تاريخه ج ٩ ، ص ٢٤٠ أحداث سنة ٢٤٨ هـ) . وقيل أن ذلك كان بسبب إشتراك وصيف مع المنتصر فى قتل أبيه المتوكل لذا أراد المنتصر أن يبعد عن نفسه شاهداً شريكاً له فى الإثم فقضى ببعث وصيف إلى ثغور الروم ليقيم بملطية وبنى ذلك على ما ذاع من إنتواء الإمبراطور الغزو (فازيلييف : العرب والروم ص ٢١٧

(٣) الطبرى : تاريخه ، ج ٩ ، ص ٢٤٤ ، أحداث سنة ٢٤٨ هـ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٠٠ .

(٤) الطبرى : المصدر السابق ، ص ٢٤١ — ٢٤٣ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٠٨ — ٣٠٩ .

(٥) الطبرى : ج ٩ ، ص ٢٤٣ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٠٩ .

أنه فى هذه السنة غزا جعفر بن دينار بالصائفة فاستأذنه عمر بن عبد الله الأقطع أمير ملطيه السابق الذكر فى غزو بلاد الروم فأذن له فسار معه خلق كثير من أهل ملطيه يقال إنهم كانوا حوالى ألفين (١) . حتى وصل إلى البحر الأسود (٢) وعندما سمع الإمبراطور ميخائيل بذلك جهز جيشا كبيراً بلغ عدده خمسون ألفا (٣) وجعل قيادة هذا الجيش لخاله بترو ناس (٤) . والواقع أن الجيش البيزنطى ضيق الخناق على عمر ومن معه عند مكان يسمى بوزون (٥) ، وهنا وقع عمر فى كمين وقتل هو وحوالى ألفاً ممن معه وذلك من منتصف رجب ٢٤٩ هـ (٦) سبتمبر ٨٦٣ م (٧) .

وكان لهذه المعركة ونتائجها صدى عظيم فى القسطنطينية ، فقد كوفىء القائد المنتصر بترو ناس أعظم مكافأة . (٨) وأقيمت إحتفالات عظيمة بهذه المناسبة فى القسطنطينية ، بل إن البيزنطيون غنوا أغانى معينة بهذه المناسبة(٩) فقد كان البيزنطيون يعتبرون هذا النصر إنتقاما لهزيمتهم أمام

---

(١) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٤٢١ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣١٢ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٠٠ .

(٢) فازيلييف : العرب والروم ، ص ٢١٩ ؛

Bury : op. cit p. 283, G. Ostrogorsky op. cit p 227

أسد رستم : الروم ، ج ١ ، ص ٣٣٧ .

(٣) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٤٢١ ، بن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣١٢ ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٠٠ .

(٤) فازيلييف : العرب والروم ، ص ٢٢٠ أسد رستم : الروم ، ج ١ ، ص ٣٣٧ .

Bury · op. cit p. 283.

(5) Bury : Ibid. P. 283.

(٦) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٤٢١ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣١٢ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٠٠ .

(7) G. Ostrogorsky : op. cit P. 217, Cam. Med Hist V. IV Part. 1 P. 140.

(8) Bury : op cit P. 284.

(٩) فازيلييف : العرب والروم ، ص ٢٢٠ ؛ Bury : Ibid p. 284

المسلمين فى عمورية (١) . بل نقطة تحول هامه فى تاريخ الصراع الإسلامى البيزنطى ، فمنذ بداية هذا الصراع ببداية الغزوات العربية الإسلامية وحتى إنتصار الإمبراطور ليو الثالث أمام القسطنطينية، كان البيزنطيون يقاومون من أجل البقاء ، ثم انشغلوا الأكثر من قرن بحرب دفاعية قاسية ، لكن بعد إنتصار ٨٦٣م بدأت ، ثم تقدمت تدريجا الحرب الهجومية البيزنطية(٢).

والواقع أن ملطية تأثرت بموقعة ٢٤٩ هـ هذه أيضا تأثرا كبيرا لذا لم تحاول الدخول من جديد فى مجال الصراع مع البيزنطيين إلا سنة ٢٥٣ - ٢٥٤ هـ / ٨٦٧ - ٨٦٨ م عند ماغزا محمد بن معاذ بالمسلمين من ناحية ملطية فهزموا وأسر محمد بن معاذ (٣) . كذلك يقال أن المعتز بالله (٤) ، أرسل إلى ملطية مزاحم بن خاقان ، وقد ظهر فيها الروم عده مرار (٥) ، أما فى ٢٥٩ هـ / ٨٧٢م فقد نزل امبراطور الروم - باسل الثانى - على ملطيه وحاصرها فحاربه أهلها وهزموه وقتلوا بطريق البطارقة (٦) . ثم تجددت محاولة البيزنطيين للإستيلاء على ملطيه ٢٦٨ هـ / ٨٨١ م لـكن لم تنجح محـاولة الإمبراطور وهزم شـر هزيمة(٧) .

والراجح أن ملطيه ظلت بيد المسلمين بعد ذلك فترة تقرب من نصف قرن تقريباً دون أن تحاول البيزنطيين إسترجاعها وإستخدمت ملطية قاعدة

---

(1) Cam. Med. Hist V. IV. Part 1 P. 713.

(2) G. Ostrogorsky : op. cit p. 227.

(٣) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٥١٧ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٠٠ .

(٤) من ٢٥١ إلى ٢٥٥ (زامبوز : معجم الأنساب ، ص ٣ .

(٥) اليعقوبى : تاريخه ، ج ٢ ، ص ٥٠١ (دار بيروت) .

(٦) الطبرى : تاريخه ، ج ٨ ، ص ١٤ ، ١٥ ، أحداث سنة ٢٥٩ هـ ؛ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٣٠ ، ويذكر «Ostrogorsky» أن ذلك كان ٨٧٣م والراجح أنها ٨٧٢ م التى تقابل ٢٥٩ هـ . M. Canard : op. cit p. 722,

(٧) الطبرى : تاريخه ، ج ٨ ، ص ١٠١ .

لغزو الروم من جانب المسلمين طوال هذه الفترة وعلى سبيل المثال صائفة مؤنس المظفر ٣٠٤ هـ / ٩١٦ م التى مر فيها بالموصل وديار ربيعة وسار إلى ملطية ودخل فيها إلى بلاد الروم وفتح عدة حصون وغنم وسبى ورجع إلى بغداد فأكرمه المعتضد وخلع عليه . كذلك فى ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م سار أهل طرسوس من ملطية فظفروا واستباحوا وعادوا (١) .

أما فى ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م فقد دخل الروم بقيادة الدمستق حنا كوركواس ومليح الأرمنى (٢) . ملطية « فأخربوا وسبوا وأقاموا ستة عشر يوما(٣) وقيل بل أخذها الروم عنوه » واستباحوها » (٤) أو « أخذوها بالسيف وقتلوا وسبوا » (٥) لذا توجه أهل ملطية إلى بغداد مستغيثين مما هم فيه من شدة (٦) . وكرد فعل لهذا الاستنجاد كانت حملة مؤنس الخصى الذى هاجم بلاد الروم من ملطية وعاد بالكثير من الأسرى والغنائم وذلك ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م (٧) .

لكن البيزنطيين أدخلوا ملطية فى حوزتهم من جديد ٩٣١ م / ٣١٩ هـ بقيادة حنا كوركواس (٨) . ولم تمر سوى فترة وجيزة حتى

---

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٨٥ .

(٢) ابن خلدون ، المصدر السابق نفس الصفحة ؛

M. Canard : op. cit T. 1 P, 731

Cam. Med. Hist V. IV Part. 1 P. 717.

(٣) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ١ ، ص ١٤٧ ؛

L. Bréhièr : Vie et Mort P. 145

(٤) الذهبى : العبر ، ج ٢ ، ص ١٥٨ .

(٥) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٢١٥ .

(٦) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ١ ، ص ١٤٧ ، ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٦ ص ٢٠١

M. Canard : op. cit P. 721.

(7) Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 156.

(8) G. Ostrogorsky : op. cit p. 276, M. Canard : op. cit P. 733..

قدم لمحاربتهم بملطية سعيد بن حمدان ٣١٩ هـ / ٩٣١ م — وهو حاكم الموصل وديار ربيعة من قبل المقتدر — بعد نجدته لأهل سميساط من الروم فلما أحسوا بإقتراب سعيد من ملطية خرجوا منها ، وخافوا أن يأتيهم سعيد فى عسكره من خارج المدينة ويثور أهلها بها فيهلكوا ، لذا رحلوا عنها ودخلها سعيد وولى عليها أميراً من قبله ثم عاد لغزو بلاد الروم من جديد (١) .

وفى جمادى الآخرة ٣٢٢ هـ / ١٩ مايو ٩٣٤ م تمكن الروم من الإستيلاء على ملطية بعد حصار طويل وأمنوا الأهالى وبعثوا بهم مع أحد بطارقتهم إلى مأمنهم (٢) . ويعتبر الإستيلاء على ملطية فى ذلك الوقت خطوة فاصلة فى التقدم البيزنطى على حساب المسلمين (٣) .

والواقع أن إستيلاء الروم على ملطية لم يثن عزم سيف الدولة الحمدانى عن مهاجمة الأراضى البيزنطية وخاصة عندما تقدم ٣٤٢ هـ / ٩٥٣ م إلى إقليم ملطية فسبى وأحرق وأحدث به خسائر كبيرة (٤) . كذلك فى ٣٥٢ هـ ٩٦٣ م . وكرد فعل لما أحدثه البيزنطيون بحلب تقدم سيف الدولة إلى ملطية التى كانت فى حوزة البيزنطيين فقتل عدداً كبيراً

---

(١) ابن الاثير الكامل ، ج ٦ ، ص ٢١٧ ، ابن خلدون : العبر ج ٣ ، ص ٣٨٦ — ٣٨٧

Cam. Med Hist V. IV Part. 1 p.p. 131–718.

(٢) أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ٨١ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٤٠٩ ، Cam. Med Hist V. IV Part. 1 p. 718, Ostrogorsky : op. cit p. 278, M. Canard : op. cit p. 735.

وكان يصحب حنا كوركواس فى هذه الحملة ... و ٥٠ جندى ومليح الأرمنى بقواته

(3) Cam. Med Hist V. IV. part. 1 p. 718.

(٤) ابن ظافر : الدول المنقطعة ، أخبار ٣٤٢ هـ ميكروفيلم رقم ٦٦٤ تاريخ ، ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٢٣ ؛

Cam Med Hist V. IV Part. 1 p. 719

وأحرق أجزاء كبيرة ثم عاد بالغنائم والسبي بعد أن أقام حوالى ثمانية عشر يوما (١) . ولكن سرعان ماقوى البيزنطيون قبضتهم من جديد على ملطية بإستيلائهم عليها ٩٧٣ م / ٣٦٣ هـ بقيادة مليح الأرمنى (٢)

والراجح أن البيزنطين كانوا قد إصطحبوا معهم عدد من أهالى ملطية بعد استيلائهم عليها وشارك هؤلاء كجنود فى الجيش البيزنطى مع الأرمن بدليل أنهم شاركوا فى المناداه بالإمبراطور باسل الثانى إمبراطوراً حوالى ٩٧٦م/٣٦٦ هـ(٣) ولم يلبث الإمبراطور باسل نفسه أن تقدم حوالى ٩٩٩ م/٣٩٠ هـ حتى وصل إلى ملطية وإستقبل من الرؤساء الأرمن إستقبالا حافلا(٤) .

ظلت ملطية على هذا الوضع كتابعة للبيزنطين حتى كان التوسع السلجوقى فدخلت كبقية جيرانها ضمن تبعية الأتراك السلاجقة ففى ١٠٥٨ م / ٤٥٠ هـ (٥) غزا الأتراك ملطية بجيش يقدر عدده بحوالى ٣٫٠٠٠ تركى وساعد الأتراك على دخول المدينة أن سورها كان قد تصدع منذ هجوم جنا كوركواس عليها (٦) إلى جانب وجود حامية بيزنطية صغيرة بالمدينة(٧)

---

(١) ابن ظافر : الدول المنقطعة ، أخبار ٣٥٢ ميكروفيلم رقم ٦٦٤ تاريخ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٣٣٥ .

(2) L. Bréhièr : Vie et Mort P. 172.

(3) M. Canard : op. cit p. p. 844-845, Cam. Med. Hist V· IV Part. 1 p. 723.

(4) L. Bréhiêr : Vie et Mort, P. 190.

(٥) هنا يذكر جروسيه

R. Grousset : Hist de l'Armenie, Paris 1947 P. 605 . عن أن ذلك كان ١٠٥٧ م – ٤٤٩ هـ والراجح أنه كان فى نهاية ١٠٥٧ م (Matthieu) وبداية ١٠٥٨ م .

(6) Bar Hebraeus : op. cit p. p. 212. 218.

(7) R. Grousset : op. Cit. 606. عن (متى الرهاوى)

لذا دخل الأتراك ملطية «وذبحوا العديد من اهلها وعذبوا الباقين حتى يسلموا ثرواتهم المخبأة (١)» .

حقيقة أن فترة إستقرار الأتراك بملطية كانت وجيزة قدرت بثلاثة أيام (٢) أو عشرين يوما (٣) لكنهم دمروا كل شيء ونهبوا المدينة وفى النهاية أحرقوها (٤) . وهنا يذكر ابن العبرى أن الطبيعة نفسها ساعدت على الإنتقام من الأتراك . بتعرضهم لبرد الشتاء القارس – أثناء وجودهم بجوار أحد الجبال – مما ساعد الأرمن على الإنقضاض عليهم وقتلهم جميعاً (٥) .

وفى ١٠٦٥ م / ٤٥٧ هـ تجمع حوالى ثلثمائة من الأرمن وإختبأوا فى جبال ملطية وبدأوا ينهبون المناطق المجاورة وخاصة الأديرة عندئذ قرر حاكم ملطية أن يعطيهم بعض الأراضى غير المزروعة إلى جانب أربع قرى حتى يقلعوا عن السلب والنهب ، لكنهم لم يوافقوا وإستمروا فى أعمال السلب ثم وردت الأخبار بأن الأتراك فى طريقهم لغزو ملطية مرة أخرى لذا هرب اللصوص (٦) .

وبالفعل قدم الأتراك السلاجقة إلى ملطية وهاجموها وإنتصروا على حاكمها فيلاريتوس – المعين من قبل البيزنطيين – وذلك ١٠٦٨ – ١٠٦٩ م / ٤٦١ – ٤٦٢ هـ (٧) . رغم محاولة الإمبراطور رومانوس

(1) Bar Hebraeus : op. cit P. 213.
(2) Grousset : op. cit P. 606. (عن متى الرهاوى)
(3) Bar Hebraeus : op. cit P. 213.
(4) Bar Hebraeus : Ibid p. 213, Grousset : op cit p. 606. (عن متى الرهاوى)
(5) Bar Hebraeus : Ibid p. 213.
(6) Bar Hebraeus : Ibid p. 217.
(7) Runciman : op. cit V. I p. 61, Grousset : Hist de l'Armenie p. 624.

الرابع أن يمده بالمعونة ولكن بدون جدوى (١) وبعد موقعه مانزيكرت رفض فيلاريتوس الإعتراف بالإمبراطور الجديد ميخائيل السابع وكون جيشا من الأرمن والمرتزقة سيطر به على منطقة واسعة ضمت كيسوم ورعبان ومرعش وملطية (٢) .

أما فى ١٠٨٦ م/ ٤٧٩ هـ فقد أختير الأمير بوزان التركى بواسطة السلطان ملكشاه كحاكم لملطية والرها (٣) . ثم إختار بوزان هذا حاكما أرمينيا يسمى جبريل ، ذو عقيدة بيزنطية ، كحاكم لملطية من قبله ، وعند وفاة بوزان أصبح جبريل حاكما لملطية بمفرده (٤) وعلى ذلك فعند وصول الحملات الصليبية إلى الشرق كان جبريل هو حاكم ملطية الفعلى (٥) .

وحوالى ١٠٩٥ م / ٤٨٨ هـ عسكر السلطان قلج أرسلان ابن سليمان سلطان قونيه أمام ملطية وأعلن الحرب عليها ثم أرسل مندوبا عنه للتحدث مع أسقف المدينة — مارجون — وهنا يفصل ابن العبرى تلك الحادثة التى مجملها أن مبعوث السلطان طلب تسلم المدينة ويقدم السلطان لهم كل مايريدون : أما إذا لم يسلموها فسوف يأخذها بالسيف . عندئذ رد عليه الأسقف بقوله أنه لا يستطيع أحد الإستيلاء على المدينة بمساعدة الله أولا ثم لأن بها أقوات تكفيها عشر سنوات إلى جانب وجود العديد من الجند

(1) Cam. Med. Hist V. IV Part I p. 209.

(2) Bar Hebraeus : op. cit p. p. 228-229, L. Bréhièr : Vie et Mort p. 234, د. سعيد عاشور : سلطنة المماليك ، ص ١٢٨ ؛

(3) Bar Hebraeus : Ibid p. 231.

(4) Grousset : Hist des Croisades, V.2 p. 868.

(5) Bar Hebraeus : op. cit p. 233, Runciman : op. cit V. 2 P. 14.

وهنا يصفه ابن العبرى بالبغيض أو الملعون ، والراجح أن ذلك بسبب تبعيته الكنيسة الأرثوذكسية البيزنطية.

الذين يحبون الحرب بداخلها . وكان جبريل حاكم المدينة يقف بجوار الأسقف ويسمع حديثه . فقال الأسقف لجبريل « إنه من المستحسن لنا أن نجعل هذا السلطان ينصرف عنا بالعبارات السليمة والهدايا ، لأنك تعلم مانحن فيه من محنة ، الغنى والفقير على السواء(١) » وظل السلطان قلج أرسلان معسكراً أمام ملطية حتى سمع بوصول الفرنج للشرق فرحل عنها (٢) .

والواقع أنه بسبب ضغط بنى دانشمند (٣) على جبريل الأرمنى حاكم ملطية ، وبسبب كره رعيته له من أجل مذهبه البزنطى ، نجدة ينتهز فرصة ظهور الفرنج فى الشرق ويرسل إليهم بوعوده حوالى ثلاثة مرات بتسليم ملطية لهم حوالى ١٠٩٩ م / ٤٩٣ هـ ، وكان وعده بالذات للأمير بوهيموند أمير أنطاكية (٤) . وذلك عندما قدم جبريل بنفسه إلى أنطاكية وقدم ولاءه لبوهيموند(٥) .

---

(1) Bar Hebraeus : Ibid V. I P. 233.

وكان حديث مارجون باللغة السريانية ، وهنا يضيف ابن العبرى أن جبريل كان يشعر بالكره الشديد للرجل المقدسى ، لذا تعلل ببعض الأسباب وقتله ثم أحرق جسده .

(2) Bar Hebraeus : Ibid V. I P. 233.

(R. H. C.) Documents Armeniens (٣) أمراء سيواس أو سباسطة T. 1 P. 51, Bar Hebraeus : Ibid V. I P. 236, Cam Med Hist V. IV Part. I P. 741.

(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ١٩٥ ؛

(4) Bar Hebraeus : Ibid V. I p. p. 236-237

Chronique de Michel le Syrien T. III P. 187, (R. H. C) Document Armeniens, T. I P. 51, Stevenson : The Crusaders... P. 73.

(5) Gesta Francorum : Iherusalem Expugnantium (R. H. C) Hist Occid T.3 P. 519, Grousset : Hist des Croisades, V. 2 p. 868. (l'Anonyme) عن

وهو هنا يذكر أن جبريل عرض على بوهيموند أن يزوجه إبنته مورفيا ويكون له نصيبها فى الميراث من تركة أبيها بعد وفاته فى مقابل أن يحميه بوهيموند من الأتراك .

وعندما أحس بقية الأمراء الأرمن المحيطين بجبريل بتلك النية وعلى رأسهم حاكم كيسوم ورعبان خافوا من أنه بعد سيطرة الفرنج على ملطية يمدوا نفوذهم إلى ممتلكاتهم ويطردوهم منها لذا أرسلو سرا للأمير إسماعيل الدانشمندى يطلبون منه أن يقبض على بوهيموند بواسطة أحد الكمائن (١) .

وبالفعل قدم بوهيموند لنجدة أمير ملطية بجيش يقدر عدده بحوالى خمسة آلاف (٢) . وهنا يوجز المصدر العربى ماتم فى لقاء المسلمين بجيش بوهيموند بقوله نصر الله تعالى المسلمين عليه وقتلوا من حزبه خلقاً كثيرا وحصل فى قبضه الأسر مع نفر من أصحابه(٣) . ولم يفلت من الفرنج سوى ثلاثة آلاف(٤) بل قيل قتل كل الجيش ، ولم يفلت منهم أحد (٥)، أما المصادر اللاتينية فتشير إشارة سريعة لعملية أسر بوهيموند لكنها تسهب فى الدور الذى قام به بلدوين البولونى أمير الرها لنجدة بوهيموند بعد إستنجاده به فبمجرد معرفة بلدوين بالحادث تقدم بسرعة لملطية ، لكن ابن الدانشمند إنسحب هو الآخر بنفس السرعة لذا تراجع بلدوين بعد تتبعه له بدون جدوى إلى ملطية(٦) .

---

(1) Bar Hebraeus : Ibid P. 237.

(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٩٥ . وهنا يذكر اليافعى (مرآة الجنان ج ٣ ، ص ١٥٥) أنهم كانوا ثلاث مائة ألف وربما يكون ذلك مبالغ فيه .

(٣) بن القلانسى : الذيل ، ص ١٣٨ .

(٤) اليافعى : مرآة الجنان ، ج ٣ ، ص ١٥٥ .

(٥) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٤٥ ؛

R. H. C. Document Arméniens T. 1 p. 52.

(6) William of Tyre : op. cit V. 1 p. p. 411-412, Gesta Francorum : Iherusalem Expugnantium, (R. H. C) Hist occid T. 3, p. 519, Alberti Aquensis : Historiae Liber V II (R. H. C) Hist occid T. 4 P. 525.

وكانت ملطية إحدى المدن الرئيسية للأرمن آنذاك . (١) . وكانت تقع فى أقصى الطرف الشمالى لإمارة الرها الصليبية (٢) وعند عودة بلدوين لملطية إستقبل بحفاوة بالغة من حاكمها جبريل (٣) وقدم له الأخير فروض الولاء والطاعة (٤) . وسلمت ملطية لبلدوين فترك بها حوالى خمسين جنديا من رجاله ليحافظوا عليها ضد أى اعتداء خارجى (٥)

وبينما كانت المفاوضات دائرة بين المسلمين والفرنج لإطلاق سراح بوهيموند هاجم الأمير الدانشمندى ملطية من جديد (٦) . وكان أمير الرها بلدوين دى بورج قد تزوج من مورفيا إبنه جبريل أمير ملطية(٧) . وقدإستفاد بلدوين من وراء تلك الزيجة فائدة كبرى سواء فى الظرف العادية أو فى بعض الظروف التى إختلقها بلدوين بالإشتراك مع بعض فرسانه (٨) لذا طلب جبريل من بلدوين زوج إبنته أن ينجده ضد الأمير الدانشمندى ، لكن بلدوين لم يكن يرغب فى ذلك الوقت أن يضايق الأمير هذا إلى

(1) William : Ibid V. 1 P. 421.

(2) R. H. C. Hist occid T. 1 P. X L III.

(3) William : op. cit V. 1 P. 412, Alberti Aquensis : Historiae Liber VII (R. H. C) Hist Occid T. 4 p. 525.

(4) (R. H. C) Hist Occid T. 1 P. XL III.

(5) William : op. cit V. I p. 421, Alberti Aquensis : Historiae Liber VII R. H. C. Hist occid T. 4 p. 525, Stevenson : op. cit p. 73.

(6) Runciman : op. cit V. 2 p. 38 عن (Michel le Syrian)

(7) Grousset : Hist des Croisades V. 2 p. 868. عن (l'Anonyme) Zoé op. cit p. 228.

(8) William of Tyre : op. Cit. V. I p.p. 478–481.

وفيها يروى وليم بالتفصيل كيف إخترع بلدوين أمام حماه أنه إذا لم يدفع لفرسانه الثائرين عليه مبلغاً معيناً من المال حوالى (٣٠,٠٠٠ ميشيل) لا تكفى ميزانيته لدفعه ، فإنهم سيقطعون لحيته ، وهو شىء يدل على أعلى درجات الإساءة بالنسبة للشرقيين . هنا يدفع جبريل المبلغ ويشترط على بلدوين ألا يرتبط مع أى شخص فيما بعد باتفاق من هذا النوع .

جانب كره رعايا جبريل له وعدم نسيانهم أن أحد أساقفتهم مات على يدى جبريل نفسه (١) . هذا إلى أنه عند مضايقه الأمير الدانشمندى لملطية هذه المرة أضاف جبريل إلى أسباب كره رعاياه له أنه تمادى فى سلبهم وتجريدهم من ممتلكاتهم بدون رحمة (٢) . لذلك ساعد إثنان من جنود ملطية على تسليم المدينة للأتراك وذلك فى سبتمبر ١١٠٢م/(٣) ٤٩٥هـ . عندئذ دخل الأمير الدانشمندى ملطية وأمد الأهالى « بالغلال والثيران التى حملها إليهم من بلاده » . وولى ابن الدانشمندى حاكماً لملطية من قبله يسمى باسيل . أما جبريل نفسه فقد قتل بيد الأتراك أثناء الاشتباكات التى وقعت آنذاك (٤) . وهكذا كان تسليم ملطية النهائى للدانشمنديين ١١٠٣م(٥)/٤٩٦ هـ .

وبعد فترة وجيزة وفى نفس ١١٠٣م أتى ابن الدانشمند ببوهيموند إلى ملطية وتم فداء الفرنج له بها . (٦) وفى ذى القعدة ٤٩٦هـ/١١٠٣ م تقدم قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش من بلاد الروم إلى أنطاكية وفى

---

(1) Runciman : op. eit V. 2. P. 39. عن (Michel), Grousset : Ibid V. 2. p. 868. (l'Anonyme).

(2) Bar Hebraeus : op. cit V. 1 p. 237.

(3) Bar Hebraeus : Ibid V. 1 P. 237.

(4) Bar Hebraeus : Ibid V. 1 P. 237.

هنا يفصل ابن العبرى كيفية مقتل جبريل بقوله أنه لما ضيق الأتراك الخناق عليه وساقوه إلى القلعة التى كانت بها زوجته وطلبوا منه أن يأمرها بتسليمها . فقال لها سلمى القلعة ولكن دلالتى على صدق كلامى أننى أرسلت لك غلام منذ ثلاثة أيام إسمه (مداس) وكان معنى تلك الكلمة الأخيرة بالآرامية أن لا تسلم القلعة . لذا عندما فهم الأتراك ذلك قتلوا جبريل فى الحال ورموه للكلاب .

(5) Zoé Oldenbourg : Les Croisades V. 2 P. 868. عن (l'Anonyme).

(6) Runciman : op. cit P. 39.

طريقه إشتبك بالأمير الدانشمندى صاحب ملطية ، الذى أوقع به وقتك برجاله فرحل إلى الشام (١)

وفى ١١٠٦م/٤٩٩ هـ توفى ابن الدانشمند – الملك غازى جمشتكين – بعد أن حكم ملطية حوالى سنتين (٢) . وقسمت أملاكه بين ولديه فأخذ ابنه الأكبر غازى سيواس وممتلكاته الأناضولية وأخذ سنجر الصغير – القليل الخبرة – ملطية (٣) . وفى الثامن والعشرين من يونية ١١٠٦م/٤٩٩هـ قدم قلج أرسلان سليمان بن قتلمش وعسكر أمام ملطية ووجه آلات الحصار الحربية للبرج الشمالى الشرقى للمدينة وبعد حرب مريره إستولى على ملطية فى سبتمبر ١١٠٦م/٥٠٠ هـ ودخلها دون أن يؤذى أحداً من أهلها(٤).

ثم قامت الحرب الداخلية فى الموصل بين جكرمش وجاولى وطلب أهالى الموصل من قلج أرسلان القدوم لمساعدة ابن جكرمش الذى سجن والده . وبالفعل تقدم قلج أرسلان إلى الموصل وإستولى عليها . ثم قامت الحرب بين جاولى وحليفه رضوان من ناحية وقلج أرسلان وإبن جكرمش من ناحية أخرى حوالى ١١٠٧م/٥٠٠ هـ وخلالها إنسحبت قوات قلج أرسلان هاربة من ميدان المعركة فاضطر هو إلى إغراق نفسه وفرسه فى الخابور فمات على الفور (٥) فى يونيه ١١٠٧م/٥٠٠ هـ عندئذ تحرك نائب قلج أرسلان بالموصل ومعه زوجة قلج وأهله إلى ملطية ، ما عدى ملكشاه

---

(١) ابن القلانسى : الذيل ، ص ١٤٣ .

(2) Bar Hebraeus : op. cit P. 239. Runciman : op. cit V. 2 P. 108. من (Michel the Syrien).

(3) Runciman : Ibid : V. 2 P. 108 عن (Miehel the Syrien).

(4) Bar Hebraeus : op. cit P. 239, Runciman : Ibid P. 108, Cam. Med. Hist op. cit V. IV. Part 1 P. 741.

(5) Bar Hebraeus : Ibid p. p. 240–241, Cam Med Hist V.IV Part. 1 P. 742.

ابن قلج الذى أرسله جاولى إلى السلطان (١) . وفى ملطية بدأ صراع جديد بين أبناء بيت قلج أرسلان وأقاربه فصله لنا ابن العبرى وفى النهاية أرسل السلطان ، ملكشاه ابن قلج أرسلان سلطانا لملطية ، ولما ضايق ابن الدانشمند ملكشاه بملطية توجه ملكشاه إلى الإمبراطور البيزنطى وتحالف معه لذا أعد له ابن الدانشمند كميناً عند عودته وتخلص منه . لذا عين أمراء ملطية مسعود ابن قلج أرسلان حاكماً عليهم لكنه تركها بدوره لأخويه الصغيرين عرب وطغرل وانسحب هو إلى قونيه (٢) .

أما فى ١١١١م/٥٠٥ هـ فقد استولى أمير ملطية ـ طغرل أرسلان ـ على أراضى نهر جيحان من الفرنج وقام بغزوه لقيليقيه (٣) . والراجح أنه انتهز فرصة انشغال الفرنج بمحاصرة شيزر مع تنكريد ومعهم أمراء طرسوس والمصيصة ومرعش ووعبان وأمراء أرمينيا » (٤) .

ويذكر ابن العبرى أنه فى ١١١٣م/٥٠٧ هـ رحلت زوجة قلج أرسلان إلى الأمير بلك حاكم بولا (Bula) وأخبرته أنها تطلب منه حمايتها وحماية أبنائها لأنها سمعت السلطان بمدحه قائلا « إنه لا يوجد بين كل الأمراء الأتراك من هو أعقل ولا أجل من بلك » ثم علت مكانه بلك بعد ذلك بزواجه من زوجة السلطان قلج أرسلان . ثم عادت زوجة قلج أرسلان إلى ملطية وطردت الأتابك الذى كان موجوداً بها واستقرت هى وأبنائها فى القلعة ، ثم باع أمير حصن زياد حصنه لسلطان ملطية ثم قدم

---

(١) السلطان غياث الدين أبو شجاع محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان من ٤٩٨ — ٥١١ هـ (زامبور : معجم الأنساب ، ص ٣٣٣) .

(2) Bar Hèbraeus : op. cit V. 1 P. 243. (Cam. Med. Hist V. /V Part . 1 P. 742).

حكم مسعود من سنة ١١٠٧ — ١١١٦م ، ١١١٦ — ١١٥٥م .

(3) Bar Hebraeus : Ibid V. I P. 244, Runciman : op. cit V. 2 P. 122.

(4) Runciman : Ibid, V. 2 P. 122.

ابن السلطان محمد من خراسان وأخذ حصن زياد من سلطان ملطية عندئذ استخلص أهالى ملطية الكثير من الأسرى الموجودين بالحصن وأطلقوا سراحهم (١) :

والواقع أنه عند وفاة الامبراطور الكسيوس كومنين و تولى الامبراطور حنا كومنين كانت هناك ثلاثة قوى إسلامية تركية فى آسيا الصغرى مسعود سلطان قونيه يحكم الجزء الجنوبى الأوسط لشبه جزيرة آسيا الصغرى ، والأمير غازى الدانشمندى الذى تمتـد ممتلكاته من الهاليس حتى الفرات ويطمع فى السيطرة على موانى البحر الأسود ، وأخيراً الأمير طغرل أرسلان ابن قلج أرسلان أمير ملطية وكان يحكم تحت وصاية أمه وزوجها الثانى بلك الأرتقى (٢) .

أما فى فبراير ١١١٩م/٥١٢ ﻫ فقد إستولى الفرنج على إقليم ملطية وأخذ سلطان ملطية كمخ (٣) . وفى ١٣ يونيه ١١٢٤م/٥١٨ ﻫ إندفع الأمير غازى الثالث الدانشمندى بمساعدة مسعود سلطان قونيه ضد ملطية وأخذ كل الإقليم المحيط بها وضايق المدنية لمدة شهر كامل (٤) . عندئذ إضطر طغرل أرسلان أن يلجأ لحماية الإمبراطور حنا كومنين (٥) .

بل إن طغرل أرسلان إضطر للدخول ضمن التحالف الإسلامى الفرنجى الذى قام سنة ١١٢٤م/٥١٨ ﻫ ضد حلب لأنه كان كل ما يبحث عنه فى تلك الفترة هو العثور على حلفاء ولو أن هذا التحالف نفسه لم يأتى بأى

---

(1) Bar Hebraeus : op. cit V. I P. 245.

(2) L. Bréhiêr ; Vie et Mort p. p. 264-265, Runciman : op.cit V. 2 p.p. 207-208, أسد رستم : الروم ، ج ٢ ، ص ١٤١

(3) Bar Hebraeus : op cit V. I P. 249.

(4) Bar Hebraeus : Ibid, P. 251, Cam Med Hist V. IV. Part I P. 223.

(5) L. Bréhiêr : Vie et Mort P. 265.

نتيجة مثمرة (١) . أما فى ١١١٨م/٥٢٢ ه فقدهاجم طغرل أرسلان ملطية — وكانت قد أخذت منه — وأخذ بعض الأجزاء الخارجية على حدود ملطية ثم رحل ولم ير ثانية (٢) .

والراجح أن إمارة الدانشمنديين فى ملطية حوالى ١١٣٠ م/٥٢٥ ه كانت تعتبر الخصم الرئيسى للبيزنطيين فى آسيا الصغرى خاصة بعد أن ضعف سلاطين قونيه لذلك كان تحطيم قوة إمارة ملطية فى ذلك الوقت هو الشاغل الوحيد بالنسبة للإمبراطور حنا الثانى كومنين (١١١٨ — ١١٤٣م/٥١٢ — ٥٣٨ ه) من ناحية الشرق (٣) .

والواقع أن الفرنج أيضاً كان لديهم نفس الشعور من ناحية ملطية لذلك كانت هناك حرب بينهم وبين أمير ملطية غازى الثالث الدانشمندى حوالى ٥٢٨ه (٤) /١١٣٣ م .

وقد كانت الخلافة العباسية تشعر بنفس الشعور من ناحية إمارة ملطية لذلك يذكر ابن العبرى أنه فى ١١٣٤م/٥٢٩ ه أرسل الخليفة العباسى (٥) العديد من الهدايا القيمة كرمز للخضوع إلى الأمير غازى لكن عند وصول سفرائه وجدوا غازى مريضاً ثم توفى بعد فترة وجيزة، لذا أقاموا المراسيم اللازمة لإبنه محمد وعادوا ، وكان محمد قد أسرع بالقدوم إلى ملطية بعد إعادته بناء قيصرية التى كانت قد حطمت ، حتى لا يضطر أهالى ملطية لمساعدة أحد إخوته فى الوصول للسلطة ولكنه لم يصل للسلطة فى

---

(1) Ruuciman op. cit V. 2 P. 172.

وبخصوص التحالف أنظر كتاب المؤلفة : إمارة الرها الصليبية ، ص ١٩٠ — ١٩١

(2) Bar Hebraeus : op. cit P. 253.

(3) Ostrogorsky : op. cit P. 378.

(4) Stevenson : op. cit P. 132.

(٥) الراجح أنه إما أبو منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر ٥١٢ — ٥٢٩ ه أو أبو جعفر المنصور الراشد بن المسترشد ٥٢٩ — ٥٣٠ ه (زامبور : معجم الأنساب ص ٤) .

هدوء بل وصل إليها بعـــد تخلصه من أحد إخوته بقتله وحبسه لأخ آخر (١) .

وفى ٥٣٧هـ/١١٤٣م توفى الأمير محمد بن الدانشمند حاكم ملطية (٢). وكانت وفاته بقيصرية بعد أن أمر أن يحكم مكانه إبنه ذوالنون ، ولكن بعد وفاته قامت خلافات كثيرة بين أبنائه وإخوته وخاصة يعقوب أرسلان الذى تزوج من زوجته وإستقر فى سيباسطة ثم هاجم ملطية بعد ذلك لكن بدون جدوى (٣) وهنا انتهز السلطان مسعود بن قلج أرسلان صاحب قونيه الفرصة وبسط نفوذه على ملطية (٤) . وهنا لجأ بعض إخوة محمد الدانشمندى إلى الدولة البيزنطية ودخلوا تحت حمايتها (٥) .

والراجح أن حكام ملطية كانوا يحاولون أحيانا الإستقلال عن حكام قونيه لكن دون جدوى كما حدث ٥٤٧ هـ/١١٥٢م عندما توفى حاكم ملطية وترك الحكم لإبنه الصغير فحاول أخوه السيطرة على ملطية لكن السلطان مسعود قدم بسرعة وأخضع أخوه يعقوب أرسلان ثم خرب ماحول ملطية وإنصرف . ثم توجهت أم الأمير الصغير إلى السلطان مسعود وطلبت منه أن تحكم وصية على إبنها فوافق بالفعل ولكن ملطية قاست الأمرين فى فترة حكمها ثم سولت لها نفسها فى لحظة من لحظات إحساسها بسطوتها الزائدة أن تتخلص من إبنها الصغير وتتزوج وتحكم بمفردها لكن

(1) Bar Hebraeus : op cit p.p. 258-259.

وهو يذكر هنا أن هدية الخليفة للأمير غازى كانت قلادة ذهبية وعصا ذهبية وأربعة أعلام سوداء وطبول لتقرع أمامه .

(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٦ ، Bar Hebraeus : Ibid P. 267.

ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٠٦ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ١٦٦ .

(3) Bar Hebraeus : Ibid P. 267.

(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٦ ، ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٢٠٦ أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ، ص ١٦ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ١٦٦

(5) Runciman : op. cit V. 2 P. 284.

مؤامرتها كشفت قبل تنفيذها لذا أقصاها نبلاء المدينة خارجها (١) ؛

وفى ١١٥٥ م / ٥٥١ هـ توفى مسعود بن قلج أرسلان وتولى مكانه إبنه قلج أرسلان الثانى (٢) . الذى دخل فى حرب مع ياغى سيان أمير ملطية نتيجة لأن الأول كان قد تزوج وأثناء توجه العروس بجهازها العظيم إليه أغار عليها ياغى سيان وأخذها بما معها وزوجها بإبن أخيه ذى النون بن محمد بن الدانشمند . فجمع قلج أرسلان عساكره وسار إلى ياغى أرسلان فهزمه الأخير ثم دارت الحرب من جديد بين الطرفين فملك قلج أرسلان ملطية (٣) ..

والواقع أن قلج أرسلان كان على علاقة طيبة بالدولة البيزنطية وخير دليل على ذلك الزيارة التى قوبل فيها بحفاوة بالغة فى القسطنطينية من الإمبراطور مانويل وذلك حوالى ١١٦١ –١١٦٢ م (٤) .

وفى أكتوبر ١١٦٢ م / ٥٥٨ هـ توفى ذوالقرنين حاكم ملطية وتولى مكانه إبنه الطفل (٥) . أما فى ١١٦٩ – ١١٧٠ م/٥٦٥ – ٥٦٦ هـ فيذكر ابن العبرى أن محمد حاكم ملطية قوبل بالكره الشديد من نبلاء ومواطنى ملطية لأنه ارتبط بإمرأة فاسدة ساحرة لذا اضطر لترك المدينة فولى الأهالى والنبلاء مكانه أخوه الأصغر أبو القاسم (٦) . الذى سقط

---

(1) Bar Hebraeus : op. cit V. 1 P. 279.

(2) Runciman : op. cit V. 2 P. 342.

ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ١٦٦ .

Cam. Med Hist, V·IV. Part. I.P. 742.

(٣) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ١٦٦ .

(4) A. A. Vasiliev : Hist de l'Empire Byzantin V. II p. p. 69 – 70.

(5) Bar Hebraeus : op. cit P. 287.

(6) Bar Hebraeus : Ibid P. 295.

من فوق جواده ليلة عرسه من إبنة حاكم حصن زياد ۱۱۷۱ م / ٥٦٧ هـ فولى أهالى ملطية أخوه الأصغر (أفريدون) مكانه وزوجوه عروس أخيه دون رغبتها .

عندئذ هاجم قيلج أرسلان سلطان قونيه ملطية و لكنه لم يستطع الاستيلاء عليها . وإكتفى بأن حمل العديد من أهلها أسرى إلى قيصرية عندئذ إجتمع حكام ماردين وحصن زياد والأرمن فى قليقية وابن الدانشمند ومعهم نور الدين محمود ، وإتفقوا على محاربة قليج أرسلان ، عندئذ تراجع الأخير وعرض الصلح وتسليم أسرى ملطية (١) .

أما فى ۱۱۷۸ م / ٥٧٤ هـ عقد قيلج أرسلان معاهدة سلم مع الإمبراطور مانويل الأول ١١٤٣ – ١١٨٠ م ، ثم قدم إلى ملطية وعسكر أمامها بجيش عظيم حوالى أربعة أشهر حتّى أن الجنود بنوا لهم بيوتا من الآجر حتى يمر فصل الشتاء ولما ضيقوا على الأمير الدانشمندى الموجود بملطية طلب الأمان لنفسه ولمن معه بداخل ملطية ، وخرج إلى حصن زياد وأصبح قلج أرسلان سيدا على ملطية فى ٢٥ أكتوبر ١١٧٨(٢) / ٥٧٤ هـ

وظلت ملطية على هذا الوضع حتّى حكمها معز الدين قيصر شاه ابن السلطان قلج أرسلان وذلك ۱۱۸۹ م (٣) / ٥٨٥ هـ . وفى ٥٨٧ هـ / ۱۱۹۱ م قدم على السلطان صلاح الدين وهو ببيت المقدس ، معز الدين حاكم ملطية شاكيا إليه والده قلج أرسلان وإخوته ، وأنهم يرغبون فى إنتزاع ملطية منه (٤) ، فتلقاه بترحاب كبير وزوجة إبنة أخيه العادل

(1) Bar Hebraeus : Ibid V. I P. 298, Cam. Med. Hist V. IV Part. 1 P. 236.

(2) Bar Hebraeus : Ibid P. 308.

(3) Bar Hebraeus : Ibid P. 330.

(٤) أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ، ص ٨١ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ١٦٧
Bar Hebraeus Ibid P. 337.

وأعاده إلى ملطية وطلب منه ألا يخاف من والده أو أخوته (١). ويبدو أن وفاة قيلج أرسلان نفسه ١١٩٢ م/ منتصف شعبان ٥٨٨ هـ (٢) كان لها أثرها فى تهدأة الوضع حتى رمضان ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م عندما استولى ركن الدين سليمان بن قيلج أرسلان على مدينة ملطية من أخيه معز الدين قيصر شاه (٣).

أما فى ٥٩٩ هـ/ ١٢٠٢ م عندما إنتزع الملك العادل من ابن أخيه الملك الأفضل معظم ممتلكاته ولم يبق له سوى سميساط لجأ الأفضل إلى السلطان ركن الدين سليمان به قيلج أرسلان حاكم ملطية وقونيه وإحتمى به ودخل تحت رعايته (٤).

وفى السادس من ذى القعدة سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م توفى ركن الدين سليمان بن قيلج أرسلان بن مسعود بن قيلج أرسلان سليمان بن قتلمش بن سلجوق (٥) وصاحب ديار الروم مابين ملطية وقونيه، وكان شديداً على الأعداء قيما بأمر الملك (٦). فإختار الناس بعده أبنة أرسلان وكان

---

(1) Bar Hebraeus Ibid P. 337, أبو الفدا : المختصر، ج ٣، ص ٨١؛

(2) Cam. Med Hist V. IV. Part-1 p. 743,

(٢) أبو الفدا : المختصر، ج ٣، ص ٨٤؛

(٣) ابن الأثير : الكامل، ج ٩، ص ٢٥٥؛ ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص ٢٢٥.

ويقال أن قيصر شاه قصد الملك العادل أبابكر بن أيوب لأنه كان زوج إبنته مستنصراً به فأمره بالمقام بمدينة الرها فأقام بها فلما سمع بملك أخيه غياث الدين كيخسرو ٦٠١ هـ الذى سنتكلم عنه فيما بعد والذى كان موجوداً ببلاد الروم آنذاك – سار إليه فلم يعطه سوى شيئاً من المال وأمره بمفارقة البلاد فعاد إلى الرها وأقام بها (ابن الأثير : الكامل، ج ٩، ص ٢٦٨).

(٤) ابن واصل : مفرج الكروب، ج ٣، ص ١٥١ – ١٥٢؛

Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 351.

(٥) أبو الفدا : المختصر، ج ٣، ص ١٠٥.

(٦) ابن الأثير : الكامل، ج ٩، ص ٢٦٥. إلا أن الناس كانوا ينسبون إليه فساد الاعتقاد والزندقة وكان كل من يرى بهذا المذهب يأوى إليه إلا أنه كان عاقلا فلا يحب الجهر بهذا المذهب لئلا ينفر الناس منه. فقد حكى أنه كان عنده إنسان يرمى بالزندقة ومذهب الفلاسفة=

صغير « فبقى فى الملك إلى بعض سنة إحدى وستمائة (١) » حتى تولى عمه غياث الدين كيخسرو ابن قلج أرسلان فى رجب ٦٠١ هـ / ١٢٠٤م(٢) بعد أن تنقل فى بلاد كثيرة سواء من بلادالمسلمين أوبلاد الروم لطلب المعونة ، وقد كان موجودا فى إحدى القلاع قرب القسطنطينية عند حماه وهو من بطارقة الروم الكبار — عندما سمع بوفاة أخيه . فبعث إليه بعض الأمراء وطالبوه بالقدوم إليهم ونادوا بشعارة « وأتاه الله الملك وجمع له البلاد جميعا فى ساعة واحدة »(٣) .

ويبدو أن أحوال ملطية ظلت هادئة إلى حد ما حتى ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م عندما حدث خلاف بين أمير انطاكية « والأرمن فى الدروب » الذين كانوا قد زوجوا إبنة ليو الأرمنى بعد وفاته من ابن أمير أنطاكية كى تمكن من حكم بلادهم معه ، ثم عادوا فندموا على ذالك وأسروا الأمير فأرسل والده أمير أنطاكية « يستأذن ملك رومية الكبرى فى قصد بلادهم ، وكان امره عند الفرنج لايخالف فمنعه عنهم وقال إنهم أهل ملتنا ولا يجوز قصد بلادهم » ولكن أمير ملطية تحالف سراً مع علاء الدين كيقباذ أمير قونيه وملطية وبالفعل دخل كيقباذ بلاد الأرمن ٦٢٢ هـ « فنهبها وأحرقها وقصد عده حصون ففتح أربعة حصون » ولكنه عاد بسبب قسوة الشتاء عندئذ صدر قرار الحرمان ضد أمير أنطاكية من ملك رومية الكبرى (٤) . وفى

= فقام الفقيه إليه ولطمه وشتمه بحضرة ركن الدين،وركن الدين ساكت وخرج الفقيه فقال لركن الدين يجرى على مثل هذا فى حضرتك ولا تنكره فقال : لو تكلمت لقتلنا جميعاً ولا يمكن إظهار ما تريده أنت .

(١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٦٥ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٦٧ ؛

Cam. Med Hist V. IV Part. 1 p. 743

(٣) ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٦٧ — ٢٦٨ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ٣٧١ — ٣٧٢ .

٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م توفى السلطان علاء الدين كيقباذ فجأة فأحضر الأمراء إبنة غياث الدين كينحسرو « فبايعوه وحلفوا له (١) . وبعد إستقرار غياث الدين كيخسر وبملطية طرد منها الخوارزمية وأمراؤهم (٢) .

والواقع أن أهم حدث يطالعنا فى عهد غياث الدين هو أنه عندما سمع بتحرك التتار لحصن زياد ١٢٤٢ م جمع قواته ١٢٤٣ م / ٦٤١هـ واتجه إلى سباسطه ومعه قوات من البيزنطيين والفرنج ووعده بعض الأمراء بالانضمام إليه مثل أمير حلب والأمير قنسطنطين الأرمنى لكنهم لم ينفذوا وعدهم . ثم التقى غياث الدين بالتتار فى مكان يقال له (توراميسانتا Tura Mesanta) ولكن ماأن مرت ساعة واحدة حتى ترك السلطان وحيداً بعد فرار قواته . لذا أخذ زوجته وأولاده واتجه إلى أنقرة ليأمن بها . وعندما رأى التتار تراجع قوات السلطان دون أى إشتباك ظنوا أن جيش السلطان يدبر لهم كمينا ولكن عندما مر يوم كامل دون أى إشتباك بدأ التتار فى السلب والنهب داخل خيام العدو وانتشروا فى إقليم بيت روميه ونهبوا سباسطة وقيصرية .

وعندما سمعت أم السلطان غياث الدين بهذا التخريب أخذت إبنتها وخدمها وخزائنها والتجأت إلى قيليقيه كى تحتمى بالأمير قنسطنطين ولكن الأخير خدعها وإنتظر حتى يرى لمن تكون نتيجة تلك الحرب فى النهاية وعندما رأى كفة الميزان فى صالح التتار أرسل إليهم يعرض تسليم من عنده من أهل السلطان ويعلق ابن العبرى على ذلك بأنه « كان مظهراً بغيضا ومستحقا للاحتقار فى نظر كل الملوك بإعتبار أنه لم يحدث مثله من قبل(٣) وكان ذلك من بين العوامل الهامة التى جعلت سلاطين المماليك فى مصر

---

(١) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٥٠ . وهنا يذكر زامبور : معجم الأنساب ص ٢١٥ أنه تولى من ٦١٦ حتى ٦٣٤ هـ (عندما دس له السم فات) .

(٢) ابن العبرى : المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(3) Bar Hebraeus : op. cit p· 406-408.

يعتبرون ملوك أرمنية الصغرى « أخبث علو للإسلام » على حد تعبير العمري (١) :

وكان صدى تلك الأخبار على ملطية نفسها أن نهبت قوات القصر السلطانى نفسه مابداخله من ثروات ثم هربوا إلى حلب عندئذ إجتمع العرب والمسيحيين الموجودين بداخل المدينة وأقسموا اليمين على الدفاع عنها وطلبوا من مطرانها أن يمسك زمام الأمور بداخلها وظلت المدينة على هذا الحال من الاضطراب حوالى شهرين ثم رحل التتار عن بيت رومية ولم يدخلوا ملطية ، وبذلك عادت الأمور إلى سيرها الطبيعى مرة أخرى (٢) .

وخلف غياث الدين كيخسروا الثانى فى الحكم أبناءه الثلاثة عز الدين وركن الدين وعلاء الدين (٣) . وكان الذى تولى السلطنة بعد والده مباشرة هو عز الدين وذلك حوالى ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م « وكان هو الكبير فحلف له الأمراء وخطب له على المنابر » ثم إجتمع الأمراء وإتفقوا على تقسيم ممتلكات كيخسروا الثانى على أبنائه على النحو التالى : فكانت الولايات الشرقية بما فيها ملطية لركن الدين والولايات الغربية بما فيها قونيه لعز الدين وأعطوا الأخ الأصغر من الأملاك الخاصة مايكفيه وضربوا السكه باسم الثلاثة وكتبوا عليها « السلاطين الأعاظم عز وركن وعلاء »(٤) .

والراجح أنه قبل تولى عز الدين لملطية مباشرة هوجمت المدينة من الخارج بواسطه التتار فى ٦٤٢ هـ - ١٢٤٤ م وقتلوا كل من وجدوه خارجها فإضطر حاكمها راشد الدين إلى تقديم مايوازى أربعون ألف

---

(١) د. سعيد عاشور : سلطنة المماليك ، ومملكة أرمينيا الصغرى ، ص ١٥٠ .

(2) Bar Hebraeus : op. cit P. 408.

(٣) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٥٥ ، زامبور : معجم الأنساب ص ٢١٨ .

(٤) ابن العبرى : المصدر السابق ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

دينار من الذهب للتتار فرحلوا عن ملطية إلى فارس (١) .

وفى ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م إندفع المغول من فارس إلى ملطية وعسكروا فى الجانب الشمالى للمدينة ونهبوا القرى المحيطة بها وأحرقوا المنازل ومخازن الغلال وقتلوا كل من صادفهم (٢) . أما فى ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م فقد شكا السلطان عز الدين أحد قواد التتار (بايجونيوين) إلى هولاكو لأنه أزاحه عن ملكه فأمر هولاكو أن يتقاسم عز الدين الممالك مع أخيه ركن الدين فتوجه عز الدين إلى قونيه وذهب ركن إلى مخيم بايجو وأرسل عز الدين حاكما من قبله على ملطيه يسمى ابن بلاس فلم يقبله الأهالى لأنهم كانوا متفقين مع ركن الدين وفى النهاية ثار الأهالى وقتلوا من أصحاب الحاكم حوالى ثلثمائة رجل وفر هو إلى ميافارقين حيث قتل هناك ، ثم ولى السلطان عز الدين ملطية لرجل آخر شجاع يقال له على بهادر فقبله أهل ملطية خوفا من صرامته ولكن لم يلبث التتار أن قدموا إلى ملطية فهرب على بهادر وخرج أهل ملطية إلى (بايجونوين) وقدموا له الهدايا والتحف فأخذ منهم العهد لركن الدين الذى ولى عليهم حاكما من قبله ، ثم رحل قائد التتار عنهم فعاد على بهادر إليهم لكن الأهالى أغلقوا أبواب المدينة فى وجهه خوفاً من بايجو فحصرها أياماً حتى حدثت مجاعة بداخل ملطيه وبذلك لم يستطع على الإستقرار فى ملطيه فلحق بالسلطان عز الدين(٣) .

---

(1) Bar Hebraeus : op. cit p. 409.

(2) Bar Hebraeus : Ibid p. 420.

(٣) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٦٦ — ٢٦٨ ؛
Bar Hebraeus : op. cit p. p. 424-426.

الباب الرابع

أهم الثغور البكرية والحياة السياسية بها

وهنا سنقتصر الكلام على ثغر سميساط فقط كأهم الثغور البكرية وقد عرفت سميساط بسموساط Samosata عند الرومان كما عرفت أيضاً بقلعة الطين(١) وكانت مدينة صغيرة على شاطئ الفرات الغربي في طرف بلاد الروم شرقي جبل اللكام(٢) . ووصفها شابو وصفاً مستفيضاً في كتابه عن حدود الفرات وترك لنا رسماً تقريبياً للمدينة (٣). وكانت لها قلعة حصينة (٤) . وقيل أن بناؤها قديم يرجع إلى زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقد كان هناك ملك في ذلك العصر يسمى (كموص) هو الذى بناها وبنى مدن أخرى (٥)

فتح المسلمون سميساط أول مرة فى عهد عمر بن الخطاب وذلك على يد عياض بن غنم فقد فتح الرقة والرها وحران وسميساط «على صلح واحد» ثم إرتد أهل سميساط مرة أخرى عن الإسلام فلما علم عياض بذلك عاد إليها وحاصرها حتى فتحها (٦) .

---

(١) لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٤٠ .

(٢) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١١ ، ص ٢٥٨ ، ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص١٩٨ (المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٩) .

(3) Victor Chapot : La frontière de l'Enphrate p. p. 269-272.

(٤) ابن العديم : بغية الطلب ، مخطوط بدار الكتب رقم ٥٤٢٣-تاريخ ؛ ص ٣٠٤ .

(٥) ابن العديم : المصدر السابق ، ص ٣٠٥ ، ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١٩٨ .

(٦) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٠٨ ، ابن الشحنة : الدر المنتخب ص ١٩٩ . يذكر الأخير أن الصلح كان ينص على (أن يؤدوا عن كل رجل ديناراً واحداً ومدى قمح وعليهم إرشاد الضال وإصلاح الطريق والجسور ونصيحة المسلمين) .

وقد ظلت سميساط تابعه للمسلمين مع تعرضها لبعض القلاقل أحياناً نتيجة لبعض المنازعات الداخلية كما حدث عندما توجه إليها عبد الله بن على ابن عبد الله بن العباس وحاصر إسحاق بن مسلم العقيلى بها حتى سلمها له ودخل فى طاعته . ثم تقدم إليها إبان بن معاوية بن هشام بن عبدالملك فى مجموعة من أتباع إسحاق فسار إليهم عبد الله من جديد «ونازلها حتى إفتتحها عنوة» ويرجح أن ذلك كان فى الفترة مابين ١٣٢ — ١٣٧ هـ(١) / ٧٤٩ — ٧٥٤ م .

ويرجح أن الروم بسطوا نفوذهم عليها من جديد بعد ذلك بدليل أنه فى ١٥٢ هـ / ٧٦٩ م هاجم المسلمون إقليم سميساط وأخلوا العديد من أهله أسرى (٢) .

ويبدو أن المسلمين ضموها لحوزتهم عندئذ لأنه فى ١٥٩ هـ/ ٧٧٥ م جاء الروم إلى سميساط — فى عهد الإمبراطور ليو الرابع ٧٧٥ — ٧٨٠ م — فسبوا خلقاً كثيراً فوجه إليهم المهدى مولاه (صغيراً) «فاستنقذ المسلمين» (٣) .

وخلال فترة النزاع بين الأمين والمأمون التى بدأت ١٩٥ هـ / ٨١٠ م برز بعض الثوار الذين إستغلوا تلك الظروف كى يعملوا كقطاع طرق ، وزعماء عصابات خطيرة ، ومن بين هؤلاد الثائر عمر الذى — بسبب ارتكابه الكثير من جرائم القتل فى سميساط — وضع فى السجن بالقرب منها لكنه قتل حارس السجن وفر من جديد إلى سميساط حيث قتل الأمير الذى

---

(١) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ٥٦ . وعبد الله بن على بن عبد الله بن العباس هو عم السفاح والمنصور ، ولاه السفاح حروب مروان بن محمد وضمن له أن يجعله الخليفة من بعده وتغيرت بعد ذلك نية السفاح فعهد إلى المنصور لذلك ثار عبد الله .

(2) Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 114.

(٣) اليعقوبى : تاريخه ، ج ٣ ، ص ١٢٥ ، دار بيروت ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ ؛ Cam. Med Hist V. IV p. 705.

تسبب فى حبسه وزاول من جديد السلب والنهب فى سميساط . ثم ظهر ثائر آخر فى أرمينيا يسمى ناصر إجتمع مع الثائر عمر فهاجموا الجزيرة وقتوا بوحشية كل من قابلهم وذلك حوالى ٨١٢ م–١٩٧ هـ . وفى النهاية عاد عمر إلى سميساط وإستقر بها حوالى ٨١٣ م – ١٩٨ هـ كما توجه ناصر إلى سروج وتلقى ضريبة من أهلها (١) .

أما فى ٨٣٧ م – ٢٢٢ هـ فقد عسكر جيش الروم بقيادة الإمبراطور ثيوفيل – أثناء مهاجمته لزبطرة وملطية – أمام سمسياط (٢) وفى ٢٤٢ هـ بدأ البيزنطيون يهاجمون ضواحي سميساط (٣) ثم عاودوا مهاجمتها بشدة من جديد ٢٤٥هـ –٨٥٩ م وأحرزوا إنتصاراً باهراً على المسلمين و قتلوا وغنموا الكثير كما ساقوا حوالى خمسمائة أسير (٤) . وكان ذلك فى عهد ميخائيل الثالث وبمساعدة خاله برداس وكانوا قد أعلنوا العده بإحكام لهـذا الهجوم وزودوا المدينة بكل التعزيزات اللازمة كي يضمنوا قاعدة قوية لإنجاح الحملة (٥) . وقد رأى أحد جنود ميخائيل فى ذلك النصر إنتقاماً مشرفاً للهزيمة المخزية التى كانت قد لحقت بالبيزنطيين فى عمورية (٦) .

ولكن يبدو أن المسلمين استعادوا سيطرتهم على سميساط بسرعة بعد ذلك بدليل أن الروم إستولوا عليها من جديد ٢٥٩ هـ ٨٧٢ م ففيها غلب صاحب الروم عليها (٧) ، وسرعان ما استعادها المسلمون بعد ذلك

---

(1) Bar Hebraeus : op. cit V. 1 p. p. 124–125.

(2) Bar Hebraeus : Ibid p. 135.

(3) G. Ostrogorsky op. cit p. 237.

(٤) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٣٨٧ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٢٧٨ ؛
Cam Med Hist V· IV. Part 1 p. 110.

(5) L. Bréhièr : Vie et Mort p. 114.

(6) Cam. Med Hist V. IV Part I. p. 110.

(7) G. Ostrogorsky : op. cit p. 237.

الطبرى : تاريخه ، ج ٨ ، ص ١٤ ؛

لذلك غزوا الى ٣٠٧ هـ – ٩١٩ م خلع الخليفة المقتدر على وأبي منصور بن أبي دلف وولاه ديار بكر وسميساط (١) ؛

أما في ٣١٥هـ –٩٢٧م فقد قصد الروم سميساط وإستباحوها(٢) . ونصبوا خيمة ملك الروم داخل مسجد المدينة ودقوا الأجراس داخل المسجد في أوقات الصلاة وأخذوا الكثير من الغنائم والأسرى لكن المسلمين تعقبوهم واستعادوا منهم ماأخذوه (٣) . وقتلوا منهم عدداً كبيراً (٤) ؛ بل وإسروا أحد أقربائه ملك الروم وحملوه إلى بغداد (٥) .

وفي ٣١٩ هـ ٩٣١ م كاتب بعض الأرمن من أطراف أرمينيا الروم وحثوهم على قصد بلاد الإسلام ووعدوهم النصرة ، فسار الروم إلى بلاد الإسلام يخربون ويقتلون كل من في طريقهم ووصلوا الى سميساط فحاصروها فإستصرخ أهلها بسعيد بن حمدان – وكان المقتدر قد ولاه الموصل وديار ربيعة ، وشرط عليه غزو الروم – فلماجاء رسول أهل سميساط إلى سعيد بن حمدان سار إليهم مسرعاً ، فوصل وقد كاد الروم يفتحونها ، فلما إقترب منهم هربوا منه (٦) .

ولكن الروم لم يهدأوا حتى تمكنوا من فتح سميساط ٣٢٢هـ – ٩٣٤ م وخربوا أعمالها (٧) ولكن الراجح أنه لم يكن أيضاً فتحاً نهائياً

---

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ١٩٧ .

(٢) الذهبي : العبر ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .

(٣) ابن الشحنة : الدر المنتخب ، ص ١٩٨ ؛
Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 168.

(٤) الذهبي : العبر ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .

(5) Bar Hebraeus : op. cit. V. I p. 168.

(٦) ابن الأثير : الكامل ، ص ٢١٧ ، ج ٦ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٣٨٦ ولو أنه يذكر أن ذلك حدث سنة ٣٢٠ هـ ، أما كانار فيذكر أن ذلك كان سنة ٩٢٩ م – ٣١٧ هـ ولكن الأرجح رواية ابن الأثير . M. Canard : op. cit p. 734.

(٧) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٤٠٩ .

للمدينة بدليل أن الروم هاجموا سميساط مرة أخرى وأستولوا عليها وخربوها ٣٢٤ هـ / ٩٣٦ م (١) بعد أن أمنوا أهلها (٢) . وسرعان مادخلها سيف الدولة ٣٤٢ هـ / ٩٥٣ م (٣) حتى كان فتحها النهائى ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م على يد حناتزيمسكيس (الشمشقيق) فخربها الروم (٤)

أما فى ٩٩٩ م / ٣٩٠ هـ فقد ثار أحد الأرمن وكان إسمه Tiberius ضد الروم وتقدم إلى سميساط حيث قتل حوالى خمسة آلاف عربى كما أخذ بعض الأسرى (٥) ،

وفى بداية القرن الحادى عشر وبالتحديد فى عهد الإمبراطور رومانوس الثالث بدأت الهجمات الإسلامية على الحدود البيزنطية تشتد وخاصة منذ حوالى ١٠٣٠م إلا أن تعيين القائد الماهر جورج مانياكس Ceorge Maniaces قائداً لإحدى المناطق العسكرية الواقعية على الحدود البيزنطية وإستقراره فى مدينة سميساط نفسها (٦) ، جعله يتمكن من إحراز انتصارات باهرة للبيزنطيين أهمها إنتزاع الرها من المراوانيين فيما بين النهرين (٧) . أما فى ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م فقد إنتزع السلاجقة سميساط من الأرمن(٨)

---

(1) M. Canard : op. cit p. 736.

(٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٢٥٨ .

(٣) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٢٣ .

(٤) ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٦ ، ص ٣٨٧ ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٢٨ ؛ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٣١٩ ؛

L. Bréhièr : Vie et Mort p. 160, N. Canard : op. cit p. 738, Ostrogorsky : op. cit p. 283, Cam. Med. Hist V. IV. Part 1 p. p. 148, 720.

(5) Bar Hebraeus : op. cit p. 104.

(6) Cam. Med. Hist V. IV. Part. 1 p. 185.

(7) Cam. Med. Hist Ibid p. 275.

(8) Bar Hebraeus : op. cit p. 225.

ثم يبرز إسم سميساط فى الفترة الصليبية وبالذات عند استنجاد ثوروس الأرمنى أمير الرها ببلدوين البولونى ١٠٩٨ م ٤٩٢ هـ ، فعندما توجه بلدوين إليه حاول الأمير بلك أمير سميساط — الذى كان يسيطر على الطريق من الرها إلى ملطية أن ينظم مقاومة ضد بلدوين وأتباعه ، ولو أنه لم يتخذ أية إجراءات هجومية ، لذلك نجا منه بلدوين (١) .

وبعد استقرار بلدوين فى الرها ومشاركته حاكمها ثوروس فى الحكم رأى أن عمله الأول يجب أن يكون تحطيم إمارة سميساط التركية التى قد تثير بعض القلاقل والإضطرابات بالنسبة لاتصالاته ببقية الصليبيين فى الغرب وقد أيده الرهويون فى ذلك لأن أمير سميساط كان أقرب عدو دائم لهم ، وكثيراً ما أغار عليهم وأسر الأهالى وخرب الحقول ، وأحيانا كان يأخذ ضرائب باهظة من المدينة ، لذلك صحبه أهالى الرها إلى سميساط . لكن يبدو أن حملة فبراير ١٠٩٨ م / ٤٩٢ هـ هذه كانت غير موفقة ، وربما يرجع ذلك إلى أن جنود الرها كانوا ضعفاء مما جعلهم يقعون لقمة سائغة فى يد الأتراك الذين قتلوا حوالى ألفا منهم أثناء إنسحابهم ، ولذا عادوا بسرعة (٢) . وربما كان ذلك هو سبب سكوت فولشر دى شارتر مؤرخ حملة بلدوين (٣) عن الإدلاء بشئ عن تلك الحملة (٤) .

وفى مارس ١٠٩٨ م إنفرد بلدوين البولونى بحكم إمارة الرها — بعد قتل الأهالى لثورس — فكان أول ما شغل فكره هو الاستيلاء على سميساط

---

(1) William of Tyre : op. cit V.I, p. 190, Runciman : op. cit V.I p. 203.

(2) Mattieu d'Edesse : (R. H. C) Doc. arm T. 1 p. p. 36-37, Runciman : op. cit V. I p. 205, Setton : A History of the Crusades, V. I p. 304, Archer : The Crusades, p. 61 عن (Albert).

(3) Runciman : Ibid V. I p. 201.

(4) Stevenson : The Crusaders in the East p. 24.

ولكن الأمير بلك إنزعج عندما سمع باستعداد بلدوين لحمله جديدة على مدينته ، فأسرع بتقديم العرض ببيع سميساط لبلدوين مقابل عشرة آلاف بزانت . وبالفعل وافق بلدوين ودفع المبلغ (١) . ودخل سميساط فى انتصار عظيم وورد الرهائن الرهوية الموجودة بداخلها مما زاد من شعبيته فى الرها (٢) ، وأصبح بلك أمير سميساط من ذلك اليوم تابعاً لبلدوين (٣) .

وفى ١١٠٩ م / ٥٠٣ هـ كانت سميساط نقطة تجمع للفرنج والأرمن حلفائهم الذين تقدموا لنجدة الرها أثناء حصار مودود لها ، وكان تنكريد أمير أنطاكية قد شارك فى تلك الحملة متأخراً عن بقية الصليبيين بجيش مكون من ١٥٠٠ جندى ثم عاد فشلك فى حلفائه وتراجع بقواته إلى سميساط (٤) .

وحوالى ٥٠٧ هـ / ١١١٣م جهز السلطان محمد آقسنقر البرسقى بجيش وسيره لقتال الفرنج وسار إلى الرها فى خمسة عشر ألف فارس فحاصرها وقاتل من بها من الفرنج والأرمن « فضاقت الميره عن العسكر » فغادرها إلى سميساط التى كانت بيد الفرنج فى ذلك الوقت « فأخرب بلدها » (٥) وزاد من تخريب سميساط تعرضها فى جمادى الآخرة من السنة التالية لزلزال مدمر (٦) .

---

(1) Michaud : Histoire des Croisades, V.I p. 247.

وقد دبر بلدوين المبلغ بسهولة من خزائن ثوزوس المكدسة التى تركها .

(2) William : op. cit V. I p. 194, Runciman : op. cit V. I p. 208.

(3) Grousset : Hist. des Crois V. 2 p. 570. من (Albert), Archer : op. cit p. 62. من (Albert).

(4) Stevenson : op. cit p. 88.

(٥) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ، ص ٩ ؛
Stevenson : Ibid p. 97.

(٦) ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٧١ ؛
Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 247.

ويذكر ابن العبرى أن ذلك كان فى نوبر سنة ١١١٥ م أى ٥٠٩ هـ .

ويذكر ابن العبرى أنه بقضاء نور الدين محمود على إمارة الرها نهائياً ١١٤٦ / ٥٤١ هـ وتنكيله بسكانها « فر الملعون جوسلين إلى سميساط » (١) وهو يعنى هنا جوسلين الثانى آخر أمراء الرها الصليبية . أما حوالى ١١٥٠م / ٥٤٥ هـ فقد استولى تمرتاش بن أرتق على سميساط من أيدى الروم (٢) . والراجح أنها ظلت بيد بنى أرتق حتى أعطاها صلاح الدين لأخيه العادل حوالى ٥٨٩هـ / ١١٩٣م (٣) .

أما فى ٥٩٧/١٢٠٠ م فقد حاصر الملك الظاهر وأخوه الملك الأفضل إبنا صلاح الدين مدينة دمشق التابعة لعمهم الملك العادل ثم اصطلحوا على أن يكون للظاهر « منبج وأفاميه وكفر طاب والمعره » ويكون للأفضل « سميساط وقلعة نجم وسروج ورأس عين وجملين (٤) » .

وهنا يفصل ابن واصل الكلام عن سميساط فى هذا الوقت بقوله أنه لما أخذت مصر من الملك الأفضل بعث نوابه ليتسلموا ما إتفق عليه من بلاد ومن بينها ميا فارقين ، فامتنع الملك الأوحد (٥) من تسليم ميافارقين فشكا الملك الأفضل ذلك إلى الملك العادل ، فكتب الملك العادل إلى الملك الأوحد يأمره بتسليمها وبالفعل سلمت إليه « حانى وجبل جور وسميساط وصرخد » وقيل بل سلم إليه سميساط فقط (٦) . كذلك ذكر أن ذلك كان ٥٩٨هـ /١٢٠١م

(1) Bar Hebraeus : V. I p. 273.

(٢) ابن الشحنة : الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب (المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين بيروت ١٩٠٩ م ، ص ١٩٩ .

Bar Hebraeus : Ibid p. 277.

(٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٢١ .

(٤) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٦٦ ؛

Bar Hebraeus : op. cit V. 1 p. 350.

(٥) الأوحد نجم الدين أيوب بن الملك العادل (ابن واصل : مفرج الكروب ج ٣ ص١١٦)

(٦) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ١١٦ .

وأن الملك العادل عوض الأفضل عن ميافارقين بسميساط وسروج والموزر (١)»

لكن سرعان ما أغضب الملك الأفضل عمه الملك العادل ففى ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م جرده من ممتلكاته «ولم يبق بيده من البلاد إلا سميساط» (٢) فأرسل الملك الأفضل والدته مع قاضى حمناه لتشفع له عند الملك العادل لكنها «رجعت خائبة » ومعها خطاب من الملك العادل للأفضل يشرح له فيه سبب تغيره عليه وكان مما جاء فيه ... « أن الملك الأفضل ظهرت منه أحوال وبرزت منه أفعال لا يجب إهمالها فأوجب تغيرنا عليه . ولما جرى ماذكرناه أقام الملك الأفضل بسميساط ، وقطع خطبه عمه الملك العادل ، وخطب للسلطان ركن الدين سليمان بن قلج أرسلان بن مسعود السلجوقى — صاحب بلاد الروم — وانتمى إليه » (٣) .

والراجح فعلا أن الأفضل دخل فى طاعة سلاجقة الروم فقد ذكر ابن كثير فى أحداث ٦٠١ هـ / ١٢٠٤م م أن الملك غياث الدين (كيخشرى) (٤) بن قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أخذ بلاد الروم من ابن أخيه واستقر هو بها وقويت شوكته وكثرت عساكره وأطاعه الأمراء وأصحاب الأطراف «وخطب له الأفضل بن صلاح الدين بسميساط وسار فى خدمته » (٥) .

---

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٨٠ ؛ ابن أبى الدم الحموى : التاريخ المظفرى ، ميكروفيلم رقم ٦٠٤ تاريخ ، ص ٢٢٩

(٢) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ١٥٠ ؛

Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 351.

(٣) ابن واصل : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٥١ — ١٥٢ ؛

Bar Hebraeus : Ibid V. I p. 351.

(٤) الراجح كيخسرو (زامبور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ص ٢١٥ . حكم مرتين الأولى من ٥٨٨ — ٥٩٢ هـ ، والثانية من ٦٠١ — ٦٠٧ هـ .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٤١ .

وقد استمر الملك الأفضل صاحب سميساط فى ولائه لسلاجقة الروم حتى أنه فى ٦١٥هـ / ١٢١٨ م عندما توفى الملك الظاهر – صاحب حلب – وصار الملك بعده لإبنه الملك العزيز غياث الدين محمد ، وهو طفل فحسن بعض الناس للملك عز الدين كيكاوس بن كيخسرو سلطان الروم – قصد بلاد حلب وتملكها ، وقالوا و إن المصلحة أن تستعين فى ذلك بالملك الأفضل نور الدين بن الملك الناصر – صاحب سميساط – فإنه فى طاعتك ويخطب لك . . . » (١) وبالفعل كتب إلى الأفضل فى سميساط فقدم عليه فأكرمه إكراماً عظيماً وحمل إليه شيئاً كثيراً من الخيل والخيام والسلاح واتفقوا على أن يقصدوا حلب وأعمالها وأن ما يفتحوه منها يكون للأفضل على أن يكون فى طاعة عز الدين ويقيم الخطبه والسكة بإسمه ثم يقصدون بلاد الشرق التى بيد الملك الأشرف ويكون ذلك لعز الدين وبالفعل تم لهم تنفيذ ذلك (٢) .

وفى ٦٢١ (٣) –٦٢٢ (٤) هـ / ١٢٢٤ – ١٢٢٥ م توفى الملك الأفضل على بن السلطان صلاح الدين يوسف بن الأمير نجم الدين أيوب (٥) فى سميساط التى قنع بها كرها (٦) ومات وليس بيده غير تلك المدينة (٧) . ولم

---

(١) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٢٦٣ .
(٢) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٢٦٣ – ٢٦٤ .
(٣) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٣٧ ؛
Bar Hebraeus : op. cit p. 387.
(٤) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٦٢ ، المقريزى : السلوك ، ج ١ ق ١ ص ٢١٦ .
(٥) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٦٢ .
(٦) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٣٧ .
(٧) أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ، ص ١٣٥ ؛ محمد كرد على : خطط الشام ج ٢ ص ٨٥

ينتظم له أمر لقلة حظه ، ولم يزل بسميساط يتجرع الغصص حتى مات كمداً (١) .

وفى ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م تعرضت سميساط لإغارة الخوارزمية عندما طردهم السلطان غياث الدين كيخسرو من بلاد الروم (٢) .

---

(١) المقريزى : السلوك ، ج ١ ق ١ ، ص ٢١٦ .

(٢) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٥٠ .

الباب الخامس

الأوضاع الداخلية والحضارية للثغور

١ ــ السكان :

إذا حاولنا دراسة سكان الثغور وجدنا أن ظروف كل ثغر إختلفت عن الثغر الآخر ، بينما تشابهت بعض الثغور فى إقامة عنصر سكانى أو أكثر بها لذلك سنحاول أولا أن نعرف بداية تعمير أهم الثغور بعناصرها السكانية الأولى ثم ننتقل بعد ذلك إلى تناول العناصر التى اشتركت فى أكثر من ثغر .

بالنسبة لسكان طرسوس نجد أنه توجهت إليها مجموعتان من السكان فى عهد الرشيد، الأولى حوالى ثلاثة آلاف رجل من أهل خراسان والمجموعة الثانية وهم حوالى ألفين ، ألف من أهل المصيصة وألف من أهل أنطاكية وشجعهم على الإقامة بها أنه زاد فى عطائهم « زيادة عشرة دنانير لكل رجل فى أصل عطائه (١)» . وتم مسح طرسوس فكانت مساحتها أربعة آلاف خطة كل خطة عشرون زراعا فى مثلها فاقطع أهل طرسوس الخطط فسكنوها فى ربيع الآخر ١٧٢ هـ (٢) . / ٧٨٨م .

والواقع أن طرسوس حتى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى كان بها حوالى مائة ألف فارس ويقال أن سبب ذلك أنه « لم يكن هناك مدينة عظيمة من حد سجستان وكرمان وفارس وخوزستان

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٠٠ – ٢٠١ ؛

L. Bréhier : Vie et Mort p. 89, The Encyclopaedia of Islam V. I V. (1934) p. 679.

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان : ق ١ ص ٢٠١ ؛ ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ١١٣ .

والرى وأصبهان وجميع الجبال وطبرستان والجزيرة وأذربيجان والعراق والحجاز واليمن والشامات ومصر والمغرب إلا وبها لأهلها دار ورباط ينزله أهلها إذا وردوها (١) » .

ولم يكن من ناحية من النواحى أو بلد من البلاد السابقة الذكر رئيسى إلا وله أوقاف عليها سواء من ضياع أو غلات أو فنادق أو حمامات أو غيرها (٢) .

وفى ٣٥١ هـ — ٩٦٢م عندما هاجم الروم عين زوبة تقدم أمير طرسوس ابن الزيات ومعه أربعة آلاف من أهل طرسوس لنجدة عين زوبه فقتل الدمستق كل من كان معه ، بل قتل أخا لابن الزيات نفسه لذا عاد الأخير إلى طرسوس (٣) .

وفى ٣٥٢ — ٣٥٣ هـ — ٩٦٤ م لقى الكثير من أهالى طرسوس حتفهم على يد نقفور فوقاس ، كبقية الثغور الشامية وذلك لمساعدتهم أهالى المصيصة (٤) . ويقال أن عددهم كان يقدر بحوالى أربعة آلاف أو خمسة آلاف قتيل (٥) . أما فى ٣٥٤ هـ — ٩٦٥ م فكان لابد أن يترك أهالى طرسوس بلدهم مكرهين بسبب إنتشار القحط الشديد بها حتى قيل أنهم « أكلوا الكلاب والميتة » وأنه كان يخرج منها يوميا حوالى « ثلثمائة جنازة (٦) » وقد خير أهالى طرسوس فى ذلك الوقت بين الدخول

---

(١) الإصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٤٧ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨٣ — ١٨٤ .

(٢) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٨٤ .

(٣) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١٩١ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ص ٢ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٩ .

(٥) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٤١ ؛

Bar Hebraeus : op. cit V. I. p. 170.

(٦) ابن الأثير : الكامل ، ج ١ ، ص ١٣ ؛ الذهبى : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ .

إلى بلاد الروم كمسيحيين مع توفير كافة المميزات لهم ، أو التوجه إلى أنطاكية كمسلمين وحرمانهم من كل المزايا الممكنة (١) ، إلى جانب دفعهم ضريبة سنوية . ويعقب ابن حوقل على ذلك بقوله « فهلكت وهلكوا وذهبت وذهبوا وكأنهم لم يقطنوها وعفوا وكأنهم لم يسكنوها (٢)

أما أدنه ،

فقد عمرت بالسكان حوالى ١٩٤ هـ - ٨٠٩ م ، فبعد أن أعاد أبو سليم فرج الخادم بنائها وتحصينها ؛ ندب إليها رجالا من أهل خراسان وغيرهم على زيادة في العطاء (٣) . وذلك بأمر من محمد بن الرشيد

والواقع أن سكانها تعرضوا لضغط وتنكيل شديد من جانب الروم حوالى ٣٥٢ - ٣٥٣ هـ - ٩٦٤ م عندما قتل منهم عدداً كبيراً بسبب نجدتهم لأهالى المصيصة (٤) .

وبالنسبة للمصيصة :

فبعد أن تم بناؤها ٨٥ هـ - ٧٠٤ م ، كانت تخرج إليها الطوالع من انطاكية كل عام فتشتوا بها ثم تنصرف وكان عدد من يخرج إليها يتراوح مابين ألف وخمسمائة وألفين (٥) . ويقال إن عمر بن عبد العزيز أراد

---

(١) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢١٠ - ٢١٣ ، ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٤٣ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٣ ، ص ٢٨ - ٢٩ ، ابن الجوزى : المنتظم ج ٧ ، ص ٢٤ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ١٤ ؛

A. A. Vasiliev : op. cit V. I p. 408, M. Canard : op. cit. T. I p. p. 822. 823, Encyclopaedia of Islam V. IV (1934) 679.

(٢) ابن حوقل : صورة الأرض ، ق ١ ص ١٨٤ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ص ١٩٩ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٩ ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ص ١٤١ .

(٥) البلاذرى : فتوح البلدان ق ١ ص ١٩٦ .

هدم المصيصة ونقل أهلها عنها ولما كانوا يلقون من الروم ، لكنه توفى قبل أن يتمم ذلك (١) .

وفى العصر العباسى زاد أبو العباس أربع مائة رجل فى قوتها وزودهم بالإقطاعات ، ولما تولى المنصور زاد فى قوتها أربع مائة رجل أيضاً ، ثم أضاف إليها أيضاً ألفى رجل كما نقل إليها أيضاً أهل الخصوص ، وهم فرس وصقالبة وأنباط ونصارى (٢) . ويوضح ابن العديم كيفية تعمير المصيصة بسكانها فيقول أن المنصور عندما بنى المصيصه على الجانب الغربى من جيحان نقل إليها « أهل السجون من الآفاق » ثم بنى كفربيا فى الجانب الشرقى من النهر « وأهلها أخلاط من الناس » (٣) . أما فى عهد المهدى فقد أضاف إليها أيضاً ألفى رجل ولكنه « لم يقطعهم لأنها قد كانت شحنت من الجند والمطوعة » (٤) .

وفى ٣٥٢ هـ – ٣٥٣ هـ ضايق الروم المصيصة وشددوا عليها الحصار حتى إنتشرت المجاعات وكثر الموت بين أهلها وإضطر الأهالى إلى « أكل الميتة » بل أن الروم أنفسهم إضطروا لرفع الحصار عنها حتى يتزودوا بالمؤن الكافية لكثرة عدد الموتى من الجوع بينهم أيضاً (٥) .

أما فى ٣٥٤ هـ – ٩٦٥ م عندما ضايق الروم المصيصة من جديد

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ص ١٩٨ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ص ١٩٦ .

(٣) ابن العديم : بغية الطلب فى تاريخ حلب ، م٢ مخطوط بدار الكتب المصرية ص ٢٣٧ .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ص ١٩٧ .

(٥) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ – ٢٠٣ ، ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٧ ، ص ١٩ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٩ – ١١ ؛ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٤٢ .
M. Canard : Hist ... op. cit T. I p. 811, L. Bréhier : Vie et Mort p. 170.

وقتلوا من أهلها عدداً كبيراً التجأ أهلها إلى كفر بيا لكن الروم ساقوهم كأسرى (١) .

ومن ناحية ثغر عين زربة : فبعد بناء الرشيد له وتحصينه سنة ثمانين ومئة ، أرسل إليها مجموعة من أهل خراسان وغيرهم « فأقطعهم بها المنازل » (٢) وفى ٢٤٧ هـ - ٨٦١ م أرسلت الإمبراطورة ثيودورا إمبراطورة الروم جيشا إلى قيلقية . ونتج عن تلك الحملة على حد تعبير ابن العبرى تحويل كل إقليم عين زربه إلى العبودية . وعندما أرسل الخليفة المتوكل إلى إمبراطورة الروم بسفارة يطلب فيها تبادل الأسرى فبادلت فقط ثمانية آلاف أسير بثمانية آلاف بيزنطى كانوا عند المسلمين لكنها إحتفظت بحوالى إثنا عشر ألف أسير كانوا قد تنصروا . ويقال أن أحد خصيانها - المسمى نيقولا - تخلص من الباقين بقتلهم جميعاً دون علمها (٣) .

وكان أشد تنكيـــل وضغط وقع على أهالى عين زربة من جانب الروم ، هو ماحدث ٣٥١ هـ - ٩٦٢ م ، عندما ندم دمستق الروم على إعطاء أهالى عين زربة الأمان . فنادى فى أول الليل بأن يخرج جميع الأهالى إلى المسجد الجامع كى يضمنوا أمانهم وأن من تأخر قتل ، فلما كان الصباح أنفذ رجاله فى المدينة فقتلوا كل من وجدوه فى منزله و فقتوا عالما من الرجال والنساء والصبيان والأطفال »(٤) .

(1) M. Canard : Ibid p. 821.

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٠٢ .

(3) Bar Hebraeus : op cit V. I p. 142.

(٤) مسكويه : تجارب الأمم ، حـ ٢ ، ص ١٩٠ ، ابن الجوزى ، المنتظم ، ج ٧ ص ٧ ، ابن الأثير : الكامل ، ح ٧ ص ٢ ، ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص١٦٨ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ح ٣ ، ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

ثم أمر من كانوا فى المسجد الجامع بالخروج من البلد إلى حيث شاؤا وأن من أمسى ولم يخرج قتل ، لذا تزاحم الأهالى على الأبواب ومات بالضغط جماعة من الرجال والنساء والصبيان، ومروا على وجوههم حفاه عراه لا يدرون إلى اين يتوجهون فماتوا فى الطرقات ومن وجد فى المدينة آخر النهار قتل (١) .

أما مرعش :

كان أول إعادة لتعمير مرعش بالسكان فى عهد العباس بن الوليد وكانت الغالبية العظمى من سكانها تأتى من قنسرين التى كانت ترسل إليها قوات سنويا (٢) .

والواقع أن الكثير من أهالى مرعش قد إضطروا إلى الإنتقال إلى الأراضى البيزنطية كأسرى كما حدث ٧٤٥ م (٣) — ١٢٨ هـ والراجح أن ذلك كان إبان إنشغال مروان بن محمد بمحاربة أهل حمص فقدم الروم إلى مرعش وبعد أخذ العديد من الأسرى إضطر بقية أهلها إلى مصالحة الروم « على الجلاء فخرجوا نحو الجزيرة وجند قنسرين بعيالاتهم (٤) » وفى خلافة المنصور أعاد صالح بن على بناء مرعش و « ندب الناس إليها على زيادة العطاء (٥) » .

كذلك حوالى ١٥٢ هـ — ٧٦٩ م هوجمت مرعش بواسطة البيزنطيين

---

(١) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١٩١ ، ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٧ ، ص ٧ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٢ ، ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٦٨ ، الذهبى : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ ، اليافعى : مرآة الجنان ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ .

(2) The Encyclopaedia of Islam V. III (1936) p. 268,

البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢٤ .

(3) Bréliêr : Vie et mort p. 83.

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢٥ .

(٥) البلاذرى : المصدر السابق ، نفس الصفحة .

وحملوا أهلها أسرى إلى بلاد الروم (١) . وفى ٧٨٠ م - ١٦٣ - ١٦٤ هـ هاجم البيزنطيون من جديد إقليم مرعش وقادوا العديد من أهلها وأقروهم فى إقليم تراقيا وذلك فى عهد الإمبراطور ليو الرابع (٧٧٥ - ٧٨٠ م (٢) .

كذلك نهب مليح الأرمنى إقليم مرعش ٩١٦ م / ٢٠٤ هـ وحملوا آلاف الأسرى أيضاً إلى بلاد الروم (٣) . وفى ١١١٤ م - ١١١٥ م ٥٠٨ - ٥٠٩ هـ تعرضت مرعش لزلزال مروع راح ضحيته حوالى أربعون ألفاً من أهلها (٤) . حتى علق ابن العبرى على ذلك بقوله أن المدينة سويت بالأرض وأصبحت مقبرة للأهالى (٥) .

أما فى ١١٥٦/ م ٥٥١هـ عندما هاجم الأمير ستيفان أخو الأمير ثوروس ومن معه من الأرمن مرعش ونهبوها ساقوا أيضاً معظم أهلها أسرى وهربوا(٦) . وفى ١١٦٥ م / ٥٦٠-٥٦١ هـ نهب ثوروس الأرمنى مرعش وأخذ حوالى أربعة آلاف تركى كأسرى ثم أرسل إلى نور الدين يخيره بين شراء الرؤساء من الأهالى الموجودين معه أو يحرقهم جميعاً فى النار فاضطر نور الدين إلى شرائهم ودفع مقابل كل شخص مائة ألف دينار (٧) .

وبالنسبة لثغر الحدث وهو الذى فتح أيام الخليفة عمر بن الخطاب فقد خرج الروم وأجلوا سكانه عنه فى الفتنة التى حدثت أيام مروان بن محمد(٨).

---

(1) Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 114.

(2) L. Bréhiêr : Vie et Mort p. 85, Cam Med Hist V. IV Part. 1 p. 705.

(3) The Encyclopaedia of Islam V. III (1936) p. 269.

(4) Ibid p. 269. من (ميخائيل السريانى)

(5) Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 247.

(6) Bar Hebraeus : Ibid V. I p. 283, Encyclopaedia of Islam op. cit p. 269.

(7) Bar Hebraeus : Ibid, p. 289.

(٨) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢٥ - ٢٢٨ ، ياقوت : الحموى معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

كذلك هاجم البيزنطيون فى ٧٧٨ م/ ١٦١ - ١٦٢ هـ ثغر الحدث وأخذوا العديد من أهله أسرى (١) .

وبعد أن أعيد بناء الحدث فى عهد المهدى ، فرض على بن سليمان أمير الجزيرة وقنسرين لأربعة آلاف بمدينة الحدث فأسكنهم إياها . كما نقل إليها من ملطية وشمشاط وكيسوم ودلوك ورعبان ألفى رجل . ثم توفى المهدى وخلفه إبنه موسى الهادى الذى ولى محمد بن إبراهيم بن محمد بن على أميراً على الجزيرة وقنسرين ولكى يشجع محمد بن إبراهيم الناس على سكنى الحدث ، فرض لها فرضان من أهل الشام والجزيرة وخراسان فى أربعين ديناراً من العطاء وأقطعهم المساكن وأعطى كل امرئ ثلاث مئة درهم ، ولم يلبث الروم ان هاجموها من جديد فتفرق من كان بها من جندها وغيرهم ولكن أعيد تعميرها بالسكان فى أيام الرشيد (٢) .

أما زبطره فنجد أن الروم كانوا باستمرار مضايقين لأهلها لذا كان كثيراً ماينزلوها ويأسرون العديد من أهلها وأوضح مثل على ذلك ماحدث لزبطره وأهلها فى خلافة المعتصم عندما قتل الروم الرجال وسبوا النساء ، فأحفظه ذلك وأغضبه فغزاهم حتى بلغ عمورية (٣) ، كما مربنا .

وبالنسبة لكيسوم فكانت رستاق لبهسنا التى كان غالبية سكانها من المسلمين والأرمن (٤) . وقد تعرضت كيسوم كغيرها من الثغور لضغط الروم كثيراً وفى أحيان كثيرة كان أهلها يحملون كأسرى ، وأوضح مثال على ذلك ماحدث سنة ٢٨٨هـ/٩٠٠م عندما هاجم الروم كيسوم ونهبوها وغنموا أموال أهلها وأسروا منها نحو خمسة عشر ألف إنسان من رجل وصبى وامرأة (٥) .

---

(1) Cam· Med. Hist op. cit V. I Part. 1 p. 705.

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢٨ .

(٤) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥١٦ ، ابن العديم : بغية الطلب ، مخطوط رقم ٥٤٢٣ تاريخ . والرستاق أى الناحية التى هى طرف الإقليم (المصباح المنير ، حرف الراء مع السين وما يثلثهما) .

(٥) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٥١ .

أما سكان ملطية فيقال أنه حوالى ٨٣ هـ-٧٠٢ م كان المسلمون ينزلون مكان يسمى (طرنده) بالقرب من ملطية وكان متوغلا فى بلاد الروم . وبنوا بها المساكن ، وكانت ملطية عندئذ خراب ليس بها إلا بعض أهل الذمة من الأرمن وغيرهم . وكانت القوات الإسلامية تأتى إلى طرنده فى فصل الصيف فتقيم بها حتى يسقط الثلج فى الشتاء فترجع . فلما تولى الخليفة عمر ابن عبد العزيز ، حوالى ٩٩هـ / ٧١٧ م جعل أهل طرنده يرحلون عنها وهم كارهون وذلك لإشفاقه عليهم من العدو وأنزلهم ملطية (١) . وكان أهالى ملطية غاية فى الشجاعة والصبر على تحمل قتال العدو حتى النساء منهم ومثال ذلك دورهن ١٢٣ هـ (٢) / ٧٤١ م .

أما المنصور فقد أسكن ملطية أربعة آلاف مقاتل من أهل الجزيرة(٣). «على زيادة عشره دنانير فى عطاء كل رجل ومعونة مئة دينار » (٤) تشجيعاً للناس على سكناها . والواقع أن سكان ملطية فى ذلك الوقت كانوا يرجعون إلى عدة قبائل من العرب (٥) .

وفى عهد الرشيد اسكن بملطية حوالى أربعة آلاف مقاتل من أهل الجزيرة وزاد كل واحد منهم عشرة دنانير وأقطع الجند المزارع (٦) .

ولم يتعرض سكان ثغر ملطية – كبقية الثغور أيضاً – لضغط الروم وقسوتهم البالغة فحسب بل لتنكيل الأتراك أيضاً وعلى سبيل المثال لا الحصر مثلا ماحدث ١٠٥٨ م/ ٤٥٠ هـ عندما هاجم ثلاثة آلاف من الأتراك ملطية

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ص ٢٢١ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٧٢
The Encyclopaedia of Islam V III. (1936) P. 182.

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٢٢ .

(٣) البلاذرى : المصدر السابق ، ص ٢٢٣ ، ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ١٢١

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق١ ص ٢٢٣ .

(٥) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣٦٢ ؛ ابن العديم : بغية الطلب ، مخطوط رقم ٥٤٢٣ تاريخ ١٠ص ٢٩٩ .

(٦) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ١١٤ .

قتلوا الكثير من أهلها ووضعوهم فى أكوام فوق بعضهم ثم عذبوا بقية الأهالى كى يعترفوا عن مواضع الثروات المخزونة (١)

كذلك داهمت المجاعات أحياناً هذا الثغر فأدت إلى موت الكثير من أهلة كما حدث ١٢٤٤ م / ٦٤٢ ه (٢) . كما لقى الكثير من الأهالى حتفهم على يد التتار خاصة فى ١٢٥٥ م /٦٥٣ ه عندما عسكروا شمال المدينة وقتلوا كل من صادفهم من أهلها (٣) .

أما سميساط فكان غالبية سكانها من الأرمن (٤) . وتعرضت هى الأخرى مثل بقية الثغور لهجمات الروم وأخذ بعض أهلها أسرى إلى بلاد الروم كما حدث ٧٦٩ م / ١٥٢ ه مثلا (٥) . وفى ٨٥٩ م / ٢٤٥ ه أغار الروم على سميساط فقتلوا وسبوا حوالى خمسمائة شخص (٦)

كذلك تعرضت سميساط وأجزاء كثيرة من ديار الجزيرة والشام لزلزال شديد حوالى ١١١٤ م – ١١١٥ م / ٥٠٨ – ٥٠٩ ه فهلك وخلق كثير تحت الهدم والهدم من أهالى سميساط (٧) .

أما إذا انتقلنا إلى الكلام عن العناصر أو القبائل التى سكنت أكثر من ثغر أحياناً أو لم يكن لها استقرار معين فى ثغر بالذات فإننا سنتناول تناولا سريعاً الزط والجراجمة وبنو تغلب وبنو حبيب .

---

(1) Bar Hebraeus : op. cit V. I p. p. 212-213, Grousset : Hist de l'Armenie P. 606.

(2) Bar Hebraeus : Ibid P 409.

(3) Bar Hebraeus : Ibid P. 420.

(٤) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١١ ، ص ٢٥٨ .

(5) Bar Hebraeus : op cit V. I P. 114.

(٦) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٣٨٧ ؛

Cam. Med. Hist op. cit V. I Part 1. P. 110.

(٧) ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ٢٧١ ،

Bar Hebraeus : op. cit V. I P. 247.

أولا : الزط :

قبيلة الزط أصلها هندى (١) . أتى بهم الحجاج بن يوسف من زط السند فقدموا مع أهلهم وأولادهم وجواميسهم فأسكنهم بأسفل كسكر ، لكن بعض الفاسدين إنضموا إليهم وشجعوهم على قطع الطريق (٢) .

وفى العصر الأموى نقل الوليد ويزيد الثانى جماعة من الزط إلى أنطاكية والمصيصة أى على تخوم الروم (٣) .

وعندما قامت الحروب بين الأمين والمأمون إبنى هارون الرشيد أخذت قبيلتهم تعد نفسها مستقلة تقريباً حتى إضطرت الخلافة أن تحاربهم فقد « إنقطع عن بغداد جميع ما كان يحمل إليها من البصرة فى السفن »(٤) . ثم إنتصرت الخلافة عليهم وأقامت احتفالات كبيرة بهذه المناسبة(٥) وفى النهاية نقل الخليفة المعتصم عدداً كبيراً من الزط إلى عين زربة فانتفع أهلها بهم (٦) .

وفى ٢٤١هـ /٨٥٥م أغار الروم على عين زربة وأسروا من كان بها من الزط مع نسائهم ودوابهم وجواميسهم وبقرهم (٧) .

ثانيا : الجراجمة :

ينسب الجراجمة إلى مدينة الجرجومة على جبل اللكام بين بياس وبوقا ، فلما فتح أبو عبيدة بن الجراح أنطاكية للمرة الثانية على يد حبيب بن مسلمة الفهرى ، غزا الجرجومة فلم يقاتلوا أهلها ولكنهم طلبوا الصلح فصالحوه على

---

(١) فازيلييف : العرب والروم ، ص ٩٦

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٩ ص ٣٦٨ .

(٣) فازيلييف : العرب والروم ، ص ١٩٦ ، البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ص ١٩٢

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، (١٩٥٩) ص ٣٦٨ .

(٥) فازيلييف : العرب والروم ، ص ١٩٧ .

(٦) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢ .

(٧) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، ص ٣٧٦ .

أن لا يؤخذوا بالجزية ، وأن يأخذوا غنائم من يقتلون من عدو المسلمين إذا حضروا معهم حرباً في مغازيهم (١) .

ولكن الجراجمة كانوا أحياناً يخلصون للمسلمين وأحياناً يقفون في صف الروم ضدهم . فمثلا لما كانت أيام ابن الزبير وموت مروان بن الحكم ثم طلب عبد الملك الخلافة بعده خرج الروم إلى جبل اللكام ومعهم جماعة كبيرة من الجراجمة ، فاضطر عبد الملك أن يصالحهم على ألف دينار في كل جمعة ، وصالح الروم على مال يؤديه إليهم (٢) .

وفي عهد الوليد بن عبد الملك وحوالى ٨٩ هـ / ٧٠٦ – ٧٠٧ م أرسل إليهم مسلمة بن عبد الملك فافتتح مدينتهم وطلب منهم أن ينزلوا حيث أحبوا من بلاد الشام وصالحهم على أن لا يكرهوا ولا أحد من أولادهم ونسائهم جزية وأن يجرى لكل امرئ منهم ثمانية دنانير وعلى عيالهم القوت من القمح والزيت وعلى أن يؤخذ من تجاراتهم وأموال موسريهم ما يؤخذ من أموال المسلمين ثم خرب مدينتهم (٣) .

أما بنو تغلب :

فيقال أنهم كانوا يقيمون بمنطقة الثغور فلما فتحها المسلمون على عهد الخليفة عمر بن الخطاب أرادوا اللحاق بالروم ، وقطعوا الفرات ولكن عمر صالحهم على أن لا يجبروا أحداً من أبنائهم على اعتناق النصرانية « لا يصبغوا صبياً » وأن عليهم ضعف ما على المسلمين من زكاة و عليهم العشر مضاعفاً » ولكن رغم ذلك فقد تنكروا لعهدهم و « صبغوا في دينهم » وتفرقوا في البلاد (٤) .

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان ، ق ١ ص ١٨٩ .

(٢) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٣) البلاذري : المصدر السابق ص ١٩٠ – ١٩١ .

(٤) ابن سلام : الأموال ص ٦٤٩ – ٦٥٠ . وقد أخرج البيهقي عن عبادة بن النعمان حديث طويل عن بنى تغلب قال : أن [illegible] صالحهم على تضعيف الصدقة ، قالوا : نحن عرب

بنو حبيب :

كان بنوا حبيب من القبائل العربية الموجودة فى الجزيرة فأثقل الحمدانيون كاهلهم بالضرائب الباهظة بسبب الحروب المستمرة بينهم وبين الروم . والواقع أن شدة الهجوم البيزنطى على ملطية حوالى ٩٣٥ م /٣٢٤ هـ من ناحية وضغط الحمدانيين على بنو حبيب وغيرهم من العشائر العربية من ناحية أخرى جعلهم يرحلون بنسائهم وأولادهم وعبيدهم ويقطعون الحدود ويلجأون إلى الروم بل ويتنصروا ، وقيل أن عدد الفرسان المحاربين منهم فى ذلك الوقت كان حوالى عشرة آلاف .

والواقع أن هذا الحادث جدير بالدراسة الدقيقة لما يحمل بين طياته من شدة قوة الهجمات البيزنطية من الناحية الحربية وشدة ضغط الحمدانيين على بنى تغلب من الناحية المالية . لذا اضطروا للرحيل والتنصر ومساعدة الروم ضد المسلمين (١) .

٢ — النفير والاستعداد للحرب :

الواقع أننا لا يمكننا تناول موضوع الثغور بالبحث دون أن نتطرق إلى الحديث عن النفير والدعوة للجهاد وكيفية الاستعداد للحرب فيها . والواقع أن مجال الكلام فى هذا الموضوع واسع ومترامى الأطراف ؛ لكننا سنكتفى هنا بإعطاء عرض موجز يبرز لنا تلك الصورة الهامة فى حياة الثغور

والحقيقة أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يعلم جيداً ماسيكون عليه

= لا نؤدى مانؤدى العجم ولكن خذ منا كما يأخذ بعضكم من بعض — يعنون الصدقة. فقال عمر : لا ، هذه فرض المسلمين . قالوا : زد ما شئت بهذا الإسم إلا بإسم الجزية ففعل فتراضى هو وهم على تضعيف الصدقة عليهم .

(1) M. Ganard : op. cit P. 736 – 739, Cam. Med. Hist. V. IV. Part 1. p. 718,
أسد رستم : الروم ، ج ٢ ، ص ٣٠ ؟

سكان تلك المناطق وما شابهها من سواحل بلاد الشام المواجهة للعدو من إستعداد دائم للجهاد ، فقد ذكر عنه (صلعم) أنه قال أن أهل الشام « مرابطون إلى منتهى الجزيرة رجالهم ونسائهم وصبيانهم وعبيدهم »(١) . ويقال أن عمر رضي الله عنه سأل جلسائه يوماً عن أعظم الناس أجراً فجعلوا يذكرون له الصوم والصلاة ويقولون فلان وفلان بعد أمير المؤمنين فقال لهم . إن أعظم الناس أجراً « رويجل بالشام أخذ بلجام فرسه يكلأ من وراء بيضه للسلمين لايدرى أسبع يفترسه أم هامة تلدغه أو عدو يغشاه »(٢) .

والواقع أن المجاهدين المسلمين والمرابطين فى سبيل الله كانوا أشداء فى الحرب صامدين للعدو صمود الجبال حتى شهد لهم أعداؤهم بذلك وخير دليل على ذلك ماذكره أحد الروم لهرقل حين قال « كأنك تنظر إليهم فرسان بالنهار ورهبان بالليل ... يقفون على من حاربهم حتى يأتون عليه » (٣) .

أما المحاربون المسلمون أنفسهم فنعرف حقيقة مشاعرهم فى الرغبة فى الجهاد من قول أحد مقاتليهم – فى غزوة مرج القبائل داخل الدروب – لميسرة بن مسروق العبسى « أيها الأمير إنه مالنا تجارة ولاعمل غير الجهاد فى أعداء الله » . فيرد عليه ميسرة بقوله « إعلموا أن الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر » وأن الجنة تحت ظلال السيوف . ولقد ظل المقاتلين المسلمين يقاتلون الروم فى هذه الغزوه باستبسال زائد حتى كان الرجل من المسلمين يقول « إن سيفه مابقى يقطع » (٤) من كثرة قتلى عدوه به .

كان هذا هو وضع المحاربين الأوائل الذين كانوا يرمون بأنفسهم فى التهلكة

---

(١) ابن عساكر : التاريخ الكبير ، ج ١ ، ص ٥٨ (طبعة الترقى بدمشق ١٣٤٩ هـ ، مطبعة روضة الشام ١٣٢٩ هـ) .

(٢) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٣) الطبرى : تاريخه ، ج ٣ ، ص ٦٠٢ – ٦٠٣ أحداث سنة ١٥ هـ .

(٤) الواقدى : فتوح الشام ، ج ٢ ، ص ٥ ، ٨ ، ٩ .

دون حاجة إلى حثهم إلى الجهاد . في وقت كانت سطوة الخلافة الإسلامية كفيلة بأن تزلزل أركان عرش الروم ، وبمرور الزمن وتغير وضع المجاهدين في الثغور بازدياد قوة الروم من ناحية وانحلال قوة الخلافة الإسلامية لما حل بها من مصائب من ناحية أخرى لهذا لم تكن حروب القرن العاشر حروب فتح كتلك التي قام بها الأمويون والعباسيون المؤسسون . وأصبح موقف العرب دفاعياً أكثر منه هجومياً ونيط الدفاع بحكام الحدود . وانتقلت المبادرة في هذه الحروب إلى الروم ، وأصبحت هجومية أكثر منها دفاعية(١) .

وعلى ذلك كان حكام الثغور هم الممسكين بدفة الجهاد العربي الإسلامي في وجه البيزنطيين ، وكانت الثغور هي وحدها المسرح الذي برزت فوقه أجمل وأعظم ملاحم البطولة والشجاعة .

وكان للنفير للجهاد ترتيبات طريفة خاصة فصلها لنا ابن العديم عند كلامه عن ثغر طرسوس بقوله أنه في وقت النفير كان يركب المتولي للحسبه ورجالته بين يديه ينادون بأعلى أصواتهم يقولون : « النفير يا أصحاب الخيل والرجال ، النفير حملكم الله إلى باب معين يعينونه لهم » وتغلق الأبواب في المدينة ، ولا تزال مغلقة حتى يعود السلطان من النفير ، فتفتح الأبواب المغلقة كلها ويطوف المحتسب ورجالته الشوارع كلها فإذا كان ذلك نهاراً إنضاف إلى رجالته عدد كبير من الصبيان وساعدوهم على النداء بالنفير وحض الناس على المسير في أثر الأمير . وإذا طال أمر النفير يتردد المحتسب في الأسواق يحث الناس على التوجه إلى النفير ، فلا يزال الأمر على هذا حتى يعود السلطان إلى دار الإمارة (٢) .

وقد كان لخطب الحث على الجهاد أثرها في تهيأة الجو النفسي الملائم لدى المجاهدين من ذلك وعلى سبيل المثال تلك الرسالة التي كتبها الشيخ شهاب

---

(١) أسد رستم : الروم ، ج ٢ ، ص ٣٠ .

(٢) ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج ٢ مخطوط ص ٢٦٨ — ٢٧٢ .

الدين محمود الحلبي وأرسل بها السلطان إلى بعض نواب الثغور والتي أوردها لنا القلقشندي بالتفصيل (١). والتي جاء في بعض أجزائها « أصدرناها ومنادي النصر قد أعلن بيا خيل الله إركبي ، ويا ملائكة الرحمن إصحبي ، ويا وقود الظفر والتأييد إقربي ، والعزائم قد ركضت على سوابق الركض إلى العدا .... والجيوش قد كاثرت النجوم أعدادها وسار بها للهجوم على أعداء الله من الملائكة الكرام أمدادها ، والنفوس قد أضرمت الحمية للدين نار غضبها ، وعداها حر الإشفاق على ثغور المسلمين من برد الثغور وطيب شنبها . . . والأبطال وليس فيهم من يسأل عن عدد عدوه بل عن مكانه .... والخواطر مطمئنة بكونها مع الله بصدقها ومن كان مع الله كان الله معه . . . . » (٢)

كذلك من أهم الكتب التي نلحظ الترغيب في الجهاد والحث عليه لمعلونه من هم في الثغور ذلك الخطاب الذي أرسله الخليفة المنتصر إلى محمد بن عبدالله بن طاهر ببغداد ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م يخبره فية باختياره وصيف التركي لغزو بلاد الروم من ثغر ملطية ويأمره أن ينتدب الناس إلى الغزو ويرغبهم فيه (٣) .

وقد أورد لنا الطبري نص الخطاب بالكامل ، كما أورد ابن الأثير أجزاء منه . وكان مما جاء به أن الخليفة طلب في الخطاب « قراءته على من قبلهم من المسلمين وترغيبهم في الجهاد وحثهم عليه واستنفارهم إليه وتعريفهم ما جعل الله من الثواب لأهله ليعمل ذوو النيات والحسبة والرغبة في الجهاد على حسب ذلك في النهوض إلى عدوهم والخوف إلى معاونة إخوانهم والزياد عن دينهم والرمي من وراء حوزتهم بموافاة عسكر وصيف – مولى أمير

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٨ ، ص ٢٤٨ – ٢٤٩ .
(٢) القلقشندي : صبح الأعشى : ج ٨ ، ص ٢٤٨ – ٢٤٩ .
(٣) الطبري : تاريخه ، ج ٩ ، ص ٢٤١ – ٢٤٤ ، أحداث سنة ٢٤٨ هـ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٥ ، ص ٣٠٨ – ٣٠٩ .

المؤمنين – ملطية فى الوقت الذى حدده أمير المؤمنين لهم ... » (١) .

ولم يهمل أمر الجهاد فى الثغور إلا فى فترات الضعف والانحلال الداخلى لكنه كانت له المكانة الأولى فى تفكير الحكام الأقوياء المصلحين كما حدث على عهد نور الدين محمود وتنبيهه لقلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان ابن سليمان السلجوقى ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م ؛ إلى أهمية الجهاد ضد الروم فى المنطقة التى يحكمها – منطقة ثغرية هامة تدخل ضمنها مرعش وملطية. وكان من أهم العبارات التى جاءت فى خطاب نور الدين لقلج أرسلان « ... إذا طلبت عسكرك للغزاة فسيره فإنك قد ملكت طرفاً كبيراً من بلاد الإسلام وتركت الروم وجهادهم وهادنتهم ، فإما أن تنجدنى بعسكرك لأقاتل بهم الإفرنج وإما أن تجاهد من يجاورك من الروم و تبذل الوسع فى جهادهم»...(٢)

٣ – الحياة الاقتصادية :

لم يكن إختيار المواقع الثغرية على أطراف بلاد المسلمين إختياراً عشوائياً بحتاً فالواقع أن اختيار هذه الأماكن حكمته ظروف كثيرة لعب العامل الاقتصادى فيها دوراً كبيراً . فإقامة قوات تدافع عن مناطق الحدود لابد من أن تتوفر لها على الأقل موارد ثابته للإعاشة سواء من ناحية المأكل أو المشرب أو التسليح . والواقع أن غالبية القلاع الثغرية كانت تتمتع بخصوبة عالية فى تربتها وبخضرة دائمة فى أرضها وبوفره فى مياهها سواء من الأنهار أو الأمطار . هذا إلى أن بعضها كان يعتبر مركزاً تجارياً هاماً . كما هو الحال بالنسبة لثغر مرعش الذى كان منذ أقدم العصور واحد من أهم المراكز التجارية الهامة على أطراف سوريا (٣) . كذلك ثغر ملطية الذى كانت له

---

(١) الطبرى : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٤٣ .

(٢) ابن الأثير : الباهر ، ص ١٦٠ – ١٦١ ، المقدسى : الروضتين ، ج . ، ص ٢١٠

(3) The EnCyclopaedia of Islam. V. III (1936) P. 268.

أهمية تجارية كبيرة (١) . بل إن الثغور الشامية عامة كانت مراكز تجارية هامة في سهول قيليقية (٢) . وسنرى أن انتشار القحط والمجاعات فى الثغور كان يسرع بعرقلة قوة المسلمين فى حروبهم ضد الروم أو عرقلة جهود الروم فى حرب المسلمين بتلك الثغور،

فطرسوس مثلا كانت كثيرة الخصب والغلات والكراع (٣) . وقد اشتهرت بصناعة «البز الفاخر والأوانى المخروطية»(٤) وكانت مليئة بالفنادق والحمامات والخانات (٥) مما يشهد بغناها الاقتصادى ورواج التجارة بها . وأما أذنه فيوجز ابن حوقل وصفها بأنها غربى نهر سيحان « حسنة المحل فى كل أصل وفصل » (٦)

وكانت المصيصة كثيرة الخضرة ، كذلك كثرت بها الماشية والكراع (٧) لوفرة المراعى ، كذلك كثرت بها البساتين التى تسقى من نهر جيحان(٨) وكثر بها الصناع (٩) . والراجح أنهم كانوا يعدون الفراء التى اشتهرت بها المصيصة شهرة كبيرة ، لما لها من صفات كثيرة غير موجودة فى مكان آخر (١٠) .

---

(1) Grousset : Histoire de I 'Armenie, Payot Paris (1947) P. 605 .

(2) M. Canard . op. Cit T. I P. 280, دائرة المعارف الإسلامية كتاب الشعب ، م٣ ، رقم ١٧ ، ص ٥٣١ .

(٣) ماء السماء (أى الأمطار ، المعجم الوسيط ، ج ٢ ، الطبعة الثانية ، ص ٧٨٣ ، حرف الكاف والراء) .

(٤) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢١٢ .

(٥) ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨٣ - ١٨٤ .

(٦) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٨٣ .

(٧) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٨٣ .

(٨) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٨ ، ص ١٤٤ .

(٩) ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨٣ .

(١٠) القزوينى : آثار البلاد ، ص ٥٦٤ من بين هذه الصفات أنه « إذا غسلتها لم تتغير عن حالها » .

حتى بلغت قيمة الفرو منها ثلاثين ديناراً »(١) .

أما عين زربة فكانت من شدة خصبها وكثرة زروعها تشبه مدن الغور على حد قول ابن حوقل وكان بها « النخيل والخصب والسعة في الثمار والزرع »(٢) ويبدو أن أعداد النخيل بها كانت كبيرة جداً حتى أنه في ٣٥١ هـ / ٩٦٢ م وكنوع من التخريب الذي ألحقه الروم بالمدينة أن قطعوا منها حوالي « خمسين ألف نخلة » (٣) . كذلك لم يستطع الإمبراطور حنا تزيمسكيس — أثناء عودته من حملته على بلاد الشام ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م — أن يخفي إعجابه الشديد بخصوبة وغنى عين زربة الزائدة (٤) .

وقد إشتهرت مرعش والحدث بأنهما « كان لهما زروع وأشجار وفواكه »(٥) والراجح أن مرعش كانت تفوق الحدث في خيراتها الكثيرة (٦) . وقد إشتهرت بحدائقها التي خربها السلطان محمد بن غازى الدانشمندى كجزء من هجومه عليها في الفترة مابين ١١٣٥ — ١١٣٧م(٧) / ٥٣٠—٥٣٢هـ

كذلك إشتهرت كيسوم بكثرة مياهها وبساتينها (٨) . أما زبطره فكان لها صيت زائع بأرانبها الكبيرة التي كانت تصطاد من بين أشجار البلوط الشائعة فيها أيضا كما كانت لها أراضي زراعية واسعة (٩) .

أما ملطية فكانت تقع في سهل خصيب جداً غني بالخيرات من كل

---

(١) القزويني : المصدر السابق ، نفس الصفحة ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٨ ص ١٤٤

(٢) ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨٢ .

(٣) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .

(4) Cam. Med – Hist V.IV Part I P. 172

(٥) ابن حوقل : صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ١٨٢ .

(٦) القرماني : أخبار الدول وآثار الأول ، ص ٤٨٨ .

(7) Morgan : Hist du Peuple Armenien P. 175.

(٨) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٦ ، ص ٤٩٧ .

(٩) لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٤ . عن أبو الفدا) .

نوع (١) فكانت بها أشجار الجوز واللوز والكروم والرمان وسائر الثمار الشتوية والصيفية «وهي مباحة لامالك لها(٢)» وكان يكثر بها القمح والقطن والفواكه ومراعيها مشهورة (٣) . والراجح أن ملطية ظلت تتمتع بالغنى والرخاء الإقتصادى حتى قدوم المغول إليها بدليل ماورواه ابن العبرى عن تخريبهم لكرومها ومحاصيلها إلى جانب (النحل) الذى كان يمدهم بالعسل (٤) .

أما عن تأثير القحط والمجاعات بالنسبة للحروب فى الثغور فنلمسها على سبيل المثال لا الحصر ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م بالنسبة لطرسوس عندما ضايقها أحمد بن طولون وغلت الأسعار بها عندئذ طالبه أهلها بالرحيل أو الإقامة فى عدد يسير من جنده ففضل ابن طولون الرحيل كى يحفظ هيبة الثغر فى وجه الأعداء (٥) .

وفى ٣٥٣ هـ / ٩٦٤م إشتد الغلاء فى الثغور «حتى لم يقدر على الخبز» واضطر حوالى خمسون ألفا من أهالى الثغور إلى الرحيل عنها هرباً من الغلاء (٦)

وقد ظهر صدى ذلك الغلاء وماتبعه من مجاعة فى إخفاق حملة الروم على ثغر المصيصة . فقبل إنصراف دمستق الروم عن المصيصة فى ذلك الوقت خاطب أهلها قائلا «إنى منصرف عنكم لا لعجز عنكم وعن فتح مديتنكم ولكن لضيق العلوفة (٧)» بل إن قوات النجدة الإسلامية

---

(1) The :Encyclopaedia of Islam V. III (1936 p. 192 .

(٢) ابن حوقل : صورة الأرض ، سالقسم الأول ، ص ١٨١ .

(٣) لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٣ .

(4) Bar Hebraeus : op. cit V. 1 p. 409.

(٥) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٨ .

(٦) ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٧ ، ص ١٩ .

(٧) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ ؛ ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٧ ص ١٩ ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٩ .

نفسها لم تستطع البقاء بها طويلا وعادت بسبب شدة الغلاء والقحط والمجاعة (١) وبذلك كانت المجاعة هي السبب الوحيد لفشل تلك الحملة البيزنطية على المصيصة (٢) .

وفي ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م زاد القحط والمجاعة بطرسوس والمصيصة حتى أكلوا الكلاب والميتة (٣) . ويرجع ابن العديم المجاعة في هذه السنة إلى سبب هام هو أن المسلمين كانوا يخرجون كل سنة فيزرعون الزرع فيأتي نقفور بعساكره فيفسده (٤) ، فلما تكرر منه ذلك أكثر من مرة لم تثمر الأرض الكميات اللازمة للأهالي فأصبحوا يعانون من ضيق شديد ومجاعة قاسية ، لذلك سهل أمرهم على الروم فإستولوا على المصيصة وطرسوس ٣٥٤ هـ(٥) / ٩٦٥م .

أما بالنسبة لتأثير المجاعات على الثغور الجزرية فنذكر على سبيل المثال ما حدث لملطية بعد مهاجمة التتار لها ١٢٤٤م / ٦٤٢هـ وبعد أن دمروا كرومها ومحاصيلها ونخلها ، انتشرت المجاعة بشكل كاسح في ملطية وإنتشر على أثرها طاعون مدمر (٦) . وفي ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م أشتد الغلاء جداً بملطية حتى بلغ المكوك (٧) من الملح إلى أربعين درهما والحنطة

---

(١) مسكويه : المصدر السابق ، ص ٢٠٢ ؛ ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٩ .

(2) M. Canard : op. cit. T. I. P. 819, L. Bréhièr. Vie et Mort. P. 170.

(٣) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢١٠ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ص ١٣ ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٤٢ .

(٤) ابن العديم : زبده الحلب ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

(٥) مسكويه : تجارب الأمم ، ص ٢١١ – ٢١٢ ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ١٢ ، ص ٢٨ – ٢٩ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٣ – ١٤ .

(6) Bar Hebraeus : op. cit V, I P. 409.

(٧) المكوك : مكيال قديم يختلف مقداره باختلاف إصطلاح الناس عليه في البلاد ، قيل يسع صاعاً ونصفاً . (المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٨٨١ ، الطبعة الثانية ، حرف الميم ص ٨٨١) .

المكوك بسبعين درهماً (١) ، ويقال أن من شدة الجوع بملطية « أكل الناس الكلاب والسنانير ، وكانوا ينقعون الجلود اليابسة فيأكلونها مطبوخة (٢) »

٤ – الحياة الدينية :

إذا انتقلنا للكلام عن الناحية الدينية نجد أن الحياة فى الثغور كانت تسير بطريقة طبيعية تماثل إلى حد ما فى داخل البلاد نفسها . وكان جو الثغور وتطرفها مساعداً إلى حد ما فى كثير من الأحوال على توفير الجو المناسب للزهاد والصالحين (٣) إلى جانب إحتواء بعض المذاهب الدينية المضطهدة ، حيث وجدت بالثغور الموطن الملائم لنموها فى هدوء وسكينة إلى حد ما فترة من الزمن .

والواقع أن غالبية الثغور عند تأسيسها كانت مزودة – كما رأينا – بجوامع يؤدى فيها المسلمون صلواتهم فى أوقات السلم كذلك كان يوجد فى غالبيتها أديره للرهبان المسيحيين يباشرون فيها مناسك دينهم فى عزلة وكانت الأحوال فيها طبيعية ماعدا فى بعض الأوقات عندما كان يحدث بها حركات إرتداد ، بعضها بدون إكراه من الروم والبعض الآخر كان الأهالى مكرهين عليه ، ويمثل المثال الأول ماحدث فى سميساط بعد فتح عياض بن غنم لها ، ثم كفروا فرجع إليها من جديد « وحاصرها حتى فتحها (٤) » كذلك عندما فتحت ملطية بالأمان ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م تنصر الكثير من أهلها « محبة فى أهلهم » وذلك بعد أن بعث الدمستق بأهالى ملطية

---

(١) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٦٧ .

(٢) ابن العبرى : المصدر السابق ، ص ٢٦٨ .

(٣) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٣ ، ص ٢٨ .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ق ١ ، ص ٢٠٨ .

إلى مأمنهم مع أحد بطارقته (١)

أما النوع الثانى من التنصر فيمثله ماحدث ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م فى عهد الإمبراطورة ثيودورا عندما أسر من أهالى ثغرعين زربة حوالى ٢٠٠٠٠ وأرسل الخليفة المتوكل إليها بعثة لفداء الأسرى فبادلت ثمانية آلاف مسلم بثمانية آلاف بيزنطى كانوا لدى المسلمين. أما الإثنا عشر ألف الباقين من المسلمين فقد أجبروا على التنصر ورفضت الإمبراطورة ردهم للمسلمين ويقال أنه بعد انصراف رسول الخليفة بمن معه من أسرى المسلمين إضطرت الإمبراطورة إلى قتل الأثنا عشر ألف الموجودين لديها « لأنها رأتهم ميالين للحاق برفاقهم ، رغم تحويلهم للمسيحية »(٢) كذلك ماحدث فى ٣٥٤هـ ٩٦٥ م عندما إضطر بعض أهالى المصيصة (٣) وطرسوس (٤) إلى التنصر حتى قيل أنه « كان الإنسان يجئ إلى عسكر الروم فيودع ولده ويبكى ويصرخ وينصرف على أقبح صورة حتى بكى الروم رقة لهم »(٥) ويوجز كانار ماحدث لطرسوس حينذاك بقوله « أنها أصبحت مدينة مسيحية »(٦)

والواقع أننا لم نلحظ هذا التعصب من جانب المسلمين ضد النصارى فى الثغور إلا فى حالة واحدة أيام الخليفة هارون الرشيد وذلك ١٩١ هـ ٨٠٥ ـ ٨٠٦ م عندما « أمر بهدم الكنائس بالثغور »(٧) والراجح أن ذلك كان رد فعل للأوضاع السياسية القائمة بين المسلمين والبيزنطيين فى ذلك الوقت. كذلك نجد أن هارون الرشيد أيضاً قد هدم كنيسة كيسوم ومعابدها

---

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٤٠٩ .

(2) Bar Hebraeus : op. cit V.I P. 142.

(٣) ابن الجوزى : المنتظم ، ج ٧ ، ص ٢٤ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ، ص ١٠٥

(٤) مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٢١١ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٣ ، ص ٢٨ — ٢٩ .

(٥) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٣ ، ص ٢٩ .

(6) M. Canard : op. cit T. I p. 823.

(٧) الطبرى : تاريخه ، ج ٦ ، ص ٥١٢ .

الخمسة عشرة وأمر بنقل حجارتها إلى ثغر الحدث الذى كان الروم قد دمروه فأعيد بناؤه بتلك الحجارة (١) والراجح أنه كان يوجد بكيسوم عدد كبير من أهل الذمة سواء مسيحيين أو يهود حتى أن الروم عندما أسروا حوالى خمسة عشر ألف من أهلها ٢٨٨ هـ / ٩٠٠ م أخذوا منهم قوما من أهل الذمة (٢) .

والراجح أن بعض كنائس الثغور كانت على جانب كبير من الثراء بما فيها . هذا إلى جانب أن الكثير من أثاثاتها كانت مصنوعة من الذهب والفضة كما كان الحال على سبيل المثال لا الحصر فى كنيسة كيسوم (٣) وملطية (٤) ومرعش (٥) .

والواقع أن الأديرة كانت منتشرة بكثرة بالقرب من كيسوم ومرعش(٦)، وفى زبطرة (٧) . وكانت ملطية تضم عدداً كبيراً من الأديرة (٨) . بل أنه كان يوجد بها أديرة للراهبات (٩) ولكن الدير الذى إشتهرت به ملطية أكثر كان (دير برصوما) الواقع بالقرب منها وهو الدير الذى كان ينادى بطلب نذرة فى بلاد الروم وديار بكر وربيعة والشام، وكان به رهبان كثيرون يؤدون إلى إمبراطور الروم كل عام عشرة آلاف دينار من نذرة (١٠) .

---

(1) Bar Hebraeus : op. cit V.I P. 118.

(٢) ابن الجوزى : المنتظم : ج ٦ ، ص ٢٧ .

(3) Morgan : op. cit p. 175.

(4) M. Canard : op. cit T.1, P p. 823.

(5) The Encyclopaedia of Islam V. III (1936) P. 269.

(6) Ibid p. 269 . عن (متى الرهاوى)

(7) Bar Hebraeus : op. Cit V.I P. 266.

(8) Bar Hebraeus : Ibid V.I p.P. 178, 213, 217.

(9) Bar Hebraeus : Ibid p. 178.

(١٠) القزوينى : آثار البلاد ، ص ٥٢٩ .

كذلك مما رفع شهرة مطية الدينية لدى المسيحين أنه كان مدفون بها اليد اليمنى للقديس برسوما ، وكان لها معجزات على أهالى المدينة والبلاد المحيطة بها (١) .

أما عن الثغور عند قدوم الصليبين فكانت غالبيتها — كما رأينا — بيد حكام من الأرمن الذين يتبعون الكنيسة الأرثوزكية البيزنطية ، ولا ينتمون إلى الكنيسة الأرمينية المنشقة (٢) مثل ثاتول فى مرعش وجبريل فى ملطية مثلا .

وعندما استولى الصليبيون على مرعش بقيـــادة جودفرى بوايون ١٠٩٧ م — ٤٩٠ هـ أقروا بها أسقفا لاتينيا (٣) وبعد تأسيس إمارة أنطاكية الصليبية أصبح أساقفه طرسوس والمصيصة تابعين لبطريرك أنطاكية اللاتينى (٤)

أما عن الأتراك والثغور فاغلب النصوص التى عثرنا عليها أخذناها عن ابن العبرى — الملطى الأصل — فمثلا يروى لنا أنه حوالى ٩٩٠م — ٣٨٠ هـ قدم ثلاثة أخوة إلى ملطية واستوطنوها وكانوا يسمون (أبناء أبو عمران) وبنوا فيها الكثير من الكنائس والأديرة وكانوا يتصدقون بسخاء أيام الجمع حتى الظهر . وعندما هاجم الأتراك المدينة طلبوا من أكبرهم — أبو سالم الذى كان قد أسر — أن يفدى نفسه قائلين « إنك

---

(1) Bar Hebraens : op – Cit V. I p. p. 257 – 258.

ومن تلك المعجزات ما حكى من أنه عندما هوجمت الرها بأعداد ضخمة من الجراد أرسل المسيحيون بها حوالى ١١٣٤ م وأحضروا الصندوق الذى توجد به اليد اليمنى للقديس برسوما فجلت أعداد الجراد الهائلة . وعندما هوجمت حران بواسطة الجراد أيضاً وطلب أهلها نقل تلك اليد إليهم رفض الفرنج .

(2) RnuCiman : op. Cit V.I p. 195.

(3) The Encyclopaedia of Islam. V.III (1936) p. 269.

عن (مخائيل السريانى) .

(4) RunCiman : op. cit V.2 p. p. 311 – 312.

غني » فقال أنه مستعد أن يفتدى الأسرى جميعاً فى مقابل كل أسير خمسة دنانير وبالفعل إفتدى خمسة عشر ألف أسير (١) أما فى ١١٤١ م-٥٣٦هـ فقد هاجم أتراك ملطية أديرة زبطرة ونهبوا وسلبوا دير Beth Zabar Beth Kanya (٢) .

وفى ١٠٥٨ م- ٤٥٠ هـ تعرض أهالى ملطية لضغط شديد من جانب الأتراك فقتل من أهلها عدد كبير وعذب الباقين كى يعترفوا بأماكن ثرواتهم المخبأة ، ولم يسلم رجال الدين من هذا التعذيب فمثلا عذب الشماس (Patros)عذابا شديداً وقد كان معلماً للصغار وألقى الأتراك القبض عليه وهو يكتب إحدى مخطوطاته .وكان من بين ألوان العذاب التى تعرض لها أنهم «كانوا يغلون الشمع ويسكبوه فوق رأسه» ثم لفظ أنفاسه الأخيرة وهو يشكر الله بينما النيران تهاجم قدميه (٣) . بل إن المدينة تعرضت لهجوم الأرمن أيضاً وراح ضحية هذا الهجوم الجديد عدد آخر من رجال الدين من بينهم جوزيف الراهب ، والقديس حنا هذا إلى جانب تخريب دير Bar Gayal نهائياً (٤) .

كذلك فى ١٠٦٥ م- ٤٥٦ هـ هاجم بعض اللصوص الأرمن ملطية ونهبوها وعلى وجه الخصوص الأديره الموجودة بها مثل دير Sar Gisia ونثروا على سطح الأرض عظام القديسين وأخذوا توابيتهم بل ان رهبان الدير نفسه تعرضوا لقسوة هؤلاء الأرمن وقتل منهم ثلاثة رهبان (٥) .

(1) Bar Hebraeus : op. cit V.I p. 178. وهنا يضيف ابن العبرى أنه أورد تلك الرواية ليدلل على مدى الثراء الذى كان عليه أسلافه ومدى البؤس الذى وصلوا إليه .

(2) Bar Hebraeus : Ibid V. I p. 266.

(3) Bar Hebraeus : Ibid V. I p. 213.

(4) Bar Hebraeus : Ibid p. 213.

(5) Bar Hebraeus : Ibid V.I p. 217.

وفى ١١٥٦ م –٥٥١هـ تعرض بعض رجال الدين فى الثغور لإضطهاد الأتراك ، من ذلك ما حدث للقديس (مارديونيسيوس بار صاليبى) الذى قطع الأتراك لسانه ويديه وقدميه ثم أحرقوه وكانت نتيجه ذلك أن رد الأرمن على الأتراك بنفس الطريقة بل وبقسوه أكثر (١) . وكان الخطأ الذى وقع فيه ديونيسيوس أنه هرب من إضطهاد الأتراك وكتب ثلاث مقالات عن تخريبهم لمرعش (٢) .

كذلك تعرض رجال الدين خاصة الرهبان فى ملطيه ٦٤٠هـ– ١٢٤٢م لضغط التركمان عليهم وقتل من الرهبان حوالى خمسة عشر راهبا . وعندما حاول الباقين الفرار قابلهم التتار خارج المدينة وقضوا عليهم جميعاً بحد السيف (٣) .

وهكذا لم ينعم الرهبان فى أديرتهم بمنطقة الثغور بالهدوء الذى كانوا ينشدونه من عزلتهم فى فترات الصراع الحربى الشديد فقط . لكن يبدو أن بعض أمراء التتار قد أسلم فى الثغور وخاصة فى ثغر أذنه فقد ذكر ابن خلدون أن شحنه التتر ببلاد الروم أسلم حوالى ٦٠٧ هـ – ١٢١٠م «وبنى مدرسة بأذنه فيها مئذنه» (٤) .

أما عن أهم المذاهب الدينية : التى وجدت الجو الملائم لها فترة من الزمن فى الثغور فنذكر على سبيل المثال – المذهب البولسى .

وكان البولسيون Paulicians أو البيالقة (٥) فرقة مسيحية أساس

---

(1) Bar Hebraeus : Ibid V.I p. 283.

(2) The Encyclopaedia of Islam V.III. (1938) P. 270.
عن (ميخائيل السريانى) .

(3) Bar Hebraeus : op. cit V. I p. 408.

(٤) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٤٢٠ .

(٥) قدامه بن جعفر : الخراج وصنعة الكتابة ، الباب السابع ، ص ٢٥٤ .

عقيدتها الثنائية (١) ، المشتقة من المذهب المانوى ، القائل بأن هناك إله للخير وإله للشر وأن الإله الأول هو مؤسس وحاكم هذا الكون ، وعلى ذلك إستدلوا أن عيسى بن مريم ليس حقيقة بل خيال لأن إله الخير لا يمكن أن يتجسد فى شكل رجل ، وعلى ذلك رفضوا الاعتراف بالعهد القديم والرسالات الإنجيلية للقديس بطرس ، ووثقوا فقط فى إنجيل لوقا والرسالات الإنجيلية للقديس بول (٢) . وعلى ذلك « كانوا من الروم إلا أنهم يخالفونهم فى كثير من أديانهم » (٣) . وكان مذهبهم بين النصرانية والمجوسية (٤) . وكان المذهب البولسى نسبة إلى بولس السميساطى (٥) . القرن الثالث الميلادى فى طرف سوريا ، وقويت فرقته فى القرن الرابع فى جهات آسيا الصغرى (٦) .

كان أنصار هذا المذهب يعيشون داخل حدود الإمبراطورية البيزنطية فترة طويلة من الزمن وكانوا أحياناً مايتعرضون لضغط الأباطرة البيزنطيين ،

---

(1) L. Bréhier : Vie et Mort op. cit p. 113, Bury : op. cit p. 276, Encyclopaedia Britannica V.17 (1768) p. 482.

(2) Encyclopaedia Britannica : Ibid p. 482. « بل قالوا أن المسيح بشر ومن أهل هذه الدنيا ولم يصدر عن السماء (عبد القادر يوسف : الدولة البيزنطية ، ص ٢٤ ، عن (Eusebuis) .

(٣) قدامه بن جعفر : الخراج وصنعة الكتابة ، الباب السابع ، ص ٢٥٤ .

(٤) لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥١ .

(٥) لوسترانج : المرجع السابق ، ص ١٥١ ، أسد رستم : الروم ، ج ١ ، ص ٣٣٤ ؛ عبد القادر أحمد يوسف : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٢٤ . وهنا يذكر المرجع الأخير : « كان بولس رئيس أساقفة أنطاكية فى وقت كانت فيه سوريا بأجمعها تحت سيطرة أذينه وزنوبيا . ويقال أنه كان موظفاً مالياً مسؤولا عن الجباية فى تلك المنطقة لحساب دولة تدمر ، وكان راتبه ما يعادل ألفاً وستمائة جنيه سنوياً . وقد ظهر هذا بمظهر القياصرة وإتهم بالإستهتار الخلقى وبقى محتفظاً بمنصبه الدينى بالرغم من تحريمه من قبل رجال الكنيسة الأرثوذكسية وذلك لمساندة الملكة زنوبيا له ، وأخيراً أزاحه الإمبراطور أورليان ٢٧٠ – ٢٧٥ من ذلك المنصب) عن (Eusebius–Gibbon)

(٦) عبد القادر يوسف : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٢٤ . عن (Gibbon) .

وربما كان أقدم اضطهاد لأتباعه ماحدث بين سنتى (٦٦٨ – ٦٩٨م /٤٨ – ٧٩ هـ) عندما أرسل كل من قنسطنطين الثالث وجستنيان الثانى حملتين ضد أتباعه وراح ضحية هذا الاضطهاد كلا من قنسطنطين سلفانوس Constantin Silvanus الذى رجم بالحجارة حتى الموت وخليفته سيمون تيتوس Simeon Titus الذى أحرق حياً (١) .

والواقع أن البولسيين كانوا يعيشون فى أمن داخل الحدود الرومية منذ أيام قنسطنطين الخامس فى آسيا الصغرى على حدود العرب وكانوا يؤدون للإمبراطورية الرومية فى عمليات الثغور أجل الخدمات (٢) ويقال أن الإمبراطور قنسطنطين الخامس نفسه كان بولسيا (٣) . ولقد كانت هناك علاقة قوية بين الأباطرة اللا أيقونيين – وعلى رأسهم ليو الثالث وقنسطنطين الخامس وبين هذا المذهب (٤) . بل إن البوليسيين وصفوا بأنهم « الجناح الأيسر لمحطمى الصور والأيقونات Iconoclasts »(٥) كذلك لقى مذهب البوليسيين تأييد كبير من جانب الإمبراطور نقفور الأول ، وعلى ذلك إتسع انتشار هذا المذهب إنتشاراً واسعاً فى القرن الثامن الميلادى فى آسيا الصغرى وعلى الأخص فى الأجزاء الشرقية منها(٦) .

وفى عهد الإمبراطور ميخائيل الأول رانجاب (٨١١– ٨١٣ م / ١٩٦ – ١٩٨ هـ) أثير بواسطة رجال الدين كى يبدأ حركة اضطهاد واسعة

(1) Encyclopaedia Britannica V. 17 p. 482.

(٢) فازيلييف : العرب والروم ، ص ٢٠٠ – ٢٠١ .

(3) Bury : op. cit. p. 277.

(4) G. Ostrogorsky : op. cit. p. 221.

(5) Bury : op. cit. p. 276.

(٥) رفضوا الصور والأيقونات والصلبان كأوثان

(6) G. Ostrogorsky op. cit p. 221, Bury : Ibid P.P. 276-277, L. Bréhier : Vie et mort p. 113.

النطاق ضد البوليسين إذا لم يعودوا للمذهب الأرثوذكسي (١) . وبالفعل بدأت حملة اضطهاد واسعة النطاق ضد البوليسين في فريجيا وليكاونيا وكبادوكيا وبونطس وغيرها (٢) . وفي هذا الاضطهاد شنق البوليسيون بالآلاف ، وأغرقوا وذبحوا ونزعت أملاكهم واضطر البولسيون أمام مثل هذا الاضطهاد أن يفروا إلى ما وراء الحدود فتلقاهم العرب بالترحاب وأشركوهم معهم في حملاتهم ضد الروم (٣) . وبذلك أدى هذا التعصب في سياسة الروم إلى نتائج خطيرة هي هدم الحدود الشرقية وهي الخندق الحامي من الغزو العربي (٤) .

والواقع أنه في الفترة الواقعة بين فترة ميخائيل الأول رانجاب والإمبراطور ثيوفيل كانت أقصى فترة اضطهاد للبولسين (٥) . وقد تحرك حوالي خمسة آلاف من البولسين بقيادة (قربياس) (٦) Karbeas إلى الحدود العربية سواء في نهاية عهد الأمبراطور ثيوفيل أو في بداية عهد الأمبراطورة ثيودورا (٧) ويقال أن اضطهاد الإمبراطورة ثيودورا للبولسين كان غاية في القسوة وراح ضحيته آلاف منهم (٨) .

---

(1) Bury : Ibid p. 277,

لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥١ .

أسد رستم : الروم ، ج ١ ، ص ٣٣٤ .

(2) Bury : Ibid p. 277,

فازيلييف : العرب والروم ، ص ٢٠٢ .

(3) L. Bréhier : Vie et mort p.p. 113 – 114,

فازيلييف : العرب والروم ، ص ٢٠١ – ٢٠٢ ؛

أسد رستم : الروم ، ذج ١ ، ص ٣٣٤ ، لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥١ .

(٤) فازيلييف : المرجع السابق ص ٢٠١ – ٢٠٢ .

(5) L. Bréhier : Vie et mort P. 113

(٦) تجد هذا الإسم في الطبري : تاريخه ، ج ٧ ، ص أحداث ٢٤٢ هـ . لا

(7) Bury: op. cit P. 277, Cam. Med Hist V.IV. Part. I P.712,

فازيليف : العرب والروم ، ص ٢٠٢ .

(8) G. Ostrogorsky : op. cit p. 221.

والواقع أن أهم مراكز البولسيين فى الثغور كان فى تفريق (١) أو تفريك أو ابريق (٢) الواقعة على حدود الثماتا الكولونية (٣). ولقد لقى البولسيون الحماية والرعاية الكبيرة من أمير ملطية (٤). ولذلك إنتشروا بكثرة شمال وغرب ملطية (٥). وقد أحرز أمير ملطية والبولسيون أولى إنتصاراتهم على البيزنطيين فى عهد ثيودورا ٨٤٤م (٦) ٢٢٩ - ٢٣٠ هـ.

وهكذا أصبح عداء البولسيون الذين كانوا حماة الإمبراطورية خطرا مستمرا على نفس الإمبراطورية لولا أن الخلافات الداخلية التى قامت بين بعض رؤساء العرب خففت بعض الشئ من حدة هذا الخطر على الروم (٧).

وفى نهاية صيف ٨٥٦م - ٢٤٢ هـ تقدم بطروناس أخو الإمبراطوره ثيودورا على رأس جيش بيزنطى إلى سميساط وآمد ثم تقدم بعد ذلك إلى تفريك معقل كربياس وحليفه عمر بن عبد الله الأقطع أمير ملطية. وهناك أسر عشرة آلاف من المسلمين والبولسيين وعاد الجيش البيزنطى بأسراه دون أن يستطيع عمر أو كربياس اللحاق بهم (٨).

والحقيقة أنه منذ سنة ٨٥٦م/٢٤٢ هـ بدأت فترة من الغزو المنتظم

---

(١) فازيلييف : العرب والروم ، ص ٢٠٣ ؛ لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥١ ، أسد رستم : الروم ، ج ١ ، ص ٣٣٤ ؛

Cam. Med. Hist op. cit V. IV Part. I P. 712

(٢) الطبرى : تاريخه ، ج ٧ ، أحداث ٢٤٢ هـ ، ص ٣٨٠ .

(3) L. Bréhier : Vie et mort p. 113.

(4) G. Ostrogorsky : op. cit p. 221, Bury : op. cit P.277.

(5) Bury : Ibid P. 278.

(6) L. Bréhier: Vie et mort P. 113.

(٧) فازيليف : العرب والروم ، ص ٢٠٤ .

(8) Bury : op. cit p. 278,

(٨) الطبرى : تاريخه : ج ٧ ، أحداث ٢٤٢ هـ ؛ فازيلييف : العرب والروم ، ص ٢٠٥

Cam. Med Hist V. IV. Part I P.P. 110, 712 - 713

السنوى من جانب المسلمين فى ملطية وطرسوس مع حلفائهم البولسيين للحدود البيزنطية (١) . وربما كان ذلك التحالف والتعاون هو الذى دفع قدامه بن جعفر إلى القول بأن البولسيين كانوا مع المسلمين « يعينونهم فى غزواتهم ويتوفر على المسلمين المعونة بهم (٢) ».

ولم يلبث ميخائيل الثالث أن بلغ سن الرشد — العشرين من عمره — وخرج على رأس أولى حملاته الحربية ضد المسلمين وأنصارهم البيالقة وذلك فى ٨٥٩م — ٢٤٥ هـ وتوجه فى البداية إلى سميساط ورغم أنه كان منتصراً فى البداية إلا أنه هوجم بواسطة المسلمين والبيالقة ، أثناء انشغاله ببعض المراسم الدينية ، لذا وقع معسكره بالكامل فى يد العدو ، ويقال إن كربياس أسر عددا كبيراً من الجنود البيزنطيين فى ذلك الهجوم(٣) .

وفى ٨٦٠م—٢٤٦ هـ تقدم الإمبراطور ميخائيل الثالث من جديد لمحاربة المسلمين لكنه سرعان ما إستدعى على وجه السرعة بسبب ظهور الروس وإحاطتهم بالقسطنطينية وقتلهم الكثير من السكان المحيطين بها ؛ وبالفعل عاد ميخائيل (٤) ، فإنتهز المسلمون تلك الفرصة وشن أمير ملطية عمر بن عبد الله غارة على الروم عاد منها بسبعة آلاف أسير وأغار كربياس فأسر خمسة آلاف كما عاد على بن يحيى بخمسة آلاف أيضاً ومائتى فرس وثور وحمار (٥) . وقد شجع هذا النصر أمير ملطية من جديد على معاودة الهجوم على البيزنطيين فى ٨٦٣م—٢٤٩ هـ إلا أن رد ميخائيل الثانى كان

(1) Bury : Ibid p. 279.

(٢) قدامه بن جعفر : الخراج وصنعة الكتابة ، الباب السابع ، ص ٢٥٤ .

(3) Bury : op. cit p. 279.

(4) Cam – Med Hist op. cit V. IV. Part, p. 713

(٥) أسد رستم : الروم ، ج ٧ ، ص ٢٣٧ ؛

(٦) فازيلييف : العرب والروم ، ص ٢١٥ ؛ أسد رستم : الروم ، ج ١ ، ص ٣٣٧ .

شديد القسوة ، ففي سبتمبر قتل عمر نفسه وحوالى ألف من أتباعه (١) كما قتل على الأرمني (٢) ، كذلك قتل كربياس البيلقى فى نفس تلك السنة أيضاً وخلفه ابن أخيه خريسوشير Chrysocheir (٣) وعلى ذلك فقد كان لنصر الروم فى ٨٦٣م أهمية حاسمة من غير شك . فقد تخلص الروم من عدوين قويين ولم يبق إلا البيالقة (٤) . الذين يصفهم بريبه بأنهم كانوا « أعداء اللداء للبيزنطيين وحلفاء ممتازين للعرب » (٥) .

ظل البولسيون يشكلون قوة خطيرة فى وجه البيزنطيين مع المسلمين حتى بداية حكم باسل الأول (٨٦٧ – ٨٨٦م – ٢٥٣ – ٢٧٣ هـ) فقد وصلوا تحت قيادة خريسو شير إلى أجزاء بعيدة فى آسيا الصغرى ووصلوا حتى إفسوس التى حولوا كنيسة القديس حنا بها إلى إصطبل (٦) . وقد وجه الإمبراطور باسل إهتمامه الكبير للقضاء على قوة البولسيين وساعدته القدرة الإلهية ، ففى ٨٧٢م–٢٥٩ هـ أصاب تفريك زلزال شديد حطمها نهائياً ، وقضى باسل على أعدائه بها تماماً وقتل خريسو شير وأرسلت رأسه إلى القسطنطينية وإحتفل بتلك المناسبة إحتفالا كبيرا (٧) .

وقد لجأ الكثير من البولسيين الباقين إلى ملطية وحاصرها باسل فترة بدون جدوى (٨) . وقد حاول الإمبراطور باسل أن يستولى على ملطية

---

(1) Cam. Med. Hist V.IV Part I. p. 110,

أسد رستم : الروم ، ج ١ ، ص ٣٣٧ .

(2) Cam. Med Hist V. IV. Part I p.p. 111,713.

(3) Cam. Med Hist; Ibid p. 119.

(٤) فازيلييف : العرب والروم ، ص ٢٢٥ .

(5) L. Bréhiér : Vie et mort p. 117.

(6) Cam. Med Hist V. IV. part. I p.p. 119, 714.

(7) Cam. Med Hist, Ibid V. IV. part I. p.p. 120, 714, Encyclopaedia Britannica, V. 17, p. 482.

(8) L. Brèhier : op. cit p. 117, Cam. Med Hist V.I part. I p.p. 120, 714.

مرة أخرى ٨٨٢م-٢٦٩ هـ - ورغم حصاره لها وقدوم النجدة لمساعدته من مرعش والحدث - إلا أنه لم ينجح فى الإستيلاء عليها فى تلك المرة أيضاً (١) ، لينكل بمن بها من البولسيين . ولو أنه إستولى على العديد من قلاع البولسيين أثناء عودته للقسطنطينية . وبمرور الوقت تنازل البيالقة عن حربهم المقدسة ضـد الإمبراطورية وبالتدريج اعتنقوا المذهب الأرثوذكسى (٢) .

٥ - الحياة العلمية :

رغم أن حياة الثغور كان يغلب عليها طابع الحـرب والجهاد وعدم الاستقرار فإنه نسب إلى الثغور أكثر من عالم وزاهد وتقى وفقيه ومحدث . والواقع أن الصلة وثيقة بين الجهاد فى سبيل الله وبين الحياة العلمية ، فالجهاد فى سبيل العلم كالجهاد فى سبيل الله فكم كان طلاب العلم يقطعون المسافات ويتحملون المشاق والتعـب فى سبيل تحصيل العلم . والراجح أن العلماء كانوا يستوحون من جـو الجهاد والورع الجو الدينى والمناخ العلمى الذى يساعدهم على البحث والتقصى ووجدوا فى المجاهدين فى سبيل الله خير تلاميذ لهم خاصة فى فترات السلم التى كانت تتخللها الحرب .

والواقع أن ثغر طرسوس إحتل مكان الصدارة بين بقية الثغور فى شهرته العلمية خاصة فى القرن العاشر الميلادى (الرابع الهجرى) ولم يكن هذا بالشىء الجديد على طرسوس فشهرتها العلمية ترجع إلى العصر الرومانى والهلينى (٣) .

(1) L. Bréhier : Ibid p. 118, Cam. Med Hist V.IV. part. I p. 715.

(2) Cam. Med Hist Ibid V. IV. part. I p. 120.

(3) M. Canard : op. cit T.I p. 282.

ومن اشتهر بها من الزهاد وعلماء التصوف فى القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادى ، الشيخ أبو الحارث الفيض بن الخضر أحمد ، وقيل الفيض الأولاسى (١) الطرسوسى « كان صاحب حال ومال وله إشارات ولسان حلو فى علم التصوف » توفى بطرسوس ٢٩٧ هـ (٢) / ٩٠٩ م .

كذلك اشتهر من رجالها أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادى ، أحد أئمة اللغة والفقه والحديث والقرآن والأخبار ومن أهم أعماله العلمية التى شهرته كتابه فى تفسير غريب الحديث (الغريب) (٣) ويقال أن الإمام أحمد كتبه بيده . ولما وقف عليه عبدالله بن طاهر رتب له فى كل شهر خمسمائة درهم وأجراها على ذريته من بعده . بل إن ابن طاهر استحسن الكتاب بعد ذلك وقال ما ينبغى لعقل بعث صاحبه على تصنيف هذا الكتاب أن نحوج صاحبه إلى طلب المعاش وأجرى له عشرة آلاف درهم فى كل شهر وقد مكث أبو عبيد فى تصنيف كتابه حوالى أربعين سنة ، وقد تولى قضاء طرسوس ثمانى عشرة سنة ، وقيل إن الله من على المسلمين بأربعة : الشافعى تفقه فى الفقه والحديث ، واحمد بن حنبل فى المحنة ويحى بن معين فى نفى الكذب . وأبو عبيد فى تفسير غريب الحديث . ولولا ذلك لاقتحم الناس المهالك . وقد كان أبو عبيد فاضلا ديناً ربانياً عالماً متقناً فى أصناف علوم أهل الإيمان والإتقان والإسلام من القرآن والفقه والعربية والأحاديث ، حسن الرواية صحيح النقل ، لم يطعنه أحد فى شىء من علمه وكتبه وله كتاب الأموال وكتاب فضائل القرآن (٤) .

ومن أئمة الحديث أيضاً بطرسوس محمد بن إبراهيم بن مسلم الحافظ

---

(١) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ١٧٠ . نسبة إلى أولاس على ساحل بحر الشام من نواحى طرسوس ، فيها حصن يسمى حصن الزهاد .

(٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ١٧١ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٩١ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٢٩١ — ٢٩٢ .

أبو أمية البغدادى. سكن طرسوس ومات بها فى جمادى الآخرة ٢٧٣ ﻫ/٨٨٦م سمع أبا نعيم وغيره وروى عنه أبو حاتم الرازى وغيره (١) .

ومن محدثى طرسوس أيضاً محمد بن أحمد بن محمد بن منصور أبو جعفر البيع ويعرف بالعتيقى . ولد ٣٣١ ﻫ وقدم إلى طرسوس فى سن السابعة فنشأ بها وسمع الحديث من شيخ كان يعرف بالخواتيمى وظل بها حتى استولى عليها الروم فانتقل إلى دمشق ثم إلى بغداد وحتى توفى ٤١٣ ﻫ (٢) — ١٠٢٢ م.

والراجح أنه لارتفاع شهرة طرسوس فى علم الحديث وكثرة المحدثين بها اجتذبت ابن طولون عندما توجه إليها للجهاد فى سبيل الله حوالى ٢٥٥ ﻫ — ٨٦٩ م فى خلافة المستعين بالله فأقام بها فترة طويلة بعد أن رحل رفاقه إلى سر من رأى حتى انشغل عليه أهل بيته (٣) .

وقد روى ياقوت أن من أهم الحفاظ فى طرسوس محمد بن عيسى ابن يزيد الطرسوسى التميمى ، رحال من أهل المعرفة سمع بدمشق سليمان ابن عبد الرحمن وصفوان بن صالح وسمع بحمص ومكة وسمع عيسى بن قالون المقدسى بالمدينة ، وبالكوفة أبا نعيم وبالبصرة سليمان بن حرب ، وبميافارقين مسلماً ومحمد بن حميد الرازى . وكان من المشهورين بالطب ، وقد توفى فى بلخ حوالى ٢٧٦ ﻫ (٤) — ٨٨٩ م .

أما المصيصة فقد اشتهر من رجالها أبو إسحاق الفزارى إبراهيم بن محمد بن الحارث ، نزيل ثغر المصيصة ، والذى روى عن عبد الملك بن عمير وطبقته ، كان إماماً قانتاً مجاهداً مرابطاً آمراً بالمعروف ، إذا رأى بالثغر مبتدعاً أخرجه . وقد توفى حوالى ١٨٥ أو ١٨٦ ﻫ (٥) —٨٠١— ٨٠٢ م .

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٣ ، ص ٢٩ ؛ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٧٠ .

(٢) ابن الجوزى : المنتظم : ، ج ٨ ، ص ٨ (١٣٥٩ ﻫ) ص ١١ .

(٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٥٠٤ .

(٤) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٣ ، ص ٢٩ .

(٥) الذهبى : العبر ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .

وقد اشتهر ثغر عين زربة بعدد غير قليل من العلماء منهم أبو محمد إسماعيل ابن على الشاعر العين زربى . ومحمد بن يونس بن هاشم المقرىء العين زربى المعروف بالإسكاف روى عن أبى بكر محمد بن سليمان بن يوسف الربعى وأبى عمر محمد موسى بن فضاله وأبى بكر بن أحمد بن ابراهيم بن تمام بن حسان وأحمد ابن عمرو بن معاذ الرازى واحمد بن عبدالله بن عمر بن جعفر المالكى . وجمع عدداً من القرآن العظيم . وتوفى فى ذى الحجة ٤١١ هـ (١) – ١٠٢١م .

وينسب إلى ثغر الحدث عمر ابن زراره الحدثى ، روى عن عيسى ابن يونس وشريك بن عبد الله ، روى عنه أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوى وموسى بن هارون وعلى بن الحسن الحدثى (٢) .

أما سميساط فينسب إليها على بن محمد بن يحيى بن محمد أبو القاسم السلمى الدمشقى المعروف بالسميساطى والمعروف أيضاً بالحميش . واقف خانقاه دمشق وغيرها . سمع الحديث وكان مقدما فى علم الهندسة والهيئة وروى عنه أبو بكر الخطيب وغيره ولد فى رمضان ٣٧٧ هـ/ ٩٨٧ م ، وتوفى حوالى ٤٥٣ أو ٤٥٤ هـ (٣) – ١٠٦١ – ١٠٦٢ م .

أما ملطية فقد نسب إليها عدد غير قليل من الرواه منهم على سبيل المثال محمد بن على بن أحمد بن أبى فروة أبو الحسين الملطى المقرئ ، روى عن محمد بن شمر وابن مخلد الفارسى وأبى عبد الله الحسين الملطى بن على بن العباس الشطى وروى عنه تمام بن محمد وأبو الحسن على بن الحسن الربعى وعلى بن محمد الحنائى وغيرهم (٤) .

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١٤ ، ص ١٧٧ – ١٧٨ .

(٢) ياقوت : المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٢٢٨ .

(٣) ياقوت : المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٢٥٨ ؛ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٧٠ .

(٤) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ١٨ ، ص ١٩٣ .

والراجح أن ملطية كان بها عدد كبير من الأطباء بدليل ماوراه ابن العبرى من أنه فى ٦٤٠ هـ - ١٢٤٢ م عندما هاجم التركمان ملطية هاجموا الأديرة باللذات وملكوها بمن فيها من الرهبان وكان من بينهم عدد كبير من الأطباء (١) .

ومن أشهر الأطباء ومؤرخى ملطية ابن العبرى صاحب كتاب (تاريخ مختصر الدول) وكتاب (٢) (The Chronography of Abul-Farag) الذى إعتمدنا عليه كثيراً فى بحثنا هذا ، المدون أصلا بالسريانية و المترجم للإنجليزية كذلك إشتهر من أطباء ملطية أيضاً أبو سالم النصرانى اليعقوبى الملطى المعروف (بإبن كرايا) . والذى خدم السلطان علاء الدين كيقباذ صاحب الروم. وتقدم عنده وكان قليل العلم بالطب إلا أنه كان أهلا لمجلسه لفصاحه لهجته فى اللسان الرومى ومعرفته بأيام الناس وسير السلاطين (٣) .

---

(1) Bar Hebraeus : op. cit V. Ip. 408.

(2) Bar Hebraeus : Ibid V. Ip. I.

(٣) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٥٤ .

الخاتمة

هكذا تناولنا بالبحث سياسياً وحضارياً أهم الثغور الإسلامية الهامة على أطراف أو حدود الدولة البيزنطية ، وخاصة فى الفترة الممتدة من عهد الخليفة عمر بن الخطاب (جمادى الآخرة ١٣ هـ — ذى الحجة ٢٣ هـ — ٦٣٤ — ٦٤٤ م) — والذى يعاصر بداية عهد الأسرة الهرقلية — (٦١٠ — ٧١٧ م) — حتى الفتح المغولى لقونيه ٦٥٥ هـ — ١٢٥٧ م .

حقيقة لم تسعفنا المصادر بكافة الأحداث السياسية لبعض الثغور لكننا وفقنا فى جمع شتات كافة المتفرق منها بمعالجة جديدة ، وقالب جديد إعتمد كما سبق أن ذكرنا على التناول الرأسى لتاريخ كل ثغر على حده .

وإذا كان المؤرخ التركى حاجى خليفة (ت ١٠٦٧ هـ — ١٦٥٧ م) قد ذكر فى كتابه «كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون» أن التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها وهى : «إما شئ لم يسبق إليه فيخترعه ، أو شئ ناقص يتممه ، أو شئ مغلق يشرحه ، أو شئ طويل يختصره دون أن يخل بشئ من معانيه ، أو شئ متفرق يجمعه أو شئ مختلط يرتبه أو شئ أخطأ فيه مصنفه فيصلحه» (١) .

فالواقع أننا حاولنا بقدر الإمكان أن نقترب إقترابا معقولا من غالبية تلك الأقسام فأتممنا بعض النقص فى معالجة بعض النقاط مثل إبراز أسماء أهم الثغور وأصل تأسيسها ، وشرحنا بعض النواحى المغلقة مثل تناول جغرافية الثغور بشئ من الاستفاضة - وهو جزء غاية فى الصعوبة — كذلك كيفية الإنفاق على تلك الثغور سواء من قبل أولى الأمر أو المحسنين

---

(١) د. سيده كاشف : مصادر التاريخ الإسلامى ومناهج البحث فيه ، ص ٥١ .

وأهم الدواعى التى دعت لإقامة تلك القلاع الثغرية . كذلك وفقنا إلى حد ما فى جمع شتات النصوص التاريخية السياسية والحضارية الخاصة بتلك الثغور بعد ترتيب المختلط منها وتصحيح الخطأ فيها .

ومن النقاط الجديدة التى توصلنا إليها فى معالجتنا لهــذا الموضوع أن الروح الصليبية برزت لدى البيزنطيين منذ عهد الإمبراطور نقفور الثانى فوقاس (٩٦٣ — ٩٦٩ م) عندما دخل طرسوس أغسطس ٩٦٥ م — شعبان ٣٥٤ ﻫ وقال أين أنا ؟ فقيل له على منبر طرسوس ، قال لا و لكنى على منبر بيت المقدس (١) . وهذه الروح الصليبية سبقت الحملات الصليبية للشرق بحوالى قرن وثلث تقريباً .

ومما هو جديد أيضاً فى بحثنا هذا تدهور العلاقات الأرمينية الصليبية فى بعض الأوقات بالمقارنة بحسن العلاقات الإسلامية ، ونجدة المسلمين لجيرانهم الذين يطلبون منهم المعونة والحماية وذلك كما حدث مثلاً عندما طلبت زوجة كوغ باسيل الأرمنى حاكم مرعش وكيسوم ورعبان ، من أقسنقر البرسقى النجدة وهو محاصر للرها ١١١٤ م — ٥٠٨ ﻫ وذكرت له أن زوجها أوصاها أن تحالف المسلمين وأن تجانب الفرنج (٢) .

كذلك هناك نقطة جديدة سبقنى إليها المؤرخ فازيلييف لكنى حاولت أن أوردها فقط لتأكيدها ، وهى أن الإمبراطور ليو الثالث ٧١٧ — ٧٤١ م والذى تنسبه غالبية المصادر والمراجع الأوربية إلى إيسوريا ويلقبوه بليو الأيسورى يرجع أصله إلى مرعش (٣) . ويرجع المؤرخ ثيوفان ذلك الخطأ إلى الخلط بين مدينة Germanicopolis الواقعة فى إقليم إيسوريا و بين مدينة

---

(١) ابن العديم : زبدة الحلب ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

(٢) ابن الفرات : تاريخ الدول والملوك ، ج ١ ، مخطوط بدار الكتب رقم ٣١٩٧ تاريخ ص ٨٠ (أ) ، (ب)

(3) A.A. Vasiliev : Histoire de l'Empire Byzantin V.I p. 311, عن (K. Schenk, Kaiser Leon III Walten in Innern)

مرعش Germanicée السورية (١) .

وقد كانت الثغور دائماً هي المسرح الذى تتصارع فوقه قوى المسلمين والبيزنطيين ، ثم يتغلب أحدهما على الآخر . وقد برز العنصر الإسلامى فى فترات كثيرة معظمها فى عهد الخلفاء الراشدين والأمويين الأوائل وفى جزء من العصر العباسي وكان وضوحه في عهد سيف الدولة الحمدانى . أما فى الجانب البيزنطى فنراه يظهر بوضوح زمن نقفور فوقاس وحنا تزيمسكيس (الشمشقيق) وباسل الأول .

وإذا كانت تلك الثغور قد أصبحت فى بعض الفترات مسرحاً للصراع بين البيزنطيين والصليبيين ، وتفوق فيها الصليبيون أحياناً ، فإن (أنا كومنين) لاترجع ذلك إلى ضعف القادة البيزنطيين ، لكن لبعد تلك الثغور عن قلب الإمبراطورية البيزنطية مما شجع بعض هؤلاء القادة على الترف والكسل والاستهتار (١) .

وقد ساعد تطرف الثغور على التجاء بعض أصحاب المذاهب المتطرفة إليها سواء من الجانب الإسلامى مثل المذهب الخرمى ، أو من جانب البيزنطيين مثل المذهب البولسى أو البليقى .

كذلك لم يكن اختيار المسلمين لتلك القلاع الثغرية عشوائياً بل بعد دراسة وتمحيص فمعظمها كان يتمتع بالغنى الاقتصادى الذى ساهم إلى حد كبير فى سد الاحتياجات الأساسية للمجاهدين بها .

وخير ما وصف به المجاهدين بالثغور أنهم « فرسان بالنهار ورهبان بالليل »(٣) وكانت الثغور هى أعظم مسرح للملاحم البطولة والشجاعة . وقد

---

(1) Vasiliev : Ibid p. 312. عن (F.I. Quspenski, Histoire de l'Empire byzantin).

(2)Anna Comnena op. cit p. 303

(٣) الطبرى : تاريخه ، ج ٣ ، ص ٦٠٢ - ٦٠٣ ، أحداث سنة ١٥ هـ.

تناولنا بالتفصيل فى فصل النفير والاستعداد للحرب ، الترتيبات الطريفة للنفير إلى جانب بعض خطب الحث على الجهاد .

كذلك رأينا أن طلاب العلم كانوا يقطعون المسافات الطويلة للدوامة على بعض المشايخ الذين وجدوا فى جو الثغور الدينى خير مشجع لهم على السير فى ركب العلم . فالجهاد فى سبيل العلم هو فى نفس الوقت جهاد فى سبيل الله .

وعلى ذلك كانت حياة الثغور حياة نشاط كبير فى كل نواحى الحياة السياسية والحضارية بكل ما تحمله تلك الكلمات من معانى .

ولقد اعتمدنا فى بحثنا هذا على العديد من المصادر والمراجع العربية والأفرنجية ، أهمها البلاذرى . فتوح البلدان ، الطبرى : ،

Bar Hebraeus ; The Chronography of Geregory Abul Faraj, Anna Comnena; The Alexiad

هذا إلى جانب العديد من المراجع الهامة التى أفادتنا كثيراً بما فيها من آراء قيمة مثل مؤلفات: Bréhièr, Bury, Canard, Runciman

وأخيراً أدعو الله أن أكون قد وفقت فى نقل صورة واضحة لحياة الثغور فى تلك الفترة . وإذا كنت قد قصرت فى بعض جوانبها فالكمال لله وحده .

تم بحمد الله .

مصادر البحث

١ – المصادر العربية المطبوعة والمخطوطة :

١ – ابن الأثير الجزرى : (ت ٦٣٠ هـ –١٢٣٢ م) أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى الملقب بعز الدين :

(أ) الكامل فى التاريخ . جـ٤ ، جـ٥ ، جـ٦ إدارة الطباعة المنيرية جـ٧ ، جـ٨ ، حـ٩ مطبعة الإستقامة بالقاهرة .

(ب) الباهر فى الدولة الأتابكية بالموصل تحقيق عبد القادر أحمد طليمات ، الطبع والنشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة ومكتبة المثنى ببغداد :

٢ – الأزدى : (ت ٣٣٤ هـ – ٩٤٥ م) : أبو زكريا يزيد ابن محمد بن إياس بن القاسم ، تاريخ الموصل ، تحقيق دكتور على حبيبة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بلجنة أحياء التراث الإسلامى ، القاهرة، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م .

٣ – ابن أيبك الدواداري : ت ٧٣٢ هـ

أبو بكر عبد الله : كنز الدرر وجامع الغرر ، جـ٩ ، الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ، تحقيق هانس روبرت رويمر ، القاهرة ، ١٣٧٩ هـ – ١٩٦٠ م .

٤ – البلاذرى : ت حوالى ٢٧٩ هـ

أحمد بن يحى بن جابر ، فتوح البلدان ، القسم الأول نشره ووضع فهارسه وملاحقه الدكتور صلاح الدين المنجد ، ملتزم النشر والطبع مكتبة النهضة المصرية .

٥ ـ ابن تغرى بردى الأتابكى : (٨٧٤ هـ – ١٤٦٩ م)

جمال الدين أبو المحاسن يوسف ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، جـ٣ (١٣٥١ هـ – ١٩٣٢ م) ، جـ٥ (١٣٥٣ هـ – ١٩٣٥ م) ، جـ٦ (١٣٥٥ هـ – ١٩٣٦ م) ، جـ٧ (١٣٥٧ هـ – ١٩٣٨ م)

٦ ـ ابن الجوزى ت ٥٩٧ هـ

أبو الفرج عبد الرحمن بن على ، المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ، المجلد الخامس الطبعة الأولى بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ هـ ، جـ٦ ١٣٥٧ هـ جـ٧ ١٣٥٨ هـ ، جـ٨ ١٣٥٩ هـ

٧ ـ ابن حوقل النصيبى (عاش فى القرن العاشر)

صورة الأرض ؛ القسم الأول ، الطبعة الثانية ، طبع مدينة ليدن بمطبعة بريل ١٩٣٨ .

٨ ـ ابن خرداذبه ، (ت ٣٠٠ هـ)

أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، المسالك والممالك ، ليدن مطبعة بريل ١٣٠٩ ، مكتبة المثنى ببغداد .

٩ ـ ابن خلدون : (ت ٨٠٨ هـ)

عبد الرحمن بن محمد : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ٣ ، جـ٤ ، جـ٥ .

١٠ ـ ابن أبى الدم الحموى (ت ٦٤٢ هـ)

شهاب الدين إبراهيم بن عبدالله ، التاريخ المظفرى ، ميكروفيلم بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية رقم ٦٠٤ تاريخ .

١١ ـ الذهبى : (ت ٧٤٨ هـ – ١٣٤٧ م)

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان : العبر فى خبر من غبر ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، جـ١ ، التراث العربي سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ١٩٦٠ ، جـ٢ الكويت ١٩٦١ .

١٢ - ابن رسته : (ألف كتابه آخر القرن الثالث الهجرى حوالى ٢٩٩ هـ - ٩٠٣ م) أبو على أحمد بن عمر بن رسته : الأعلاق النفسية ، المجلد السابع ، طبع فى مدينة ليدن بمطبعة بريل ١٨٩١ .

١٣ - ابن سلام : ت ٢٢٤ هـ

أبو القاسم الأموال . تحقيق وتعليق لمحمد خليل هراس ، الطبعة الثانية ، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية ، دار الفكر للطباعة والنشر القاهرة ، الأزهر ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

١٤ - ابن الشحنة : (ت ٨٩٠ هـ) أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازى الثقفى الحلبى الحنفى : الدر المنتخب فى تاريخ مملكة حلب ، تحقيق أبو اليمن البترونى (ت ١٠٤٦ م) المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٠٩ .

١٥ - ابن شداد ت ٦٨٤ هـ) عز الدين أبي عبد الله محمد بن على بن أبراهيم : الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة ، جـ١ ق ١ ، دمشق ١٩٥٣ .

١٦ - الإصطخرى : ت فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى

أبو اسحق أبراهيم بن محمد الفارسى المعروف بالكرخى : المسالك والممالك تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال الحينى مراجعه محمد شفيق غربال ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ . الناشر دار القلم .

١٧ - الطبرى ، ت ٣١٠ هـ

أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ حتى أحداث ١٢٧ هـ طبعة دار المعارف تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، من أحداث ١٢٨ هـ ج٦ ، ٧، ٨ مطبعة الإستقامة بالقاهرة ، ومعه صلة تاريخ الطبرى لعريب بن سعد القرطبى ١٣٥٨ — ١٩٣٩ م من ٢٩١ هـ حتى ٣٢٠ هـ .

١٨ — ابن ظافر ت ٦٢٣ هـ

جمال الدين أبي الحسن على بن كمال الدين أبي منصور ظافر الخزرجى الدول المنقطعة ، ميكرو فيلم بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية رقم ٦٦٤ تاريخ .

١٩ — ابن العبرى ، (ت ٦٨٥ هـ — ١٢٨٦ م)

جريجور يوسف أبي الفرج بن هرون الطبيب الملطى ، تاريخ مختصر الدول ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٥٨ .

٢٠ — ابن العديم ، ت ٦٦٠ هـ

كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله :

(أ) زبدة الحلب من تاريخ حلب ، ج١ ، ٢ نشر وتحقيق سامى الدهان .

(ب) بغية الطلب فى تاريخ حلب ، ج٢ مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٥٦٦ تاريخ.

٢١ — ابن عساكر : (ت ٥٧١ هـ)

أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين : التاريخ الكبير ، هذبه الشيخ عبد القادر بن مصطفى ابن عبد الرحيم بن محمد الدومى المعروف بابن بدران(ت ١٣٤٦م) مطبعة الترقى بدمشق ١٢٤٩ هـ، مطبعة روضة الشام ١٣٢٩ هـ

٢٢ ــ ابو الفدا : ت ٧٣٢ هـ . الملك المويد عماد الدين اسماعيل : المختصر فى أخبار البشر ، الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية ؛ جا ج٢ ، ٣ ، ٤ .

٢٢ ــ ابن الفرات : (ت ٨٠٧ هـ) محمد عبد الزحيم بن على ابن أحمد بن محمد ابن. عبد العزيز بن محمد : تاريخ الدول والملوك ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣١٩٧ تاريخ

٢٤ ــ ابن الفقية : (ت أواخر القرن ٣هـ أوائل ١٠ م)

أبو بكر بن محمد الهمذانى : مختصر كتاب البلدان ، طبع فى مدينة ليدن مطبعة بريل ١٣٠٢ .

٢٥ ــ القرمانى : أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقى : أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ ، بغداد ١٢٨٢ هـ

٢٦ ــ القزوينى : ١٢٠٣ ــ ١٢٨٣ م

زكريا بن محمد بن محمود : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر وبيروت ١٣٨٩ هـ ــ ١٩٦٩ م .

٢٧ــ قدامة بن جعفر : (ت ٣١٠ هـ ــ ٩٢٢ م أو ٣٢٠ هـ ــ ٩٣٢م)

أبو الفرج : كتاب الخراج وصنعه الكتابة ، الباب السابع مع نفس كتاب المسالك والممالك لإبن خرداذبه بريل ١٣٠٩ .

٢٨ ــ القلقشندى ، (ت٨٢١ هـ) أبو العباس أحمد : صبح الأعشى ج ٨ الطبعة الثانية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٦هـ ــ ١٩٢٨م

٢٩ ــ ابن القلانسى : (٥٥٥ هـ)

حمزة بن يعلى : ذيل تاريخ دمشق ، طبعة بيروت ، مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٠٨ .

٣٠ - ابن كثير : ت ٧٧٤ هـ

عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي : البداية والنهاية ، جـ١٠ ، جـ١٣ مطبعة السعادة .

٣١ - المقريزى :

أحمد بن علي : السلوك لمعرفة دول الملوك جـ١ ق١ صححه ووضع فهارسه د . محمد مصطفى زيادة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر طبعة ثانية منقحة ، القاهرة ١٩٥٦ .

٣٢ - مسكويه : ت ٤٢١ هـ - ١٠٣٠ م

ابوعلي أحمد بن محمد : تجارب الأمم ، مطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر المحميه جـ١ (١٣٣٢ هـ - ١٩١٤) ، جـ٢ (١٣٣٣ هـ - ١٩١٥ م)

٣٣ - المقدسي : ت ٦٦٥هـ - ١٢٦٧م .

شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم : الروضتين في أخبار الدولتين ، جـ١ ، ٢ دار الجيل بيروت

٣٤ - ابن واصل ت ٦٩٧ هـ

جمال الدين محمد بن سالم : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، جـ١ ١٩٥٣ ، جـ٣ تحقيق د . جمال الدين الشيال . الناشر دار القلم .

٣٥ - الواقدي : (ت ٢٠٧ هـ - ٨٢٣ م)

أبو عبد الله محمد بن عمر : فتوح الشام ، دار الجيل ، جـ٢ ، بيروت

٣٦ - اليافعي : ٧٦٨ هـ

أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن عفيف الدين اليمني المكي : مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، جـ١ (١٣٣٧ هـ) جـ٢ ، ٣ ، ٤ ، (١٣٣٨ هـ) الطبعة الأولى بمطبعة دائرة المعارف النظامية حيدر آباد الدكن

٣٧ - اليعقوبي : ت ٢٨٤ هـ - ٨٩٧ م
أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الإخباري :
(أ) تاريخ اليعقوبي : جـ٢ ، جـ٣ من نشريات المكتبة المرتضوية في النجف ١٣٥٨ ، دار بيروت ١٩٧٠ م - ١٣٩٠ هـ .
البلدان ، جاء بعد كتاب البلدان لإبن الفقيه طبعة بريل ١٣٠٢ .
٣٨ - ياقوت الحموي : ت ٦٢٦ هـ - ١٢٢٨ م
شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي
معجم البلدان ، دار صادر ودار بيروت .
٢ - المراجع العربية والمعربة
١ - أسد رستم : (الدكتور) .
الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم ، دار المكشوف ، جـ١ ١٩٥٥ ، جـ٢ ١٩٥٦ .
٢ - أومان :
الإمبراطورية البيزنطية ، تعريب د . مصطفى بدر ، الطبع والنشر دار الفكر العربي ، مطبعة الإعتماد بمصر ، التأليف فبراير ١٨٩٢ الترجمة ١٩٥٣ .
٣ - حسن أحمد محمود : (الدكتور) مصر في عصر الطولونيين .
الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية سلسلة الألف كتاب رقم ٢٨٥ .
٤ - دائرة المعارف الإسلامية المجلد الثالث ١٣٥٥ هـ - ١٩٢٧ م
٥ - زامبور : (المستشرق) معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١ .
٦ - سعيد عاشور (الدكتور) .
سلطنة المماليك ومملكة أرمينية الصغرى ، مستخرج من المحاضرات

العامة الموسم الثقافى ٦٧ – ١٩٦٨ . الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية مطبعة جامعة عين شمس ١٩٦٨ .

٧ – سيدة كاشف . (الدكتورة) .

١ – مصر فى عصر الأخشيديين – مكتبة الأنجلو المصرية سلسلة الألف كتاب رقم ٢٨٥ .

٢ – مصادر التاريخ الإسلامى ومناهج البحث فيه . مكتبة الخانجى ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م .

٨ – فاز يلييف :

العرب والروم ، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادى شعيره ، مراجعة د. فؤاد حسنين على ، طبع ونشر دار الفكر العربى ، بطرسبرج ١٩٠٠.

٩ – فتحى عثمان :

الحدود الإسلامية البيزنطية ، جـ١ ، ٢ ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة .

١٠ – عبد القادر أحمد اليوسف : (الدكتور) الإمبراطورية البيزنطية ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ١٩٦٦ .

١١ – علية عبد السميع الجنزورى : إمارة الرها الصليبية ، مطابع سجل العرب ١٩٧٥ .

١٢ – لوسترانج :

بلدان الخلافة الشرقية ، نقله إلى العربية وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهارسه بشير فرنسيس وكوركيس عواد – مطبوعات المجمع العلمى العراقى ، مطبعة الرابطة ببغداد ، ١٣٧٣هـ–١٩٥٤م

١٣ . محمد كرد على

خطط الشام ، جـ١ ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م.

١٤ – مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع T. G. J. Juynboll جـ١ ، ٢ ، ٣ ،

٣ – المصادر والمراجع الأجنبية :

(1) Anna Comnena :

The Alexiad. Translated by Elizbeth A.S. Dawas, London, 1967.

(2) Archer (T.A.) Kingsford (C.L) :

The Crusades, London 1919.

(3) Alberti Aquensis : Historiae Liber VII (R. H. C.) Historiens Occidentaux T.4.

(4) Bar Hebraeus :

The Chronography of Gregory Abul Faraj, V.I, English translation, London, 1932.

(5) Bréhier (L) :

Vie et mort De Byzance. Editions Albin Michel Paris. 1969.

(6) Bury (J.B) :

A. History of the Eastern Roman Empire, London, 1912.

(7) Cambridge Medieval History V. IV The Byzantine Empire, Part I; Byzantium and its Neighbours. Cambridge, the University Press 1966.

(8) Canard (M)

Histoire de la Dynastie des Hamdanides de Jazira et de Syrie, 1951.

(9) Chapot (V) :

La frontiere de l' Euphrate de Pompée à la conquete Arabe. Paris 1907.

(10) Chroniqe de Michel Le Syriens : éditée et traduite en Francais par J.B. chabot, T. III, Fascicule II, Paris 1906.

(11) Dussaud (R) :

Topographie Historique de la Syrie Antique et Medienale

(12) Encyclopaedia Britannica V. 17. 1768.

(13) Encyclopaedia of Islam V. IV (1934), V. III (1936)

(14) Gesta Francorum : Iherusalem Expugnantium, (R.H.C) Hist Occid T.3.

(15) Grousset (R) :

1 – Histoire de l'Armenie, Payot, Paris, 1947

2 – Histoire des croisades et du Royaume Franc de Jérusalem V.I. paris 1934.

(16) Mattieu d' Edesse : (R.H.C.) Documents Arméniens, T.I.

(17) Michaud : (M)

Histoire des Croisades V.I.

(18) Morgan (J) :

Histoire du peuple Armenien, paris.

(19) Oldenbourg (Z) :

Les Craisades, Editions Gallimard, 1965.

(20) Ostrogorsky (G)

History of the Byzantine State. Oxford. 1968.

(21) Recueille des Historiens des Croisades : Historiens Occidentaux, T.I.

(22) Runciman (S) :

A History of the crusades volume 1 cambridge 1975, volume 2 cambridge 1968.

(23) Stevenson (W.B) :

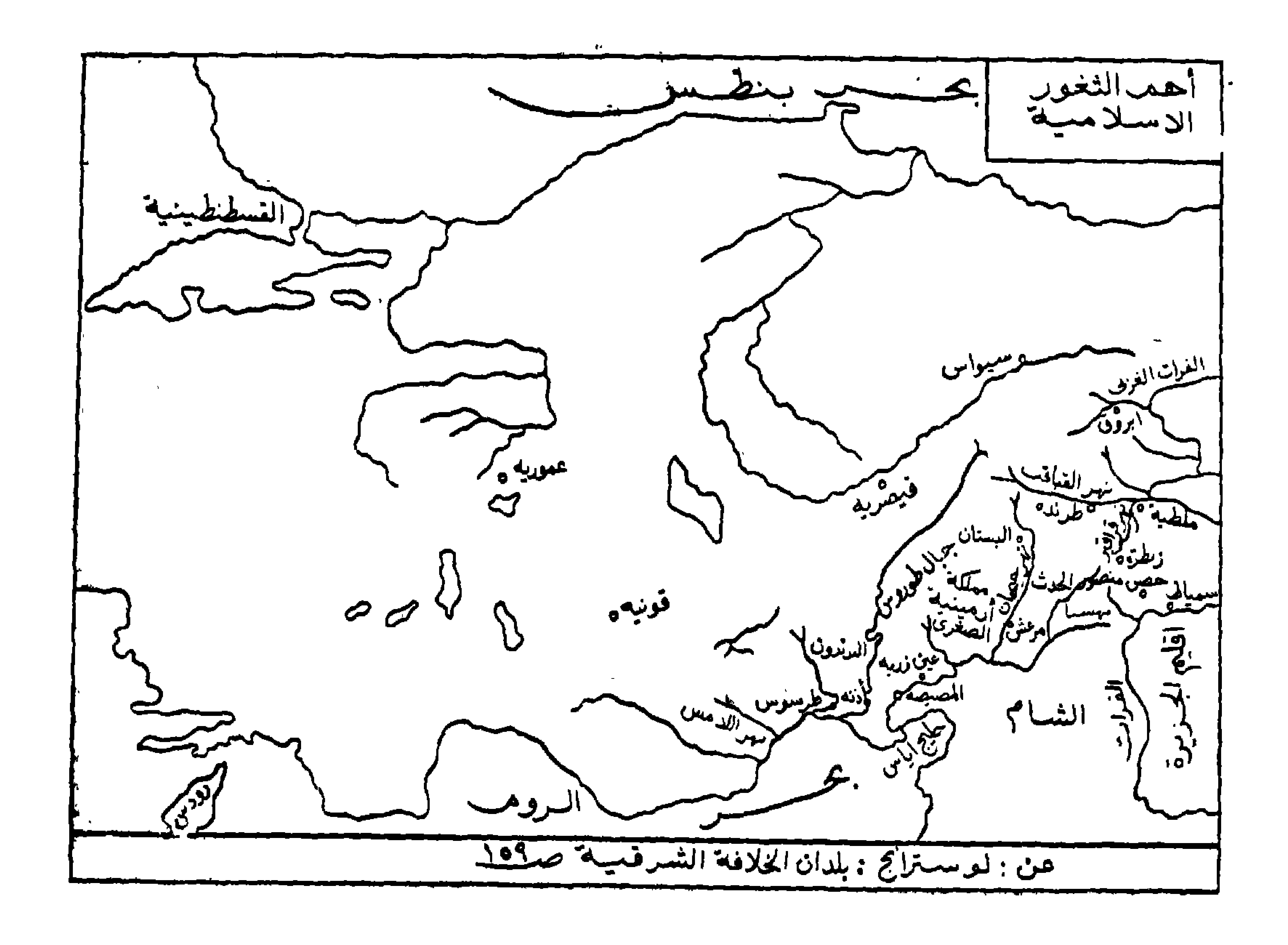
The crusaders in the East, Cambridge, University Press, 1968.

(24) Vasiliev (A.A.) :

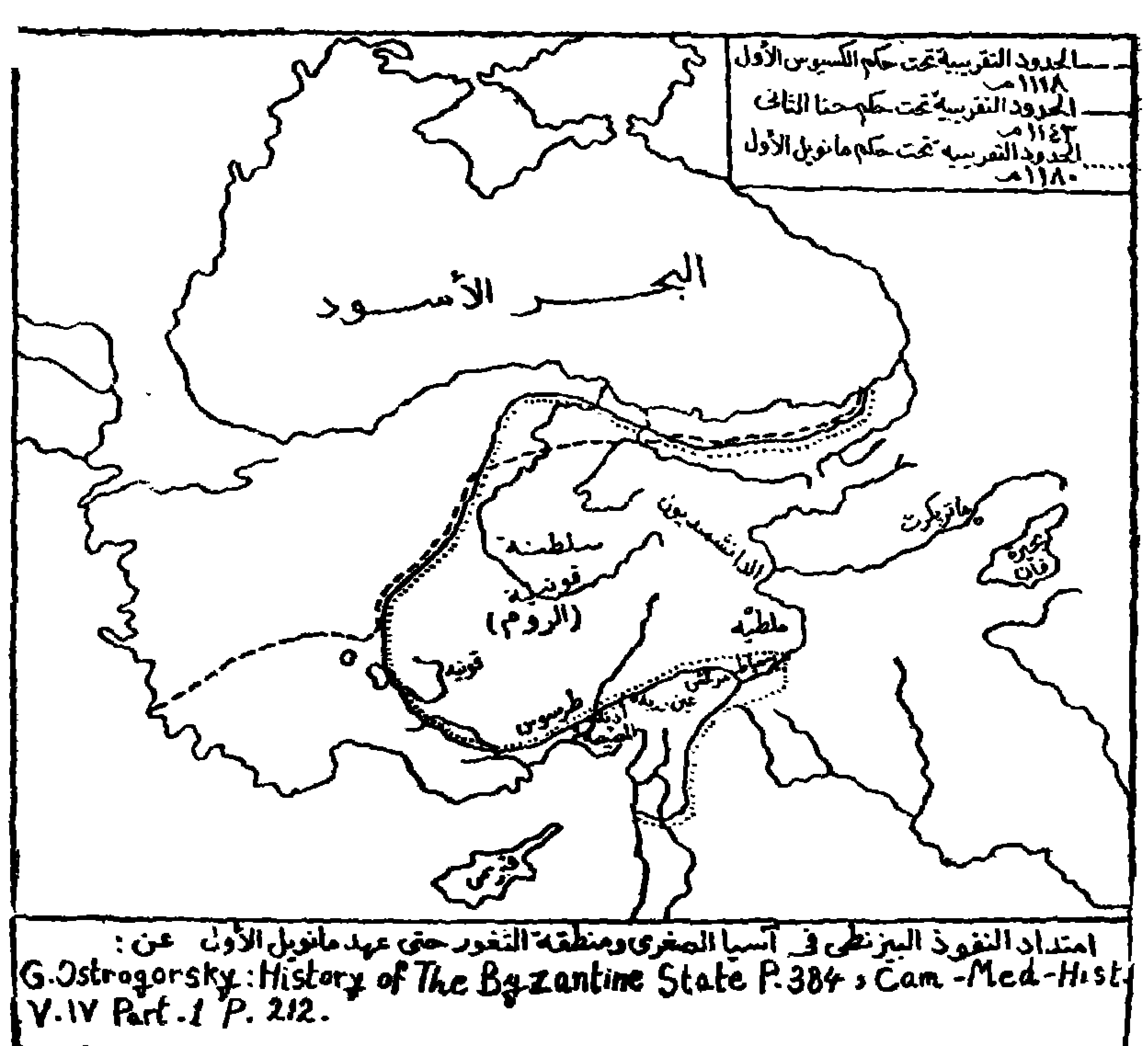
Histoire de l'Empire Byzantin, Traduit du Russe par p. Brodin, A. Bourguina, Tome I,II Editions, A picard paris. 1932.

(25) William of Tyre :

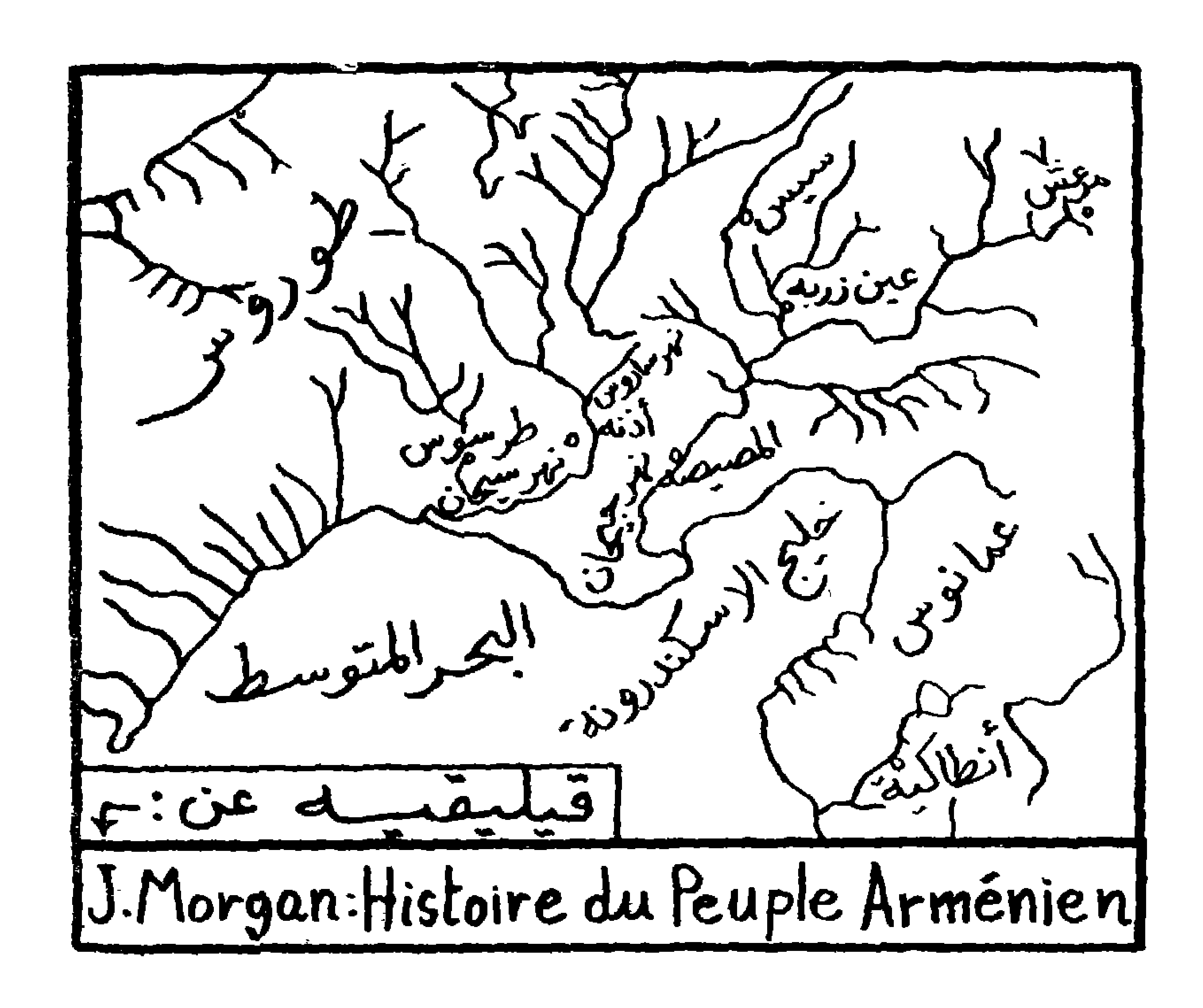
A History of Deeds Done Beyond the Sea, V. I, 2, Translated and Annotated by Emily Atwater Babcock and A.C. Krey, New York 1943.



عن : لوسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ص١٥٩



امتداد النفوذ البيزنطى فى آسيا الصغرى ومنطقة الثغور حتى عهد مانويل الأول عن :
G. Ostrogorsky : History of The Byzantine State P. 384 , Cam - Med - Hist. V. IV Part. 1 P. 212.



قيليقية عن:
J. Morgan: Histoire du Peuple Arménien

فهرس

الموضوع	الصفحة

صدر فى هذه السلسلة

١ ـ مصطفى كامل فى محكمة التاريخ،
د . عبد العظيم رمضان، ط ١، ١٩٨٧، ط ٢، ١٩٩٤.
٢ ـ على ماهر،
رشوان محمود جاب الله، ١٩٨٧.
٣ ـ ثورة يوليو والطبقة العاملة،
عبد السلام عبد الحليم عامر، ١٩٨٧.
٤ ـ التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة،
د . محمد نعمان جلال، ١٩٨٧.
٥ ـ غارات أوروبا على الشواطىء المصرية فى العصور الوسطى،
د. علية عبد السميع الجنزورى، ١٩٨٧.
٦ ـ هؤلاء الرجال من مصر جـ١،
لمعى المطيعى، ١٩٨٧.
٧ ـ صلاح الدين الأيوبى،
د . عبد المنعم ماجد، ١٩٨٧.
٨ ـ رؤية الجبرتى لأزمة الحياة الفكرية،
د . على بركات، ١٩٨٧.
٩ ـ صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل،
د . محمد أنيس، ١٩٨٧.
١٠ ـ توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية،
محمود فوزى، ١٩٨٧.
١١ ـ مائة شخصية مصرية وشخصية،
شكرى القاضى، ١٩٨٧.
١٢ ـ هدى شعراوى وعصر التنوير،
د . نبيل راغب، ١٩٨٨.
١٣ ـ أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان: رؤية تاريخية،
د . عبدالعظيم رمضان، ط ١ ١٩٨٨، ط ٢، ١٩٩٤.
١٤ ـ مصر فى عصر الولاة، من الفتح العربى إلى قيام الدولة الطولونية،
د . سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٨٨.
١٥ ـ المستشرقون والتاريخ الإسلامى،
د . على حسنى الخربوطلى، ١٩٨٨.
١٦ ـ فصول من تاريخ حركة الإصلاح الاجتماعى فى مصر: دراسة عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢ـ١٩٥٢)،
د . حلمى أحمد شلبى، ١٩٨٨.
١٧ ـ القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى،
د . محمد نور فرحات، ١٩٨٨.
١٨ ـ الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية،
د . على السيد محمود، ١٩٨٨.
١٩ ـ مصر القديمة وقصة توحيد القطرين،
د . أحمد محمود صابون، ١٩٨٨.
٢٠ ـ دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩: المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبدالرحمن فهمى،
د . محمد أنيس، ط ٢، ١٩٨٨.
٢١ ـ التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى، جـ١،
د. توفيق الطويل، ١٩٨٨.

٢١ - نظرات فى تاريخ مصر،
جمال بدوى، ١٩٨٨

٢٢ - التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى جـ٢ ، إمام التصوف فى مصر: الشعرانى ،
د. توفيق الطويل، ١٩٨٨ .

٢٤ - الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩-١٩٣٦) ،
د . نجوى كامل، ١٩٨٩ .

٢٥ - المجتمع الإسلامى والغرب،
تأليف: هاملتون جب وهارولد بووين،
ترجمة : د . أحمد عبد الرحيم مصطفى، ١٩٨٩ .

٢٦ - تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة ،
د . سعيد إسماعيل على، ١٩٨٩ .

٢٧ - فتح العرب لمصر جـ١ ،
تأليف : ألفريد ج. بتلر، ترجمة : محمد فريد أبو حديد، ١٩٨٩ .

٢٨ - فتح العرب لمصر جـ٢ ،
تأليف : ألفريد ج. بتلر، ترجمة : محمد فريد أبو حديد، ١٩٨٩ .

٢٩ - مصر فى عهد الإخشيديين،
د . سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٨٩ .

٣٠ - الموظفون فى مصر فى عهد محمد على ،
د . حلمى أحمد شلبى، ١٩٨٠ .

٣١ - خمسون شخصية مصرية وشخصية،
شكرى القاضى، ١٩٨٩ .

٣٢ - هؤلاء الرجال من مصر جـ٢ ،
لمعى المطيعى، ١٩٨٩ .

٣٣ - مصر وقضايا الجنوب الافريقى: نظرة على الأوضاع الراهنة ورؤية مستقبلية ،
د . خالد محمود الكومى، ١٩٨٩ .

٣٤ - تاريخ العلاقات المصرية المغربية، منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢ ،
د . يونان لبيب رزق، محمد مزين، ١٩٩٠ .

٣٥ - أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة .
عبدالحميد توفيق زكى، ١٩٩٠ .

٣٦ - المجتمع الإسلامى والغرب جـ ٢ ،
تأليف : هاملتون بووين، ترجمة : د. أحمد عبدالرحيم مصطفى، ١٩٩٠ .

٣٧ - الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد: تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن،
تأليف : د . سليمان صالح، ١٩٩٠ .

٣٨ - فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى،
د . عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، ١٩٩٠ .

٣٩ - قصة احتلال محمد على لليونان (١٨٢٤-١٨٢٧) ،
د. جميل عبيد، ١٩٩٠ .

٤٠ - الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨ ،
د . عبدالمنعم الدسوقى الجميعى، ١٩٩٠ .

٤١ - محمد فريد: الموقف والمأساة، رؤية عصرية ،
د . رفعت السعيد، ١٩٩١ .

٤٢ - تكوين مصر عبر العصور،
محمد شفيق غربال، ط ٢ ، ١٩٩٠ .

٤٣ - رحلة فى عقول مصرية ،
إبراهيم عبد العزيز، ١٩٩٠ .

٤٤ - الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر، فى العصر العثمانى،
د . محمد عفيفى، ١٩٩١ .

٤٥ - الحروب الصليبية جـ ١ ،
تأليف : وليم الصورى، ترجمة وتقديم: د . حسن حبشى، ١٩٩١ .

٤٦ - تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩ : ١٩٥٧) ،
ترجمة: د . عبد الرؤوف أحمد عمرو، ١٩٩١ .

٤٧ - تاريخ القضاء المصرى الحديث،
د. لطيفة محمد سالم، ١٩٩١.
٤٨ - الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الإسلامى،
د. زبيدة عطا، ١٩٩١.
٤٩ - العلاقات المصرية الإسرائيلية (١٩٤٨-١٩٧٩)،
د. عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢.
٥٠ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦-١٩٥٤)،
د. سهير اسكندر، ١٩٩٣.
٥١ - تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية،
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، فى إبريل ١٩٩١)، أعدها للنشر: د. عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢.
٥٢ - مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر،
د. إلهام محمد على ذهنى، ١٩٩٢.
٥٣ - أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة،
د. محمد كمال الدين عز الدين على، ١٩٩٢.
٥٤ - الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى،
د. محمد عفيفى، ١٩٩٢.
٥٥ - الحروب الصليبية جـ٢،
تأليف: وليم الصورى ترجمة وتعليق: د. حسن حبشى، ١٩٩٢.
٥٦ - المجتمع الريفى فى عصر محمد على: دراسة عن إقليم المنوفية،
د. حلمى أحمد شلبى، ١٩٩٢.
٥٧ - مصر الإسلامية وأهل الذمة،
د. سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٩٢.
٥٨ - أحمد حلمى سجين الحرية والصحافة،
د. إبراهيم عبدالله المسلمى، ١٩٩٣.
٥٩ - الرأسمالية الصناعية فى مصر، من التمصير إلى التأميم (١٩٥٧-١٩٦١)،
د. عبد السلام عبدالحليم عامر، ١٩٩٣.
٦٠ - المعاصرون من رواد الموسيقى العربية،
عبد الحميد توفيق زكى، ١٩٩٣.
٦١ - تاريخ الاسكندرية فى العصر الحديث،
د. عبد العظيم رمضان، ١٩٩٣.
٦٢ - هؤلاء الرجال من مصر جـ٣،
لمعى المطيعى، ١٩٩٣.
٦٣ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر الإسلامية،
تأليف: د. سيدة إسماعيل كاشف، جمال الدين سرور، وسعيد عبدالفتاح عاشور، أعدها للنشر: د. عبدالعظيم رمضان، ١٩٩٣.
٦٤ - مصر وحقوق الإنسان، بين الحقيقة والإفتراء: دراسة وثائقية،
د. محمد نعمان جلال، ١٩٩٣.
٦٥ - موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧-١٩١٧)،
د. سهام نصار، ١٩٩٣.
٦٦ - المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى،
د. نريمان عبد الكريم أحمد، ١٩٩٣.
٦٧ - مساعى السلام العربية الإسرائيلية: الأصول التاريخية،
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، بالإشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس، فى إبريل ١٩٩٣)، أعدها للنشر د. عبدالعظيم رمضان، ١٩٩٣.
٦٨ - الحروب الصليبية جـ٣،
تأليف: وليم الصورى
ترجمة وتعليق: د. حسن حبشى، ١٩٩٣.
٦٩ - نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية (١٨٨٦-١٩٥١)،
د. محمد أبو الإسعاد، ١٩٩٤.

أهل الذمة فى الإسلام،
تأليف : أ. س. ترتون
ترجمة وتعليق: د. حسن حبشى، ط ٢، ١٩٩٤ .

- مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤-١٩٤٦)،
إعداد: تريفور إيفانز، ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو، ١٩٩٤ .

- رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية فى العصر الفاطمى (٣٥٨-٥٦٧هـ)،
د . أمينة أحمد إمام ، ١٩٩٤ .

٧ـ تاريخ جامعة القاهرة،
-. رؤوف عباس حامد، ١٩٩٤ .

٧ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية، جـ١، فى العصر الفرعونى،
د . سمير يحيى الجمال، ١٩٩٤ .

٧٥ـ أهل الذمة فى مصر، فى العصر الفاطمى الأول،
د . سلام شافعى محمود، ١٩٩٥ .

٧٦ـ دور التعليم المصرى فى النضال الوطنى (زمن الإحتلال البريطانى)،
د . سعيد إسماعيل على، ١٩٩٥ .

٧٧ـ الحروب الصليبية جـ٤،
تأليف : وليم الصورى، ترجمة وتعليق: د . حسن حبشى، ١٩٩٤ .

٧٨ـ تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣-١٨٩٩)،
نعمات أحمد عثمان، ١٩٩٥ .

٧٩ـ تاريخ الطرق الصوفية فى مصر، فى القرن التاسع عشر،
تأليف : فريد دى يونج، ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال، ١٩٩٥ .

٨٠ـ قناة السويس والتنافس الاستعمارى الأوربى (١٨٨٢-١٩٠٤)،
د . السيد حسين جلال، ١٩٩٥ .

٨١ـ تاريخ السياسة والصحافة المصرية من هزيمة يونيو إلى نصر أكتوبر،
د . رمزى ميخائيل، ١٩٩٥ .

٨٢ـ مصر فى فجر الإسلام، من الفتح العربى إلى قيام الدولة الطولونية،
د . سيدة إسماعيل كاشف، ط ٢، ١٩٩٤ .

٨٣ـ مذكراتى فى نصف قرن جـ١ ،
أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٤ .

٨٤ـ مذكراتى فى نصف قرن جـ٢ ـ القسم الأول،
أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٥ .

٨٥ـ تاريخ الإذاعة المصرية : دراسة تاريخية (١٩٣٤ ـ ١٩٥٢)،
د. حلمى أحمد شلبى، ١٩٩٥ .

٨٦ـ تاريخ التجارة المصرية فى عصر الحرية الاقتصادية (١٨٤٠ ـ ١٩١٤)،
د. أحمد الشربينى، ١٩٩٥ .

٨٧ـ مذكرات اللورد كليرن، جـ ٢، (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦)،
إعداد : تريفور إيفانز، ترجمة وتحقيق: د. عبدالرؤوف أحمد عمرو ١٩٩٥ .

٨٨ـ التذوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية،
عبدالحميد توفيق زكى، ١٩٩٥ .

٨٩ـ تاريخ الموانىء المصرية فى العصر العثمانى،
د. عبدالحميد حامد سليمان، ١٩٩٥ .

٩٠ـ معاملة غير المسلمين فى الدولة الإسلامية،
د. نريمان عبدالكريم أحمد، ١٩٩٦ .

٩١ـ تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط،
تأليف: بيتر مانسفيلد، ترجمة: عبدالحميد فهمى الجمال، ١٩٩٦ .

٩٢ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦)،
جـ ٢، د. نجوى كامل، ١٩٩٦ .

٩٣ ـ قضايا عربية فى البرلمان المصرى (١٩٢٤ ـ ١٩٥٨)،
د. نبيه بيومى عبدالله، ١٩٩٦.

٩٤ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤)،
د. سهير إسكندر، ١٩٩٦.

٩٥ ـ مصر وأفريقيا الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية المعاصرة (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة)،
إعداد أ. د. عبد العظيم رمضان

٩٦ ـ عبدالناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ ـ ١٩٧٠)،
تأليف: مالكولم كير، ترجمة د. عبدالرؤوف أحمد عمرو.

٩٧ ـ العربان ودورهم فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر،
د. إيمان محمد عبد المنعم عامر.

٩٨ ـ هيكل والسياسة الأسبوعية،
د. محمد سيد محمد.

٩٩ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليونانى ـ الرومانى) جـ ٢،
د. سمير يحيى الجمال

١٠٠ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر القديمة،
أ. د. عبد العزيز صالح، أ. د. جمال مختار، أ. د. محمد ابراهيم بكر، أ.د. ابراهيم نصحى، أ. د. فاروق القاضى، أعدها للنشر: أ. د. عبدالعظيم رمضان

١٠١ ـ ثورة يوليو والحقيقة الغائبة،
اللواء/ مصطفى عبدالمجيد نصير، اللواء/ عبدالمجيد كفافى،
اللواء/ سعد عبدالحفيظ، السفير/ جمال منصور

١٠٢ ـ المقطم جريدة الاحتلال البريطانى فى مصر ١٨٨٩ ـ ١٩٥٢
د. تيسير أبو عرجة

١٠٣ ـ رؤية الجبرتى لبعض قضايا عصره
د. على بركات

١٠٤ ـ تاريخ العمال الزراعيين فى مصر (١٩١٤ ـ ١٩٥٢)
د. فاطمة علم الدين عبد الواحد

١٠٥ ـ السلطة السياسية فى مصر وقضية الديموقراطية ١٨٠٥ ـ ١٩٨٧.
د. أحمد فارس عبدالمنعم

١٠٦ ـ الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد (تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن).
د. سليمان صالح

١٠٧ ـ الأصولية الإسلامية.
تأليف: دليب هيرو: ترجمة: عبدالحميد فهمى الجمال.

١٠٨ ـ مصر للمصريين جـ ٤.
سليم النقاش

١٠٩ ـ مصر للمصريين جـ ٥.
سليم النقاش

١١٠ ـ مصادرة الأملاك فى الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) جـ ١.
د. البيومى اسماعيل الشربينى.

١١١ ـ مصادرة الأملاك فى الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) جـ ٢.
د. البيومى إسماعيل الشربينى.

١١٢ ـ إسماعيل باشا صدقى
د. محمد محمد الجوادى.

١١٣ ـ الزبير باشا ودوره فى السودان (فى عصر الحكم المصرى)
د. عز الدين إسماعيل.

١١٤ ـ دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى
تأليف أحمد رشدى صالح

١١٥ ـ مذكراتى فى نصف قرن جـ ٣ .
أحمد شفيق باشا .
١١٦ ـ أديب اسحق (عاشق الحرية)
علاء الدين وحيد
١١٧ ـ تاريخ القضاء فى مصر العثمانية
(١٥١٧ ـ ١٧٩٨)
عبد الرزاق إبراهيم عيسى
١١٨ ـ النظم المالية فى مصر والشام
د. البيومى اسماعيل الشربيني
١١٩ ـ النقابات فى مصر الرومانية
حسين محمد أحمد يوسف
١٢٠ ـ يوميات من التاريخ المصرى الحديث
لويس جرجس
١٢١ ـ الجلاء ووحدة وادى النيل (١٩٤٥ ـ ١٩٥٤)
د. محمد عبد الحميد الحناوى
١٢٢ ـ مصر للمصريين جـ٦
سليم خليل النقاش
١٢٣ ـ السيد أحمد البدوى
د. سعيد عبد الفتاح عاشور
١٢٤ ـ العلاقات المصرية الباكستانية فى نصف قرن
د. محمد نعمان جلال
١٢٥ ـ مصر للمصريين جـ٧
سليم خليل النقاش
١٢٦ ـ مصر للمصريين جـ ٨
سليم خليل النقاش
١٢٧ ـ مقدمات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ ـ ١٩٥٨)،
إبراهيم محمد محمد ابراهيم .
١٢٨ ـ معارك صحفية،
بقلم/ جمال بدوى.
١٢٩ ـ الدين العام (وأثره فى تطور الدين المصرى) (١٨٧٦-١٩٤٣).
د. يحيى محمد محمود

١٣٠ ـ تاريخ نقابات الفنانين فى مصر (١٩٨٧-١٩٩٧).
سمير فريد.
١٣١ ـ الولايات المتحدة وثورة يولية ١٩٥٢م.
ترجمة/ د. عبدالرءوف أحمد عمر.
١٣٢ ـ دار المندوب السامى فى مصر جـ١
د. ماجدة محمد حمود.
١٣٣ ـ دار المندوب السامى فى مصر جـ٢.
د. ماجدة محمد حمود.
١٣٤ ـ الحملة الفرنسية على مصر فى ضوء مخطوط عثمانى للدارندلى.
بقلم/ عزت حسن أفندى الدارندلى
ترجمة/ جمال سعيد عبد الغنى.
١٣٥ ـ اليهود فى مصر المملوكية
(فى ضوء وثائق الجنيزة)
(٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م) د. محاسن محمد الوقاد
١٣٦ ـ أوراق يوسف صديق
تقديم/ أ. د. عبد العظيم رمضان
١٣٧ ـ تجار التوابل فى مصر فى العصر المملوكى
د. محمد عبد الغنى الأشقر
١٣٨ ـ الإخوان المسلمون وجذور التطرف الدينى والإرهاب فى مصر
السيد يوسف
١٣٩ ـ موسوعة الغناء المصرى فى القرن العشرين
بقلم محمد قابيل
١٤٠ ـ سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ١٢٢٦ ـ ١٢٦٥هـ ١٨١١ ـ ١٨٤٨م.
طارق عبد العاطى غنيم بيومى
١٤١ ـ وسائل الترفيه فى عصر سلاطين المماليك
لطفى أحمد نصار
١٤٢ ـ مذكراتى فى نصف قرن جـ٣
أحمد شفيق باشا ط٢، ١٩٩٩ .

١٤٣ ـ دبلوماسية البطالمة فى القرنين الثانى والأول ق . م
د. منيرة محمد الهمشرى
١٤٤ ـ كشوف مصر الافريقية فى عهد الخديوى اسماعيل
د. عبدالعليم خلاف
١٤٥ ـ النظام الادارى والاقتصادى فى مصر فى عهد دقلديانوس (٢٨٤ ـ ٣٠٥م)
د. منيرة محمد الهمشرى
١٤٦ ـ المرأة فى مصر المملوكية
د. أحمد عبدالرازق
١٤٧ ـ حسن البنا متى.. كيف .. ولماذا؟
د. رفعت السعيد
١٤٨ ـ القديس مرقس وتأسيس كنيسة الاسكندرية
تأليف / د. سمير فوزى
ترجمة / نسيم مجلى
١٤٩ ـ العلاقات المصرية الحجازية
فى القرن الثامن عشر
حسام محمد عبد المعطى
١٥٠ ـ تاريخ الموسيقى المصرية (أصولها وتطورها)
د. سمير يحيى الجمال
١٥١ ـ جمال الدين الأفغانى والثورة الشاملة
السيد يوسف
١٥٢ـ الطبقات الشعبية فى القاهرة المملوكية
(٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)
د. محاسن محمد الوقاد
١٥٣ـ الحروب الصليبية (المقدمات السياسية)
د. علية عبد السميع الجنزورى
١٥٤ـ هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية فى العصور الوسطى
د. علية عبد السميع الجنزورى
١٥٥ـ عصر محمد على ونهضة مصر فى القرن التاسع عشر
(١٨٠٥ ـ ١٨٨٣م)
د. عبد الحميد البطريق
١٥٦ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية
الجزء الثالث
فى العصر الإسلامى
د. سمير يحيى الجمال
١٥٧ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية
الجزء الرابع
فى العصر الإسلامى والحديث
د. سمير يحيى الجمال
١٥٨ـ نائب السلطنة المملوكية فى مصر
(٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)
د. محمد عبد الغنى الأشقر
١٥٩ـ حزب الوفد (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢)
الجزء الأول
د. محمد فريد حشيش
١٦٠ـ حزب الوفد (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢)
الجزء الثانى
د. محمد فريد حشيش
١٦١ـ السيف والنار فى السودان
تأليف / سلاطين باشا
١٦٢ـ السياسة المصرية تجاه السودان (١٩٣٦ ـ ١٩٥٣م)
د. تمام همام تمام
١٦٣ـ مصر والحملة الفرنسية
المستشار/ محمد سعيد العشماوى
١٦٤ـ الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ
(أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة) بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة ٢٠ . ٢١ ديسمبر ١٩٩٧م.
إعداد / د. عبدالعظيم رمضان
١٦٥ـ التعليم والتغيير الاجتماعى فى مصر
(فى القرن التاسع عشر)
سامى سليمان محمد السهم
١٦٦ـ مذكرات معتقل سياسى (صفحة من تاريخ

مصر)
السيد يوسف
١٦٧ـ الحركة العلمية والأدبية فى الفسطاط منذ الفتح العربى إلى نهاية الدولة الأخشيدية
د. صفى على محمد عبدالله
١٦٨ـ مؤرخون مصريون من عصر الموسوعات
يسرى عبد الغنى
١٦٩ـ مدن مصر الصناعية فى العصر الإسلامى إلى نهاية عصر الفاطميين (٢١ ـ ٥٦٧هـ / ٦٤٢ ـ ١١٧١م)
د. صفى على محمد عبد الله
١٧٠ـ القرية المصرية فى عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)
مجدى عبد الرشيد بحر
١٧١ـ تاريخ الجالية الأرمنية فى مصر
القرن التاسع عشر
تأليف / محمد رفعت
١٧٢ـ تاريخ أهل الذمة فى مصر الإسلامية
(من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى)
الجزء الأول
تأليف / فاطمة مصطفى عامر
١٧٣ـ تاريخ أهل الذمة فى مصر الإسلامية
(من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى)
الجزء الثانى
تأليف / فاطمة مصطفى عامر
١٧٤ـ مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م
د. أحمد عبد الحليم دراز
١٧٥ ـ محمد توفيق نسيم باشا ودورة فى الحياة السياسية
عادل إبراهيم الطويل
١٧٦ ـ الملاحة النيلية فى مصر العثمانية
١٥١٧ ـ ١٧٩٨م
د. عبدالحميد حامد سليمان
١٧٧ ـ سياسة مصر العسكرية ازاء حروب الشرق الأوسط
لواء دكتور/ صلاح سالم
١٧٨ ـ العلاقات التجارية بين مصر وبلاد الشام الكبرى فى القرن الثامن عشر
د. سحر على حنفى
١٧٩ ـ دور الحامية العثمانية فى تاريخ مصر
(١٥٦٤ ـ ١٦٠٩ م)
د. عفاف مسعد السيد العبد
١٨٠ ـ الحقيقة التاريخية حول قرار تأميم شركة قناة السويس
بقلم / د. عبدالعظيم رمضان
١٨١ ـ الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد جـ١)
ترجمة وتحقيق وتعليق / أ. د. حسن حبشى
١٨٢ ـ الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد جـ٢)
ترجمة وتحقيق وتعليق / أ. د. حسن حبشى
١٨٣ ـ شاهد على العصر
مذكرات محمد لطفى جمعة
١٨٤ ـ المنوفية فى القرن الثامن عشر
ياسر عبد المنعم محاريق
١٨٥ ـ تاريخ مدينة الخرطوم تحت الحكم المصرى
١٨٢٠ ـ ١٨٨٥م
د. أحمد أحمد سيد أحمد
١٨٦ ـ العقائد الدينية فى مصر المملوكية بين الإسلام والتصوف
د. أحمد صبحى منصور

١٨٧ ـ نيابة حلب فى عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠ ـ ١٥١٧م/ ٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ) جـ١
د. عادل عبد الحافظ حمزة
١٨٨ ـ نيابة حلب فى عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠ ـ ١٥١٧م/ ٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ) جـ٢
د. عادل عبدالحافظ حمزة.
١٨٩ ـ يهود مصر منذ عصر الفراعنة حتى عام ٢٠٠٠م
عرفة عبده على
١٩٠ ـ العلاقات السياسية بين مصر والعراق (١٩٥١ ـ ١٩٦٣م)
د. عبدالحميد عبدالجليل أحمد شلبى
١٩١ ـ اليهود فى مصر العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر جـ١
د. محسن على شومان
١٩٢ ـ اليهود فى مصر العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر جـ٢
د. محسن على شومان.
١٩٣ ـ الامام محمد عبده بين المنهج الدينى الاجتماعى
د. عبدالله شحاته
١٩٤ ـ تاريخ الآلات الموسيقية الشعبية المصرية
د. فتحى الصنفاوى
١٩٥ ـ مجتمع أفريقيا فى عصر الولاة
د. نريمان عبدالكريم أحمد
١٩٦ ـ تاريخ تطور الرى فى مصر (١٨٨٢ ـ ١٩١٤م)
عبدالعظيم محمد سعودى
١٩٧ ـ القدس الخالدة
د. عبدالحميد زايد
١٩٨ ـ العلاقات السياسية بين الدولة الأيوبية والامبراطورية الرومانية المقدسة زمن الحروب الصليبية
د. عادل عبدالحافظ حمزة
١٩٩ ـ المعبد فى الدولة الحديثة فى مصر الفرعونية (تنظيمه الإدارى ودوره السياسى)
د. بهاء الدين ابراهيم محمود
٢٠٠ ـ تاريخ سواحل مصر الشماليةعبر العصور (أعمال الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع كلية الآداب جامعة الإسكندرية فى يومى ٢٢، ٢٣ ابريل ١٩٩٨م).
أعداد/ د. عبدالعظيم رمضان

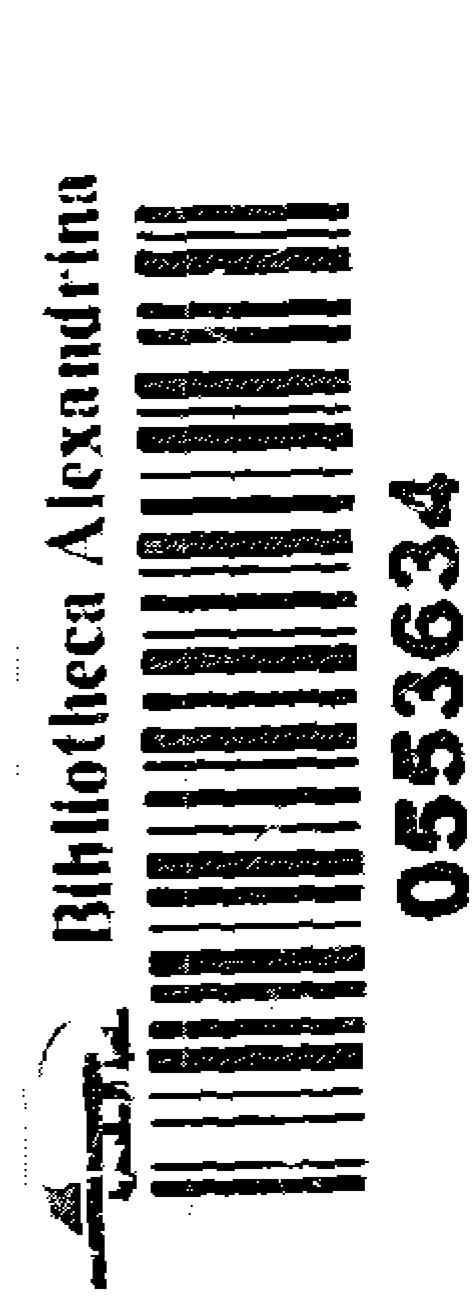
٢٠١ ـ إمـارة الحج فى مـصـر العثمانية (٩٢٣ ـ ١٢١٣هـ / ١٥١٧ ـ ١٧٩٨م)
سميرة فهمى على عمر
٢٠٢ ـ المندوبون الساميون فى مصر
د. ماجدة محمد حمود
٢٠٣ ـ الصراع الدولى على عدن والدور المصرى
فتحى أبو طالب
٢٠٤ ـ العلاقات الاقتصادية بين مصر وبريطانيا (١٩٣٥ ـ ١٩٤٥م)
مرفت صبحى غالى
٢٠٥ ـ تاريخ الغربية وأعمالها فى العصر الاسلامى (٢١ ـ ٥٦٧هـ / ٦٤٢ ـ ١١٧١م)
السيد محمد أحمد عطا
٢٠٦ ـ مصر للمصريين جـ٩
سليم خليل النقاش
٢٠٧ ـ الظاهر بيبرس
د. سعيد عبدالفتاح عاشور
٢٠٨ ـ الدور المصرى والعربى فى حرب تحرير الكويت جـ١
لواء/ د. كمال أحمد عامر
٢٠٩ ـ الدور المصرى والعربى فى حرب تحرير الكويت جـ٢
لواء/ د. كمال أحمد عامر
٢١٠ ـ قبرس والحروب الصليبية
د. سعيد عبدالفتاح عاشور
٢١١ ـ امارة الرها الصليبية
د. علية عبدالسميع الجنزورى
٢١٢ ـ العامة فى مصر فى العصر الأيوبى ٥٦٧ ـ ٦٤٨هـ / ١١٧١ ـ ١٢٥٠م
شلبى ابراهيم الجعيدى
٢١٣ ـ الأزمات الاقتصادية فى مصر فى العصر المملوكى وأثرها السياسى والاقتصادى والاجتماعى ٦٤٨هـ ـ ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م
عثمان على محمد عطا
٢١٤ ـ الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية فى العصور الوسطى
د. علية عبدالسميع الجنزورى

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٣٥٦٣ / ٢٠٠٣

I.S.B.N . 977 - 01 - 8364 - 4

هذا الكتاب عن «الثغور الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية فى العصور الوسطى»، للأستاذة الدكتورة علية الجنزورى، وتقصد المؤلفة بالثغور الإسلامية البرية، تلك البلاد التى كانت على حدود الدولة البيزنطية (أو دولة الروم) والتى كانت صرحاً لأكبر وأعظم وأطول احتكاك حربى وحضارى فى تاريخ العصور الوسطى؛ وقد تطورت هذه الثغور مع تقلب الدول الإسلامية، من عهد الخلفاء الراشدين إلى عهد الدولة الأموية، فالدولة العباسية. وقد وقفت المؤلفة عند الفتح المغولى لقونية.



٣٧٥ قرشاً

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب